لا اله الا الله محمد رسول الله
صادق الوعد الامين

رشحات ... شرح لحديث الصحيح تأليف العالم العلام
القدوة الفهامة افضل العلماء المتبحرين اكمل الفضلاء المتورعين
شيخ الاسلام ومفتي الانام محيي السنة ماحي البدعة
استاد البشر مجدد المائة الثانية عشر
فريد عصره ووحيد دهره كيف لا
ولم يوجد له فضلا نا ... فضلا
عن ... حفظه الله وبحرمة الحجب
عن الافات والحوادث
... به مولانا وسيدنا وولي نعمتنا حضرت
دام في صون المعيد المبدي اللهم احرسها ...
بعينك التي لا تنام بحرمة نبيك محمد
عليه وعلى اله اكمل الصلوة والسلام

وقف سلطان الحاقين صاحب ممالك البحرين كافل مصالح الحرمين
الشريفين المروي عنه احاديث الشفقة على الخلق المشهورة بين البرين
السلطان بن السلطان السلطان ابو الفتوح والمغازي محمود خان
ابن السلطان مصطفى خان اسعده الله في الدارين وجعله
عمن رأى الاولى والعقبى بين الثقلين وانا الفقير
الى الله سبحانه وتعالى مصطفى طاهر المفتش
بالحرمين الشريفين المحترمين
عفي له

بسم الله الرحمن الرحيم

بحمد الله ومنه استرفد ولحسن توفيقه وعونه استنجد ومن فضله استمنح واستمد وعلى سابغ لطفه استنجح واستند وفي اوضح سبله بابين دلائله استرشد وباتباع امره ونهيه بقبول النصائح الدينية استمجد فله الحمد وهو الفياض على كل حال كما تستوعبه فيوضات الافضال وتستجلبه رشحات الاقبال وله الشكر وهو منشئ النعم المنزه عن المثال على حسب ما يقتضيه شواهد النوال في كل حال ومنال ومال وبالصلوة والسلام على محمد افضل الانبياء عليهم السلام وباقتداء هداهم استسعد وبعصمة الهداية والعناية في البداية والنهاية عن غياهب الغواية استبعد فهو النبي الذي افصح عن رسالته السند الاعظم من الانبياء وانباء عن نبوته الكتب المنزلة من السماء وعلى آله واصحابه المكرمين بكرامة النصائح الدينية والارشاد وعلى التابعين لهم باحسان من ائمة الدين اصحاب الرشد والسداد ما سمت الهمم الى اقتباس العلوم من المعالم الدينية وترقى بمراقي الفكر الى عوالي الدرجات باقتناص النصايح من المعارف القدسية اما بعد فان احوج خلق الله الى كرمه وعفوه ورضاه محمد بن محمود ابن الشيخ احمد

عفا

عفا الله عنه وارضاه يقول لما عاقني بعض عوائق الزمان وموانع الايام عن المدارسة مع بعض الاخوان صرفت عنان اختياري بخوض مطالعة الكتب في اكثر الاوقات فاقتضى بعد برهة من الزمان ان اشرح التركيب الجليل للعلامة التفتازاني روح الله روحه فشرحته بمدة يسيرة قليلة في ثلثين يوما في اواخر سنة خمس وتسعين بعد الالف شرحا مسمى بترتيب جميل ثم اختلج في خلدي ان اشرع في مطالعة صحيحي البخاري ومسلم في رجب سنة ست وتسعين فاستفتحت صحيح مسلم فاذا الدين النصيحة ثلثا فاستقر رأيي بعد الاستخارة ان اتقيد بشرحه لجمع الآثار والاخبار والحكم الفصيحة المعتبرة لدى الاخيار فجاء بحمد الله تعالى شرحا وافيا في سنة سبع وتسعين لكنه محتاج في تفصيل مجمله وبيان معضله الى ما يبينه من معضله ومجمله فتتبعته على منوال ما سرد مع تخريج الاحاديث وما فيه ورد وما كان مناسبا وبالزيادة حريا لكونه مفيدا وان كان اجنبيا وصمم عزمي على الشروع في المقصود مستعينا بالكريم المعبود ناويا ان اترجمه برشحات النصيح في شرح الحديث الصحيح فالمرجو من محض فضل الله الكريم ان يوفقنا بلطفه الجسيم وله الكرم والجود والاحسان وهو حسبي ونعم الوكيل **قوله** بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله افتتح كتابه بعد التسمية بحمد الله سبحانه اداء لحق شيء مما يجب عليه من شكر نعمائه التي لا تحصى واقتداء بكتابه الكريم وامتثالا بالآثار والاخبار وموافقة للائمة الاخيار واما التدافع بين الاثرين فممنوع على الرواية المشهورة اعني ببسم الله بان الافتتاح باحدهما عين الافتتاح بالآخر

ومن الغرائب الاتفاقية انه لما شرعنا بتوفيق الله تعالى بعد الاستخارة ان نشرح هذا الحديث الشريف وقع شرح الصحيح تاريخ فجعلناه رشحات الصحيح وسميناه به وسميناه بترجمة ابضا رشحات النصيح كما وقع ترتيب جميل تاريخا لشرح التركيب الجليل المنة سبحانه من فياض حكيم وهو بذات الصدور عليم منه

ذكر الاسم ذكر ما يدل على الذات وهو لا ينفك عن الدلالة على
الكمال فان ذات القديم الواجب الوجود ملزوم للكمالات
ويمتنع فهم الملزوم من لفظ بدون فهم لوازمه منه وبهذا الاعتبار
يحصل التحميد لان التحميد هو الوصف بالكمال وكذا التحميد ليس اصابة
لفظ بعينه بل الوصف بالكمال وانت خبير بان الوصف لا يعرى
عن الدلالة على الموصوف وبهذا الاعتبار يحصل التسمية قال
النووي في شرح مسلم وقد جاء في رواية لم يبدا فيه بذكر الله
واما على رواية ببسم الله فيعتبر الابتداء بحمله على العرفي الممتد
او احدهما على الحقيقي والاخر على الاضافي وربما يعترض بان
الابتداء بالتسمية ليس ابتداء باسم الله تعالى ويجاب بان الاسم
مضاف الى الله مراد به اسم فقد ذكر ههنا اسم كلي لا بخصوصه بل
بلفظ دال عليه مطلقا فيستفاد ان التبرك بجميع اسمائه تعالى واما
تقديم البسملة فعمل بالكتاب وبالاجماع واعلم ان الحمد والمدح والشكر
والثناء متقاربة المعنى والتحقيق في الفرق بينها ان الثناء هو
الاتيان بما يشعر بالتعظيم مطلقا والمدح هو الثناء على الجميل مطلقا
والشكر هو الثناء الصادر من جميع الموارد الثلثة المتعلق
بالانعام الواصل الى الشاكر ومما يصلح دليلا على ذلك قوله تعالى
وقليل من عبادي الشكور وقليلا ما تشكرون اذ لا قلة اذا
لم يعتبر الجميع والحمد هو الثناء الصادر من اللسان المتعلق بالانعام
~~وغيره مختارا او غير مختار وغيره~~ في العرف ~~فالحمد~~ غلب على ما باللسان
مطلقا كالمدح اذا تحاد نقيضهما ناظر اليه ~~اي ضد الحمد والمدح~~
فان الذم ضدهما وانما كان الذم نقيض الحمد لاختصاصه باللسان
ايضا ~~والكفران نقيض الشكر لحصوله بالقلب واللسان والجوارح~~

(margin:) من جميع

(margin:) الاختياري

(margin:) اي ضدهما

فالمدح

فالمدح الذي هو الوصف بالجميل يقابله الذم وبمعنى عد المحاسن
والمناقب يقابله الهجو والمشهور ان الذم نقيض المدح وكونه
نقيض الحمد ايضا ضروري لان نقيض الاعم نقيض الاخص من غير
عكس ~~والنقيض هنا بمعنى المقابل~~ ولذا وقوله عليه السلام بشقيه
وهو الحمد راس الشكر ما شكر الله عبد لم يحمده لان الحمد جزؤه
الاعم بحسب اعتبار المتعلق كما ان المدح اعم من الحمد اللغوي لشموله
الانعام وغيره والمختار وغيره واما اعرابه فهو مرفوع بالابتداء على
القول الاصح المشهور ويجوز الحمد لله بالنصب لانه الاصل على ما قيل
ثم انه عدل عنه الى الرفع على الابتداء للدلالة على ثبات المعنى
واستقراره قال صاحب الانصاف يدل على ذلك ان سيبويه
اختار في قول القائل فاذا له علم علم الفقهاء الرفع وفي قوله
فاذا له صوت صوت حمار النصب لاشعار النصب بالتجدد والمناسب
للاصوات واشعار الرفع بالثبوت الذي هو في العلم امدح قيل احتمل
الانشاء بان يكون الله تعالى حمد نفسه ليعلم الخلق استحقاقه للحمد
فيحمدوه فعلى هذا يكون معنى محمد الحمد لله ليتحد الحمد لله بتوجيهه واحتمل
الاخبار بان الحمد كله حقه واحتمل الاضمار اي قولوا الحمد لله بتوجيه
الشكر اليه وذلك يتضمن الامر بكل ما يمكن من الطاعة واعلم ايضا ان
الحمد ونحوه يستعمل اما في اصل النسبة ويسمى مصدرا واما في
الهيئة الحاصلة منها للمتعلق معنوية او حسية كهيئة المتحركية الحاصلة
من الحركة ويسمى الحاصل بالمصدر وتلك الهيئة للفاعل فقط في
اللازم كالمتحركية والقائمية من الحركة والقيام او للفاعل والمفعول
وذلك في المتعدي كالعالمية والمعلومية من العلم وباعتباره
يتسامح اهل العربية في قولهم المصدر المتعدي قد يكون مصدرا

(margin:) والكفران نقيض الشكر لحصوله بالقلب واللسان والجوارح صح

(margin:) قال المولى فناري قال علم الهدى وهو ابو منصور الماتريدي قوله الحمد لله احتمل الابتداء ان الله تعالى اثنى بكون ابتداء بعلمه حمد نفسه ليعلم الخلق استحقاقه للحمد فيحمدوه واحتمل الاخبار بان الحمد كله حقه واحتمل اضمار الامر اي قولوا الحمد لله وهو توجيه الشكر اليه وذلك يتضمن الامر بكل ما يمكن من الطاعة لان النبي صلى الله عليه وسلم جعل انواع الطاعات شكرا له فيما يروى عنه انه صلى حتى تورمت قدماه فقيل له قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا ويدل على اضمار قولوا قوله اياك نعبد اذ لا بد فيه منه كما ظهر في قوله وقل الحمد لله فان قلت فكما وجب شكر المنعم على المنعم عليه وجب كونه بهذه الصيغة لقوله قولوا والا لما زيد قلت اولا لا نم وجوبه لجواز ان يكون المقصود ايجاد معناه مطلقا وتعليم اللفظ للاولوية كما في قوله فقل سلام عليكم وثانيا نسلم وجوبه لكن في ضمن وجوب الفاتحة في الصلوة كما في وجوب القراءة ووجوب الاستماع والانصات

للمعلوم وقد يكون مصدرا للمجهول ويتفرع بهما الهيئتين
اللتين هما معنيا الحاصل بالمصدر والا كان كل مصدر متعدد
مشتركا ولا قائل به بل استعمال المصدر في معنى الحاصل
بالمصدر استعمال للشئ في لازم معناه فعلى هذا ان اللام في
لله لام الاختصاص اذ ليس المراد بالحمد المحكوم عليه بانه لله
هو نفس المصدر اذ لا قيام له بدون المنتسبين فكيف يختص
باحدهما ولا الحامدية وذلك ظاهر بل المحمودية وبذلك
يتحقق ان لام الاختصاص في موقعه فليس هو اللام الذي
يقع صلة للحمد في قولنا اعجبني حمد زيد لعمرو وبه يتحقق ان
ليس صلة لحمد الحمد لله اذ التقدير مستغنى عنه واللام في الحمد
لاستغراق الجنس والقول بان اللام لا يفيد شيئا سوى التعريف
والاسم لا يدل الا على نفس الماهية المعبر عنها بالجنسية فاذن لا
يكون ثمة استغراق ذهول عن كلام صاحب المفتاح وهو ان الحقيقة
من حيث هي هي صالحة للتوحيد والتكثير لاجتماعها مع كل واحد
منهما فاذا اجتمع المفرد والجمع في المقام الخطابي حملت على
الاستغراق انتهى قال السيد السند اذا كانت الحقيقة صالحة
للتوحيد والتكثير لم يكن المعرف باللام دالا بنفسه على الوحدة و
الكثرة بل على نفس الحقيقة من حيث حضورها في الذهن تحقيقا او تقديرا
فان قصدت به الماهية من حيث هي كما في مقام التعريفات واجراء
الاحكام على الماهيات فذاك وان قصدت اليها من حيث وجودها
في ضمن الافراد بناء على ان الاحكام المجراة عليها انما تثبت لها في
ضمنها كان استغراقها وعدم استغراقها مفوضا الى مقتضى المقام
فان كان المقام خطابيا يطلب فيه الظن دون اليقين حمل على الاستغراق

قال صاحب الكشاف في التعريف فيه كالتعريف في
ارسلها العراك وهو تعريف الجنس ومعناه
الاشارة الى ما يعرفه كل احد من ان الحمد ما هو و
العراك ما هو من بين اجناس الافعال و
الاستغراق الذي يتوهمه كثير من الناس وهم منهم
وهذا كما ترى فيه رد على من قال ان كونه للجنس
مذهب اهل السنة والجماعة واشاره الى انه
معلوم التصور لكل احد ووسيلة للاعتزال
بمنعه الاستغراق فان عندهم المحامد المتعلقة
بافعال العباد لهم فلم يستحق الحمد مستغرقا
والمسئلة معروفة في التقرير
منه

واما عند الاصوليين فعلى ما قاله فخر الاسلام في اصوله ان اللام موضوعة للعهد فان تعذر ذلك لفقد المعهود يحمل على الجنس وبيان ذلك في التقرير
ان اللام موضوعة للعهد وهو ان تذكر شيئا ثم تعاوده فيكون ذلك معهودا فان تعذر ذلك لفقد المعهود يحمل على تعريف الجنس والحقيقة
من حيث هي لكونها جزء المعهود فان كان ذات افراد بحكم ارتباط الحكم بجميعها افادت الاستغراق مفردا كان اللفظ او جمعا كقوله تعالى
ان الانسان لفي خسر وقوله الرجال قوامون على النساء وان لم يكن لم يفد سواها كقوله اخاف ان ياكله الذئب وقول الرجل اشتري
العبيد وحينئذ يقع على الاول ويحتمل الكل لان اعمال الدليلين ولو بوجه اولى من اهمال احدهما وذلك فيما قلنا لان اللام صار للجنس
ومقتضاه تغاير مقتضى الجمع فان العمل بالجمع
يعتمد حصول افراد بخلاف الجنس فلو بقيت الاسم
جمعا لغا حرف التعريف لان الحقيقة متعذرة والعمل
بالجمع بناء في الجنس من حيث هو ولما اعتبرنا الجنسية
لم يبق معنى الجمعية لان في الجنس معنى الجمع لاشتماله
على الافراد حقيقة او توهما وان لم يكن الجمع معتبرة
فان عدم الاعتبار ليس اعتبار العدم فكان
اعتبار الجنس مرجحا لان فيه جمعا بين المعنيين
فهو اولى منه

دفعا لتوهم الترجيح بلا مرجح واذا كان استدلاليا يطلب فيه اليقين
حمل على اقل ما يتحقق فيه الحقيقة فقد رجع الاستغراق والعهد
الذهني اعني الحمل على غير معين الى تعريف الحقيقة فاسم الجنس اذا
عرف باللام فان كان هناك حصة من الماهية معهودة حمل عليها
والا فان لم يكن هناك ما يدل على ارادة الحقيقة من حيث وجودها
في ضمن افرادها حمل على الحقيقة وان دلت قرينة على ارادتها من
حيث الوجود فان كان المقام مناسبا للاستغراق حمل عليه والا
حمل على غير معين انتهى وبالجملة ان المحلى بلام التعريف في المقامات
الخطابية يتبادر منه الاستغراق واي مقام اولى بملاحظة الاستغراق
من مقام تخصيص الحمد بالله تعالى فان قيل ان شكر المنعم واجب مثل
شكر الاستاد على تعليمه وشكر السلطان على عدله وشكر المحسن على
احسانه كما قال صلى الله عليه وسلم من لم يشكر الناس لم يشكر الله
قلنا المحمود والمشكور في الحقيقة ليس الا الله تعالى فان صدور الاحسان
من العبد يتوقف على حصول داعية الاحسان في قلب العبد وحصولها
ليس من العبد والا لافتقر الى داعية اخرى ولزم التسلسل بل حصولها
ليس الا من الله تعالى فالمحسن في الحقيقة هو الله تعالى على ان كل احسان
يقدر عليه المخلوق فالانتفاع به لا يكمل الا بواسطة احسان الله تعالى
لانه تعالى اعطى الالات والحواس الخمس والمزاج الصحيح التي بها علمك
ملكة الانتفاع بتلك النعم والا لما امكن الانتفاع بها فالكل منه
تعالى هذا واما الله فالنظر فيه من حيث انه لفظ عربي كما هو مذهب
الاكثرين او عبراني او سرياني كما هو مذهب طائفة وعلى الاول
هل هو علم كما هو قول الخليل وسيبويه ومختار الاصوليين
والفقهاء او صفة كما هو مذهب طائفة وعلى الاول هل هو

من الاعلام الموضوعة كما هو مذهب قوم او الغالبة كما هو مذهب
طائفة وعلى الاول هل هو منقول كما هو مذهب قوم او مرتجل
كما هو مذهب طائفة وعلى الثاني هل هو مشتق كما هو مذهب
الجمهور او غير مشتق كما هو مذهب البعض واختاره الغزالي وجم
غفير من المحققين وعلى الثاني هل له اصل اخذ منه كما هو مذهب قوم
او لا كما هو مذهب بعض واما ما ذهب اليه البعض من انه اسم المفهوم
الواجب لذاته او المستحق للعبودية له وكل منهما كلي انحصر في فرد
فلا يكون علما لان مفهوم العلم جزئي فمرفوع بعدم تسليم كونه اسما لهذا
المفهوم الكلي كيف وقد اجمعوا على ان قولنا لا اله الا الله كلمة التوحيد
ولو كان اسما لمفهوم كلي لما افادت التوحيد وسيجيء معنى هذه الكلمة
ان شاء الله تعالى قوله الذي جعل الارض معمورة بنيه بايراد الموصول
على استحقاق الحمد على هذه النعم الجسام بعد الاخبار باستحقاقه مطلقا
للدلالة على كون الصلة محمودا عليها ولفظ جعل يتعدى الى مفعولين
اذا كان بمعنى صير كقوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن
اناثا والى مفعول واحد اذا كان بمعنى احدث وانشاء كقوله
تعالى وجعل الظلمات والنور وفي الجعل معنى التصيير كانشاء شيء من
شيء او تصيير شيء شيئا كقوله تعالى وجعل منها زوجها وجعلنا لكم
ازواجا وانما اختير جعل هنا لان العمارة بالنصائح الدينية
متعاقبة فكان كل واحد منها تولد من الاخر قوله وزين سماء
الملة الحنيفية بالياء بعد النون منسوبة الى حنيف كقوله صلى
الله عليه وسلم الدين الملة الحنيفية السمحة وفي الحنيف لاهل اللغة
قولان الاول ان الحنيف هو المستقيم ومنه قيل للاعرج احنف
تفاؤلا بالسلامة كما قالوا للديغ سليم وللمهلكة مفازة قالوا

فليتامل صح

فكل

فكل من اسلم ولم ينحرف عنه في شيء فهو حنيف الثاني ان الحنيف المائل
لان الاحنف هو الذي يميل كل واحد من قدميه الى الاخرى
باصابعها وتحنف اذا مال فمعنى بل ملة ابرهيم حنيفا اي
مائلا الى دين الله لقوله تعالى اتبع ملة ابرهيم حنيفا اي مخالفا
لليهود والنصارى منحرفا عنهما وبالجملة ان الحنيف لقب
من دان بالاسلام كساير القاب الديانات واصله من ابرهيم صلوات
الله على نبينا وعليه كذا قالوا واما القاعدة في النسبة على فعيل
وفعول كحنيف وشنوءة فبغير حذف كحنيفي وشنوئي وفي النسبة
الى فعيلة وفعولة كحنيفة وشنوءة حنفي وشنائي فرقا بينهما
والمراد هنا النسبة الى ابرهيم الحنيف واما اذا نسبت الى ابي
حنيفة رحمه الله تقول حنفي بلا ياء لان النسبة في التركيب
الاضافي الى الجزء الذي يعلم به كما تقول في النسبة الى ضياء الدين
ضيائي قوله ارسل رحمة للبرية بتشديد الياء بمعنى المخلوقة
واصلها المهموز وقد تقلب همزة البارئ ياء تخفيفا وتحذف
فيشبع حركة ما قبلها وجاء في الاثر اعوذ بكلمات الله من شر
ما خلق وذرأ وبرأ والفرق بين الذارئ والبارئ ان
البارئ هو الذي خلق الخلق بريئا من التفاوت مميزا بعضها
عن بعض بالاشكال المختلفة ثم قيل فيه قلما يستعمل في غير الحيوان
قال تعالى فتوبوا الى بارئكم ولا يقال برئ السموات والارض صح
~~الذارئ الخالق~~ قوله وكلاهما حصل بالنصيحة اعلم ان العاقل
لا يشرع في شيء من الاشياء قبل ان يعرف موضوعه وتعريفه وباعث
ما شرعه وغايته المتاخرة عنه اذ حصول معرفتها يصير سببا
لتميزه عنده وازدياد بصيرته وعدم كون سعيه عبثا وان

والذارئ الخالق مطلقا صح

كان ما شرع فيه شريفا في نفسه قالوا شرف العلم بشرف موضوعه وشرف
معلومه وشرف غايته والنصيحة الدينية حاذت للاشرفية من تلك
الجهات اما الاول فلان موضوع النصيحة الدينية كلام الله الملك
العلام واحاديث رسوله عليه الصلوة والسلام من حيث انها ماخوذة
منهما وكلاهما جامع كل حكمة وجامع كل فضيلة واما الثاني فلان
معلومها ما اراده الله تعالى مما استفيد من كلامه واحاديث نبيه
واما الثالث فلان غايته الاعتصام بالعروة الوثقى التي لا
انفصام لها والوصول الى السعادة الابدية التي لا انقطاع لها
فالكمال الديني والدنيوي عاجليا واجليا محتاج الى العلوم
الشرعية والمعارف اليقينية ومدارها على النصيحة الدينية هذا
قوله اس الدين ودين الموحدين اى اصل الدين وعادة
الموحدين قال الجوهري يقال نصحتك نصحا وهو باللام افصح و
الاسم النصيحة ومنه الحديث وعضد البخاري الحديث بقوله تعالى
ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون
حرج اذا نصحوا لله ولرسوله الاية قال الاصمعي الناصح الخالص وكل
شيء خلص فهو ناصح قيل انها ماخوذة من نصحت العسل اذا صفيته
من الشمع شبهوا تخليص القول من الغش بتخليص العسل من الخلط وقيل
ماخوذة من نصح الرجل ثوبه اذا خاطه بالمنصحة وهي الابرة فشبهوا
فعل الناصح فيما يتحراه من صلاح المنصوح له بما يسده من خلل الثوب
فانه يلم شعث اخيه بالنصح كما يلم المنصحة ومنه التوبة النصوح كان
الذنب يمزق الثوب والتوبة تخيطه والنصيحة كلمة جامعة لحظ
الدنيا والاخرة كالفلاح بالاتفاق قوله والناس لكونه مدنيا
بالطبع اى محتاجا في تعيشه الى التمدن وهو اجتماعه مع بني نوعه

وقوله اس الدين ودين الموحدين
اى اصل الدين وعادة الموحدين
صح

للتعاون والتشارك في تحصيل ما يحتاجون اليه من الغذاء الموافق واللباس
الواقي من الحر والبرد والمسكن الملايم بحسب الفصول المختلفة والسلاح
الحامي من السباع والاعداء فان كل ذلك مما يحصل بالصناعات ولا يمكن
للانسان الواحد القيام بجميعها بل لا بد من التعاون في التعيش ولا يتم
الا بمعاوضات ومعاملات هذا قالوا في النسبة الى المدينة المنورة
مدني والى مدينة المنصور واصبهان وغيرهما مديني والانسان مدني
والطائر ونحوه مديني للفرق ونقل الواحدي عن ابي قاسم الزجاجي
اختلف اصحابنا في المدينة على ثلثة اقوال الاول انها فعيلة ماخوذة
من قولهم مدن بالمكان يمدن مدونا اذا اقام به وهذا القائل يستدل
باطباق القراء على همز المدائن وهي فعائل كصحائف وصحيفة وسفائن
وسفينة والياء اذا كانت زائدة في الواحد همزت كقبائل وقبيلة
واذا كانت من نفس الكلمة لم تهمز في الجمع نحو معايش ومعيشة
والثاني انها مفعلة وعلى هذا المعنى المدينة المملوكة من دانه يدينه
اى ساسه فقولنا مدينة من دان مثل معيشة من عاش وجمعها مداين
على مفاعل كمعايش غير مهموز يكون اسما للمكان والارض التي دانهم
السلطان فيها اى ساسهم وقهرهم والقول الثالث قال المبرد مدينة
اصلها مديونة من دانه يدينه اذا قهره وساسه فاستثقلت حركة الضمة
على الياء فسكنوها ونقلوا حركتها الى ما قبلها فاجتمع ساكنان الواو
المزيدة التي هي واو المفعول والياء التي هي من نفس الكلمة فحذفت
الواو لانها زائدة وحذف الزائد اولى من حذف الحرف الاصلي
ثم كسروا الدال لتسلم الياء ولا تقلب واوا لانضمام ما قبلها فتختلط
ذوات الواو بذوات الياء وهكذا القول في المبيع والمكيل والمخيط
ثم قال الواحدي والصحيح انها فعيلة لاجماع القراء على همز المدائن

قوله على ثلثة اقسام كانه اخذه من قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين
اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق
بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير هذا على تقدير ان يراد من
الكتاب القران واليه ذهب اكثر المفسرين فالظالم والمقتصد والسابق
كلهم على هذا مؤمنون فيدل عليه قوله تعالى جنات عدن يدخلونها
الاية وكلمة ثم ايضا تدل عليه لان الايراث انما يكون بعد الايحاء ولا كتاب
بعد القران فهو الارث فعلى هذا الوجه ظاهر معناه اتينا القران
لمن امن بمحمد صلى الله عليه وسلم واخذوه فمنهم ظالم لنفسه وهو مسيء
ومنهم مقتصد خلط عملا صالحا واخر سيئا ومنهم سابق بالخيرات
وهو الذي اخلص العمل لله وجرده عن السيئات فالمؤمن عند المعصية
يضع نفسه في غير موضعها فهو ظالم لنفسه حال المعصية واليه الاشارة
بقوله عليه السلام لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ويصحح هذا
قول عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ظالمنا مغفور له و
قال ادم مع كونه مصطفى ربنا ظلمنا انفسنا فلا يرد انه كيف قال
في حق من قال في حقه انه من عبادنا وانه مصطفى انه ظالم مع ان الظالم
يطلق على الكافر في كثير من المواضع واما الكافر فيضع قلبه الذي هو
اعتبار الجسد في غير موضعه فهو ظالم على الاطلاق واما قلب المؤمن
فيطمئن بالايمان لا يضعه في غير التفكر في الاء الله ولا يضع فيه غير
محبة الله والمختار ان الظالم من خالف فترك اوامره وارتكب مناهيه
والمقتصد هو المجتهد في ترك المخالفة لكنه قد يندر منه ذنب
ويصدر عنه اثم والسابق هو الذي لم يخالف بتوفيق الله تعالى و
يدل عليه قوله تعالى باذن الله اي اجتهد ووفق لما اجتهد فيه و
مما اجتهد فهو سابق بالخيرات يقع في قلبه فيسبق بالخيرات اليه

قبل

قبل تسويل النفس له والمقتصد يقع في قلبه فيتردد النفس
والظالم تغلبه النفس وبعبارة اخرى من غلبته النفس الامارة
وامرته فاطاعها فهو ظالم ومن جاهد نفسه فغلبها تارة وغلبته
اخرى فهو المقتصد ومن قهر نفسه فهو السابق واما على تقدير ان
يقال ان المعنى ثم اورثنا جنس الكتاب ويلائمه ما قبله من قوله
تعالى جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير فمعناه
ان الله بعباده لخبير بصير خبرهم وابصرهم ثم اورثهم الكتاب
فانه قال انا علمنا البواطن وابصرنا الظواهر فاصطفينا
عبادنا ثم اورثناهم الكتاب وضمير فمنهم غير راجع الى الانبياء
المصطفين بل المعنى ان الذي اوحينا اليك هو الحق وانك
المصطفى كما اصطفينا رسلنا واتيناهم كتبنا فمنهم اي قومك
ظالم لنفسه كفر بك وبما انزل اليك ومقتصد امن به ولم يات
بجميع ما امر وسابق امن وعمل صالحا **قوله** اطلبوا العلم اقتباس من
قوله صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم ولو بالصين خرجه ابن عدي
والبيهقي في المدخل والشعب من حديث انس رضي الله عنه قال
البيهقي مشهور واسانيده ضعيفة **قوله** انما تحصل بالنصيحة
حصر حصول المعرفة بها لان المراد بالمعرفة معرفة الله تعالى اللازم
لها الخشية فهي العلم بالله الذي هو سبب القرب من الله والنصيحة
الجامعة لاركان الدين سبب لهذه المعرفة فكان ما عدا هذه المعرفة
من انواع المعارف والمجادلات وان دقت وغمضت اذا خلت
عن هذه لم تكن معرفة قال النووي في شرح مسلم نقلا عن ابن بطال
ان النصيحة تسمى اسلاما ودينا وان الدين يقع على العمل كما يقع
على القول والنصيحة فرض يجزي فيه من قام به ويسقط عن الباقين

والنصيحة لازمة على قدر الطاقة اذا علم الناصح انه يقبل نصحه
ويطاع امره وامن على نفسه المكروه فان خشي فهو في سعة والله
اعلم **قوله** روى مسلم في صحيحه عن تميم الداري قال النووي هذا
الحديث اسند عطاء بن يزيد الليثي عن تميم الداري عن النبي صلى
الله عليه وسلم واختلف فيه رواة الموطاء ففي رواية عوف بن
بكير وغيرهما الديري بالياء وفي رواية ابن القاسم واكثرهم
الداري بالالف واختلف العلماء في انه الى ما نسب فقال الجمهور
الى جد من اجداده وهو الدار بن هاني فانه تميم بن اوس بن خارجة
بن سود بضم السين ابن جذيمة بفتح الجيم وكسر الذال المعجمة ابن ذراع
بن عدي بن الدار بن هاني بن حبيب بن نمار بن لخم وهو مالك بن
عدي وامامن قال الديري فهو نسبة الى دير كان تميم فيه قبل الاسلام
وكان نصرانيا هكذا رواه ابو الحسين الداري في كتابه مناقب الشافعي
عن الشافعي انه قال في النسبتين وعلى هذا اكثر العلماء ومنهم من قال
الداري بالالف منسوب الى دارين وهو مكان عند البحرين وهو محط
السفن يجلب اليه العطر من الهند ولذلك قيل للعطار داري ومنهم من
جعله بالياء نسبة الى قبيلة ايضا والذي قبله صاحب المطالع قال و
صوب بعضهم الديري قلت وكلاهما صواب فنسب الى القبيلة بالالف
والى الدير بالياء لاجتماع الوصفين فيه وليس في الصحيحين والموطأ
داري ولا ديري الا تميم وكنية تميم ابو رقية اسلم سنة تسع وكان
بالمدينة ثم انتقل الى الشام فنزل بيت المقدس وقد روى عنه النبي
صلى الله عليه وسلم قصة الجساسة وهذه منقبة شريفة لتميم ويدخل
في رواية الاكابر عن الاصاغر انتهى وقال ابو نعيم هو اول من قص
على الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم استاذن عمر في ذلك فاذن له

فاذن

فاذن له وهو اول من اسرج مسجد النبي صلى الله عليه وسلم واما
قصة الجساسة فهي انه قد روى البخاري ومسلم عن فاطمة بنت
قيس تدرون لم جمعتكم قالوا الله ورسوله اعلم قال اني والله
ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعتكم لان تميم الداري
كان رجلا نصرانيا فجاء بايع واسلم وحدثني حديثا وافق الذي
كنت احدثكم عن المسيح الدجال حدثني انه ركب في سفينة
بحرية مع ثلثين رجلا من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهرا
في البحر ثم ارفأوا الى جزيرة في البحر حتى مغرب الشمس
فجلسوا في اقرب السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة
اهلب كثير الشعر لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر
فقالوا ويلك ما انت قالت انا الجساسة قالوا وما الجساسة
قالت ايها القوم انطلقوا الى هذا الرجل في الدير فانه
الى خبركم بالاشواق قال لما سمت لنا رجلا فرقنا منها
ان تكون شيطانة قال فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير
فاذا فيه اعظم انسان ما رايناه قط خلقا واشده وثاقا
مجموعة يداه الى عنقه ما بين ركبتيه الى كعبيه بالحديد
قلنا ويلك ما انت قال قد قدرتم على خبري فاخبروني
ما انتم قالوا نحن اناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية
فصادفنا البحر حين اغتلم فلعب بنا الموج شهرا ثم ارفانا
الى جزيرتك هذه فجلسنا في اقربها فدخلنا الجزيرة فلقيتنا
دابة اهلب كثير الشعر لا يدري ما قبله من دبره من كثرة
الشعر فقلنا ويلك ما انت فقالت انا الجساسة قلنا وما
الجساسة قالت اعمدوا الى هذا الرجل في الدير فانه الى

في ان المسيح حي ثم رايته يكون في الجزائر التي تمس
جميع الاخبار فيه ثم بالدجال

يقال اغتلم البحر هاج
صح

خبركم بالاشواق فاقبلنا اليك سراعا وفزعنا منها ولم نامن
ان تكون شيطانة فقال اخبروني عن نخل بيسان قلنا عن اى
شانها تستخبر قال اسألكم عن نخلها هل يثمر قلنا له نعم قال
اما انها توشك ان لا تثمر قال اخبروني عن بحيرة طبرية قلنا
عن اى شانها تستخبر قال فيها ماء قالوا هي كثيرة الماء
قال ان ماءها يوشك ان يذهب قال اخبروني عن عين زغر
قالوا عن اى شانها تستخبر قال هل في العين ماء وهل
يزرع اهلها بماء العين قلنا له نعم هي كثيرة الماء واهلها
يزرعون من مائها قال اخبروني عن نبي الاميين ما فعل
قالوا قد خرج من مكة ونزل يثرب قال اقاتله العرب قلنا
نعم قال كيف صنع بهم فاخبرناه انه قد ظهر على من يليه من العرب
فاطاعوه قال لهم قد كان ذلك قلنا نعم قال اما ان ذلك
خير لهم ان يطيعوه واني مخبركم عني اني انا المسيح واني اوشك
ان يؤذن لي في الخروج فاخرج فاسير في الارض فلا ادع قرية
الا هبطتها في الاربعين ليلة غير مكة وطيبة وهما محرمتان
علي كلتاهما كلما اردت ان ادخل واحدة منهما استقبلني ملك
بيده السيف صلتا يصدني عنها وان على كل نقب منها ملائكة
يحرسونها فطعن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمخصرته في المنبر
هذه طيبة هذه طيبة الا هل كنت حدثتكم ذلك فقال الناس
نعم فانه اعجبني حديث تميم انه وافق الذي كنت احدثكم عنه
وعن المدينة ومكة الا انه في بحر الشام او بحر اليمن لا بل من قبل
المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو من
قبل المشرق واومى بيده الى المشرق قال الطيبي لما تيقن

عليه

عليه السلام بالوحي انه من قبل المشرق نفى الاوليين فاضرب
عنهما بقوله لا بل وحقق الثالث وقوله في سفينة بحرية
فائدة التوصيف لان الابل تسمى سفينة البر وقوله لخم
بسكون الخاء المعجمة وجذام بضم الجيم وبالذال المعجمة هما
اسما رجلين كانا ابوي قبيلة ابنا عدي بن عمرو وقوله
في اقرب السفينة بضم الراء جمع قارب بكسر الراء وهو
سفينة صغيرة تكون مع الكبيرة ليركبوها اذا قربوا من
الساحل لقضاء حوائجهم والجمع قوارب واقرب ايضا
وقولهم دابة اهلب اي غليظ الشعر ولم يقل هلباء نظرا
الى المعنى وهو الحيوان او الشخص فقوله صلى الله عليه وسلم
حدثني تميم الداري عد من مناقب تميم لانه صلى الله عليه وسلم
روى عنه هذه القصة وفيه رواية الفاضل عن المفضول
والمتبوع عن التابع وفيه قبول خبر الواحد قوله فلقنني
فيما استطعت موافق لقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا
وسعها وانما ذكر صلى الله عليه وسلم الصلوة والزكوة فقط
مع انهما داخلان ايضا في السمع والطاعة لكونهما قرينتين
وهما اهم اركان الاسلام بعد الشهادتين والرواية فيما
استطعت بفتح التاء وتلقينه من كمال شفقته صلى الله عليه وسلم
لدو سيذكر في النصيحة العامة بعض ما ورد في حق جرير ان
شاء الله تعالى قوله فيدور عليها الفوز اذ بهذه النصيحة
انما تظهر المعارف الدينية والمعالم اليقينية بعد كمال القوة
النظرية والعملية بنور معرفة الله تعالى فان قلوب هؤلاء الرجال
الاصفياء وارواحهم مشغولون بمعرفته وجوارحهم بعبادته

قوله قالوا ان هذا الحديث احد ارباع الاسلام ولعل الاقرب فيه
ان يقال ان مقاصد الاسلام اربعة التوحيد والاحكام
الشرعية واحوال العباد والتوحيد عبارة عن تخصيص
الله تعالى بالعبادة فان دعوة النبي بل جميع الانبياء
عليهم السلام اولا وبالذات الى توحيد المعبود كما قال
صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا
لا اله الا الله ومعناه لا معبود الا الله والتخصيص
انما يحصل بنفي عبادة غيره وعبادته تعالى اذ التخصيص
جزءان النفي عن الغير والاثبات للمخصص به فصارت
مقاصد الاسلام بهذا الاعتبار اربعة صح

فاعينهم مشغولة بالاعتبار فاعتبروا يا اولي الابصار واذانهم
والسنتهم مشغولة بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب
وفي التفسير الكبير ههنا دقيقة وهي ان اللوح الجسماني اذا رسمت
فيه نقوش جسمانية فحصول بعض النقوش في ذلك اللوح
مانع عن حصول سائر النقوش فيه فاما لوح الروح فخاصيته
على ضد من ذلك فان الروح اذا كانت خالية عن نقوش المعارف
والعلوم فانه يصعب عليه تحصيل المعارف والعلوم فاذا
اختار وحصل شيئا منها كان معينا له على سهولة تحصيل البواقي
وكلما كان الحاصل اسهل كان تحصيل البقية اسهل فالنقوش
الجسمانية يكون بعضها مانعا من الباقي والنقوش الروحانية
يكون بعضها معينا على حصول البقية وذلك يدل على ان احوال
العالم الروحاني بالضد من احوال العالم الجسماني قالوا ان الانسان
اذا انس بالله فقد اشرقت روحه بنور هذه المعرفة ثم اذا
واظب على الاعمال الصالحة بالناصحة بين المؤمنين حصلت
له ملكة مستقرة في التوجه الى ترك الالتفات الى الدنيا للاخرى
وكلما كان هذا كان استعداد النفس لتحصيل سائر المعارف اشد
وكلما كان الاستعداد اقوى كانت معارج المعارف اكثر و
اشراقها ولمعانها اقوى فلا جرم لا نهاية لمراتب المعارف قوله
وهو الجمع السالم عما سوى الترغيب والترهيب يريد انه ليس في هذا
الجمع الا ما يدل على مداومة الامتثال للاوامر وملازمة
الاجتناب عن المناهي وذلك بالترغيب فيما ينبغي والترهيب
عما لا ينبغي والاحاديث الواردة في حقهما اكثرها من الحسان
والصحاح والحديث الضعيف ايضا صالح للاحتجاج قال

البيضاوي في شرح المصابيح ولقائل ان يقول الضعيف كما
ذكرت ساقط عن درجة الاعتبار والاحتجاج فلم اثبته في
تضاعيف ما اورده وجوابه ان حاصل الضعف راجع الى
طعن رمي به الراوي وليس كل ما هو قادح عند احد قادحا
عند كل احد فان مجال الخلاف في اسباب الجرح فسيح فلعل
الحديث الضعيف عنده لم يكن ضعيفا عند غيره بل كان اصلا
يبنى عليه المسائل وكم من خلاف منشؤه ذلك فاثبته الشيخ في
الكتاب تعميما للنفع واشار الى ضعفه تنبيها على ما هو عنده
وايضا كثير من الاحاديث الضعاف استشهد به من لم يتحقق
كنه حالها ولا ادرك كنه رجالها واشتهرت بين الناس حتى صارت
من الذائعات المقبولة فاوردها وذكر ضعفها ازاحة
لذلك والله اعلم ق طريق الترغيب والترهيب ذكر الوعد لاصحاب
الحسنات والوعيد لاصحاب السيئات والانباء عن احوال
من تقدم للاعتبار بحال امثالهم حتى ينزجروا عن مثل مساويهم
وبحال كرامتهم حتى يتصفوا بمثل مساعيهم قوله المقدمة
هي اسم فاعل من قدم لازما نحو نبه بمعنى تنبه وبين بمعنى
تبين وقيل من قدم متعديا كان هذه المباحث تقدم
نفسها وقيل بفتح الدال ورد لايهامه خلاف المقصود من
ان تقدمها بالتقديم والجعل قوله بمعنى الجزاء الجوهري
والدين الجزاء والمكافاة يقال دانه دينا اي جازاه
يقال كما تدين تدان اي كما تجازي تجازى بفعلك وبحسب
ما عملت وقوله انا لمدينون اي مجزيون محاسبون ومنه الديان
في صفة الله تعالى قوله بمعنى الطاعة الجوهري والدين الطاعة

ودان له أي أطاعه والجمع الأديان يقال دان بكذا ديانة و
تدين فهو دين ومتدين **قوله** تعالى لكل جعلنا منكم شرعة
ومنهاجا أي لكل جعلنا منكم أيها الناس شرعة شريعة و
هي الطريقة إلى الماء شبه بها الدين لأنه طريق إلى ما هو سبب
الحيوة الأبدية قال ابن السكيت الشرع مصدر شرعت الإهاب
إذا شققته وسلخته وقيل إنه من الشروع في شيء بمعنى الدخول
والشرعة للهيئة بمعنى الشريعة فهي فعيلة بمعنى مفعولة وهي الأمور
التي أوجب الله تعالى على المكلفين أن يشرعوا فيها والمنهاج الواضح
وهما عبارتان عن معنى واحد وهو الشريعة والتكرير للتأكيد
والمراد بهما الدين أو الشريعة عامة والمنهاج مكارم الشريعة و
مكارم الشريعة هي الطريقة فالشريعة أول والطريقة آخر قال
المبرد الشرعة ابتداء الطريق والطريقة والمنهاج المستمر
والله أعلم **قوله** تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج أي ضيق
بتكليف ما يشتد القيام به عليكم إشارة إلى الرخصة في ترك
بعض ما أمرهم به حيث شق عليهم لقوله عليه السلام إذا أمرتكم
بشيء فأتوا منه ما استطعتم وقيل ذلك بأن جعل لهم مخرجا من كل ذنب
بأن رخص لهم في المضايق وفتح عليهم باب التوبة وشرع لهم
الكفارات في حقوقه والأروش والديات في حقوق العباد
وتمام الآية ملة أبيكم إبرهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا
ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس أي وسع
عليكم دينكم توسعة ملة أبيكم وإنما جعله أباهم لأنه أبو رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو كالأب لأمته من حيث إنه سبب
لحيوتهم الأبدية ووجودهم على الوجه المعتد به في الآخرة أو لأن

قال الإمام ذكر أهل التفسير في قوله تعالى ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا وجوها الأول لا تشدد علينا في التكاليف كما شددت على من قبلنا من اليهود وقال المفسرون إن الله تعالى فرض عليهم خمسين صلوة وأمرهم بأداء ربع أموالهم في الزكوة ومن أصاب ثوبه نجاسة أمر بقطعها وكانوا إذا نسوا شيئا عجلت لهم العقوبة في الدنيا وكانوا إذا أتوا بخطيئة حرم عليهم من الطعام بعض ما كان حلالا لهم قال تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وقال تعالى ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم وقد حرم على قوم من أصحاب طالوت الشرب من النهر وكان عذابهم معجلا في الدنيا كما قال من قبل أن نطمس وجوها وكانوا يمسخون قردة وخنازير قال القفال من نظر في السفر الخامس من التورية التي تدعيها هؤلاء اليهود وقف على ما أخذ عليهم من غلظ العهود والمواثيق ورأى الأعاجيب الكثيرة والمؤمنون سألوا ربهم أن يصونهم عن أمثال هذه التغليظات وهو بفضله ورحمته قد أزال ذلك عنهم قال تعالى في صفة هذه الأمة ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم وقال صلى الله عليه وسلم رفع عن أمتي الخسف والمسخ والغرق وقال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وقال صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السهلة السمحة والمؤمنون إنما طلبوا هذا التخفيف لأن التشديد مظنة التقصير والتقصير موجب للعقوبة ولا طاقة لهم بعذاب الله فلا جرم طلبوا السهولة في التكاليف والقول الثاني لا تحمل علينا عهدا وميثاقا يشبه ميثاق من قبلنا في الغلظ والشدة وهذا القول يرجع إلى الأول في الحقيقة لكن بإضمار شيء زائد على الملفوظ

أكثر

قال الطيبي والصحيح أنه صلوات الله وسلامه عليه كان قبل المبعث متعبدا بشرع ذكره ابن الجوزي في كتاب الوفاء الإمام أحمد بن حنبل من قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على دين قومه فهو قول سوء أليس كان لا يأكل ما ذبح على النصب وقال أبو الوفاء علي بن عقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متدينا قبل بعثته بما يصح عنده أنه من شريعة إبرهيم عليه السلام وأما بعد بعثته فهل كان متعبدا بشريعة من قبله فيه روايتان إحداهما أنه كان متعبدا بما صح من شرائع من قبله بطريق الوحي إليه لا من جهتهم ولا نقلهم ولا كتبهم المبدلة واختارها أبو الحسن التميمي وهو قول أصحاب أبي حنيفة رحمه الله والرواية الثانية أنه لم يكن متعبدا بشيء من الشرائع إلا ما أوحي إليه في شرعه وهو قول المعتزلة والأشعرية ولأصحاب الشافعي وجهان كالروايتين واختلف القائلون بأنه متعبد بشرع من قبله بأي شريعة كان متعبدا فقال بعضهم كان متعبدا بشريعة إبرهيم عليه السلام وعليه أصحاب الشافعي رحمه الله وقيل بشريعة موسى عليه السلام إلا ما نسخ في شرعنا فظاهر كلام أحمد أنه كان متعبدا بكل ما صح أنه شريعة لنبي قبله ما لم يثبت نسخه لقوله تعالى أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقال ابن قتيبة لم تزل العرب على بقايا من دين إسمعيل عليه السلام من ذلك حج البيت والختان وإيقاع الطلاق إذا كان ثلثا وأن للزوج الرجعة في الواحدة والاثنتين ودية النفس مائة من الإبل والغسل من الجنابة وتحريم ذوات المحارم بالقرابة والصهر فكان صلى الله عليه وسلم على ما كانوا عليه من الإيمان بالله والعمل بشرائعهم وأما قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان يعني شرائع الإيمان ولم يرد به الإيمان الذي هو الإقرار بالله انتهى نقله الطيبي عن ابن الجوزي

ونعرف في تعلت المصادر بالضم لا ... الكسر متعدية سفه

أكثر العرب كانوا من ذريته فغلبوا على غيرهم وقوله هو سماكم
المسلمين من قبل أي من قبل القرآن في الكتب المتقدمة وفي هذا أي
وفي القرآن والضمير لله ويدل عليه أنه قرئ الله سماكم أو لإبرهيم
وتسميتهم المسلمين في القرآن وإن لم يكن كان بسبب تسميته
من قبل في قوله ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وقيل وفي هذا
تقديره وفي هذا بيان تسميته إياكم مسلمين **قوله** تعالى دينا
قيما ملة إبرهيم حنيفا قراءة أهل الكوفة قيما مكسورة القاف
خفيفة الياء قال الزجاج هو مصدر بمعنى القيام كالصغر
والكبر والشبع ونحوها والمعنى دينا ذا قيم وصف الدين
بالمصدر على سبيل المبالغة وقراءة الباقين بالفتح والتشديد
فيعل من قام كسيد من ساد وقوله ملة إبرهيم بدل أو عطف
بيان من دينا قيما **قوله** تعالى ومن يرغب عن ملة إبرهيم إلا من سفه نفسه
يقال رغب عن الأمر إذا كرهه ورغب فيه إذا أراده وسفه
إما متعد فمعنى سفه نفسه امتهنها واستخفها وعن الحسن إلا
من جهل نفسه فلم يفكر فيها فيستدل بما يجده فيها من آثار الصنع
على وحدانية الله تعالى وحكمته ويرتقي إلى صحة نبوة نبيه وعن
أبي عبيدة أهلك نفسه وقيل أضل نفسه وأما لازم فمعناه
سفه في نفسه على حذف الجار كقولك زيد ظني مقيم أي
في ظني وقيل نصب على التمييز على رأي من جوز كون التمييز معرفة
والاستفهام في ومن يرغب لتقرير النفي أي لا يرغب أحد ولما سفه
من يرغب عن ملة إبرهيم بين السبب في ذلك فقال ولقد اصطفيناه
في الدنيا أي اخترناه للرسالة وعرفناه الملة الجامعة للتوحيد
والعدل والإمامة الباقية إلى قيام الساعة حتى نال المنزلة

الخلة وانه في الاخرة لمن الصالحين فيلزمه ما يلزمهم من الكرامة
وحسن الثواب فيتحقق كل من له لب ان الراغب عن سيرة من
هو فائز بسعادة الدارين لا رأي له وفيه ان الختم على الصلاح
هو الغرض الاعظم والغاية القصوى وان كان نبيا ولهذا قال
سليمان النبي بعد حصول النبوة وادخلني برحمتك في عبادك
الصالحين ويوسف النبي قال والحقني بالصالحين قال
الامام في تفسيره للانبياء قدر من الصلاح يتفاوت درجاتهم
في زيادة ذلك القدر ولو انتقص انتفى النبوة فهو كحفظ
الواجبات بالنسبة الينا **قوله** ومن احسن دينا بيّن فضل
الايمان المشروط به الفوز بالجنة لان هذا الدين مشتمل
على اظهار كمال العبودية والخضوع والانقياد لله واليه
الاشارة بقوله اسلم وجهه لله وعلى اظهار كمال الطاعة
وحسن العمل والاخلاص واليه الاشارة بقوله وهو محسن
وفيه تنبيه على ان كمال الايمان عند تفويض جميع الامور الى
الخالق والتبري من الاستعانة بالمخلوق وفيه اشارة
ايضا الى جواز كونه مقولا على دين الحق وعلى غيره فالدين مقول
عليهما بالاشتراك اللفظي قال تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا
فلن يقبل منه ان الدين عند الله الاسلام **قوله** تعالى ثم اوحينا
اليك ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين قال
صاحب الكشاف لفظ ثم في قوله تعالى ثم اوحينا اليك يدل
على تعظيم منزلة رسول الله واجلال محله والايذان بان اشرف
ما اوتي خليل الله من الكرامة واجل ما اوتي من النعم اتباع
رسول الله ملته من قبل ان هذه اللفظة دلت على تباعد

هذا

وبوب البخاري باب ما جاء ان الانبياء
دينهم واحد وليس الا التوحيد واقامة
الدين والعبادة ففي هذا اجتمعت الانبياء
صلوات الله عليهم اجمعين
منه

هذا النعت في المراتب عن سائر المدائح التي مدحه الله تعالى
بها واما امر الاتباع فيحتمل ان يكون المراد بعثنا بعد في كيفية
الدعوة الى التوحيد ان يدعوا اليه بطريق الرفق والسهولة
وايراد الدلائل مرة بعد اخرى بانواع كثيرة على ما هو
الطريقة المألوفة في القران والله اعلم وبالجملة ان التحقيق
في بيان الملة والدين والشريعة ان الملة ما شرعه الله تعالى
لعباده على لسان انبيائه والدين مثله وكذا الشريعة لكن الملة
يقال باعتبار املاء المبعوث اياها على المبعوث اليهم والدين
باعتبار طاعة العباد له باجابة دعوته والانقياد لحكمه
والشريعة باعتبار كونه موردا للعطاش زلال رحمته **قوله**
يحسب لعدد كثرتها لمقاتل الاديان ستة واحد لله تعالى
وخمسة للشيطان قال النيسابوري فالمؤمنون واليهود
والنصارى تشترك في القول بالاله والنبي ويفترق
بالاعتراف بعموم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبعدم
الاعتراف به والصابئون قد يجعل من جنس النصارى وقد
يجعل من غيرهم والمجوس قولهم في البابين مضطرب لان الاله
عندهم اثنان ونبيهم ليس بنبي في الحقيقة وانما هو متنبي و
المشركون لا نبي لهم ولا كتاب انتهى **قوله** تعالى والذين
هادوا والصابئين والنصارى الاية القراءة المشهورة
في هادوا ضم الدال وعن الضحاك ومجاهد بفتح الدال و
اسكان الواو والقراءة المعروفة الصابئين والصابئون
بالهمزة فيهما حيث كانا وعن نافع وشيبة والزهري والصابين
بياء ساكنة بغير همزة واشتقاقه من صبا اذا خرج من دينه

فالملة ماخوذة من الاملال وهو الاملاء والكتابة منه

ان الشريعة في اللغة مورد الشاربة وفي عرف الشرع
عبارة عما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم سواء تعلق
بالاعمال او بالاعتقاد
منه

نقل الامام عن ابي مسلم انه قال في قوله تعالى وان الذين اختلفوا فيه قوله اختلفوا فيه باب افتعل الذي يكون مكان فعل كما قال اكتسب وكسب واكتتب وكتب وفعل وافتعل ويكون بمعنى قوله الذين اختلفوا في الكتاب الذين اختلفوا فيه ارتوا ارتوه وضاروا خلفاء فيه كقوله فخلف من بعدهم خلف وقوله ان في اختلاف الليل والنهار اي كل واحد يأتي خلف الاخر
وقوله وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة اي كل واحد منهما يخلف الاخر منه

الى دين اخر قال مجاهد هم طائفة بين المجوس واليهود لا تؤكل ذبائحهم ولا تنكح نساؤهم وقال قتادة هم قوم يعبدون الملائكة ويصلون الى الشمس كل يوم خمس صلوات وقال بعضهم انهم قوم يعبدون الكواكب ثم لهم قولان الاول ان خالق العالم هو الله تعالى امر بتعظيم هذه الكواكب واتخاذها قبلة للصلوة والدعاء والتعظيم والثاني ان الله تعالى خلق الافلاك والكواكب ثم ان الكواكب هي المدبرة لما في هذا العالم من الخير والشر والصحة والمرض فيجب على البشر تعظيمها لانها هي الالهة المدبرة لهذا العالم ثم انها تعبد الله تعالى وهذا القول منسوب الى الكيدانيين الذين جاءهم ابرهيم عليه السلام رادا عليهم ومبطلا لقولهم وقد اختلفوا في استقاق اليهود على وجوه الاول انما سموا به حين تابوا من عبادة العجل وقالوا انا هدنا اليك والثاني انما سموا به لانهم نسبوا الى يهودا اكبر اولاد يعقوب والثالث سموا بذلك لانهم يتهودون اي يتحركون عند قراءة التوراة وفي اشتقاق النصارى ايضا وجوه احدها ان القرية التي كان نزلها عيسى عليه السلام تسمى ناصرة فنسبوا اليها وهو قول ابن عباس وقتادة وابن جريج والثاني لتناصرهم فيما بينهم اي لنصرة بعضهم بعضا والثالث ان عيسى عليه السلام قال للحواريين من انصاري الى الله قال صاحب الكشاف النصارى جمع نصران يقال رجل نصران وامراة نصرانة والياء في نصراني للمبالغة كما في احمري لانهم نصروا المسيح وقوله ان الله يفصل بينهم قال الزجاج هذا خبر لقوله ان الذين امنوا كما تقول ان اخاك ان الدين عليه لكثير اي يقضي بين المؤمنين

وغيرهم وتكرير ان في الخبر لزيادة التاكيد والفصل مطلق يحتمل الفصل في الاحوال وفي المواطن ايضا ان الله على كل شيء قدير فلا يجري في قضائه ظلم ولا حيف **قوله** والجهمية في صفات خالق البرية وهم اصحاب جهم بن صفوان قالوا لا قدرة للعبد اصلا لا مؤثرة ولا كاسبة بل هو بمنزلة الجمادات فيما يوجد منه والله لا يعلم الشيء قبل وقوعه وعلمه حادث لا في محل ولا يتصف الله تعالى بما يوصف به غيره كالعلم والقدرة اذ يلزم منه التشبيه والجنة والنار تفنيان بعد دخول اهلهما واتفقوا المعتزلة في نفي الرؤية وخلق الكلام وايجاب المعرفة بالعقل وفي لتاتارخانية من يقول بقول جهم فهو خارج عند نا من الدين فلا نصلي عليه ولا نتبع جنازته واما صنف القدرية الذين يردون العلم فتفسير رد العلم انهم يقولون ان الله يعلم كل شيء عند كونه وكذلك كل شيء يكون عند كونه واما الشيء الذي لم يكن فانه لا يعلم حتى يكون فهؤلاء كفار لا نتزوج من نسائهم ولا نزوجهم ولا نتبع جنائزهم انتهى وبالجملة ان من اثبت للقدرة الحادثة اثرا ما في الفعل وسمى ذلك كسبا فليس بجبري والمعتزلة لما لم يثبتوا للقدرة الحادثة اثرا سموا من قال بجبريا **قوله** تاما المتعلق بصناعة الكلام مذهب الجمهور ان موضوع علم الكلام هو المعلوم الاعم من ذات الله وصفاته فعلى هذا التقدير يكون للكلام وراء مباحث التوحيد والصفات مباحث اخر كمباحث الامور العامة والجواهر والاعراض وغير ذلك من مباحث النظر وما يتعلق بذلك ومن مباحث الامامة وغير ذلك واما موضوع اصول الفقه فالادلة

السمعية الكتاب والسنة والاجماع من حيث انها تستنبط عنها
الاحكام الفرعية العلمية قوله تفرقوا الى ان قالت فرق القدرية
والجبرية خرج الطبراني من حديث ابن مسعود باسناد حسن
انه قال صلى الله عليه وسلم اذا ذكر القدر فامسكوا وفي شرح
المقاصد ان امير المؤمنين علي كرم الله وجهه خطب الناس
على منبر الكوفة فقال ليس منا من لم يؤمن بالقدر خيره وشره
وانه قال لمن قال اني املك الخير والشر والطاعة و
المعصية تملكها مع الله او تملكها بدون الله فان قلت املكها مع
الله فقد ادعيت انك شريك الله وان قلت املكها بدون الله
فقد ادعيت انك انت الله فتاب الرجل على يده وان جعفر الصادق
قال للقدري اقرا الفاتحة فلما بلغ قوله تعالى اياك نعبد و
اياك نستعين قال له جعفر على ماذا نستعين بالله وعندك
ان الفعل منك وجميع ما يتعلق بالاقدار والتمكين والالطاف
قد حصلت وتمت فانقطع القدري والحمد لله رب العالمين
واختلفوا في اكفار المجبرة فمنهم من اكفرهم ومنهم من ابى اكفارهم
فقيل الصواب اكفار من لم ير للعبد فعلا لا خلقا ولا كسبا وابطل
التكاليف قوله والرافضة والخارجية والمشبهة والمرجئة
اعلم انهم قالوا يجب اكفار الروافض بتعطيلهم الامر والنهي
الى ان يخرج الامام الباطن وترهاتهم كثيرة وايضا يجب اكفار
الخوارج في اكفارهم علي بن ابي طالب وعثمان ابن عفان و
طلحة وزبير وعائشة رضوان الله عليهم اجمعين وفي اكفارهم
جميع الامة وقسم منهم لم يكفروا ولم يقولوا بقولهم ولم يرد
قولهم شيئا من كتاب الله وكان خطاؤهم على وجه التاويل بصرف

قال الفاضل التفتازاني في تفسير سورة آل عمران ان الذات في الاصل مؤنث ذو وقد قطعت عن لزوم الوصفية والاضافة واجريت مجرى الاسماء المستقلة بمعنى نفس الشيء وحقيقته واجريت تاؤها مجرى الاصلية فقالوا في النسبة ذاتي بابقاء تائها وحينئذ لا شك في امتناع اطلاقها على الله تعالى مع امتناع لوجود التاء صح

الكلام

الكلام عن ظاهره يكفرون الناس بترك العمل فهم مبتدعة كمن
لم ير المسح على الخفين فلا تتخذه اماما في صلاتك ولا تلازمه
فانه صاحب بدعة وملازمته ترويج لبدعته واما المرجئة
فان ضربا منهم يقولون نرجي ونفوض امر المؤمنين والكافرين
الى الله تعالى لدار الآخرة والاولى والامر فيهما مفوض اليه تعالى
فكما نرى يعذب بعض شيء من المؤمنين في الدنيا بالفقر والمرض
وغير ذلك وينعم من يشاء من الكافرين بتوسيعه عليه بالمال والصحة
وذلك منه عدل لانه المالك فكذلك في الآخرة فيستوون حكم
الآخرة والاولى فاتفقوا وقالوا باكفار هؤلاء من المرجئة
لمخالفتهم النص واكفروا ايضا ضربا آخر منهم وهم الذين يقولون
حسناتنا متقبلة وسيئاتنا مغفورة وان لم نتب والاعمال
مثل الصلوة والصوم ليست بفرائض بل فضائل من عمل بها
فحسن ومن لم يعمل فلا شيء عليه نعوذ بالله تعالى واما المرجئة
الذين يقولون لا نتولى المؤمنين المذنبين لذنبهم ولا نتبرأ
منهم لايمانهم فهؤلاء المبتدعة ولا يخرجهم بدعتهم من الايمان
الى الكفر واما المرجئة الذين يقولون نرجي ونفوض امر المؤمنين
الى الله تعالى فلا ننزلهم جنة ولا نارا ولا نتبرأ منهم لجمع الايمان
بيننا وبينهم ونتولاهم في الدين ونتخذهم اولياء فهم على السنة
فالزم قولهم وخذ به قوله فصاروا اثنتين وسبعين
فرقة وبالفرقة الناجية صاروا ثلثا وسبعين ~~فتفرقت فرقة~~
~~من الفرق الست فرقة~~ الخوارج سبع فرق والمعتزلة
افترقوا عشرين فرقة يكفر بعضهم بعضا والشيعة اثنتين
وعشرين فرقة اصولهم ثلث فرق غلاة وزيدية وامامية

وفي المواقف اعلم ان كبار الفرق الاسلامية ثمانية المعتزلة والشيعة والخوارج والمرجئة والجبرية والنجارية والمشبهة والناجية وذكرها في صح

واقرب مذاهب الشيعة اصحاب الحسن بن صالح بن حي و
ابعدهم اصحاب الامامية واما الغالية فليسوا مسلمين
والمرجئة خمس فرق والجبرية متوسطة تثبت للعبد كسبا
وخالصة لا تثبت له كالجهمية والنجارية ثلث فرق والمشبهة
شبهوا الله بالمخلوقات وان اختلفوا في طريقه واما الفرقة
الناجية الذين قال صلى الله عليه وسلم فيهم الذين هم ما انا
عليه واصحابي فهم اهل السنة والجماعة ومذهبهم خال
عن بدع هؤلاء فلا يكفرون احدا من اهل القبلة الا فيما فيه
نفي الصانع او شرك او انكار للنبوة او لما علم مجيئه به
ضرورة او مجمع عليه واما عداه فالقائل به مبتدع وهو
هذا الحديث خرجه ابو داود والترمذي وابن ماجه من
حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال البيهقي حسن صحيح و
اخرجه الحاكم وابن حبان في صحيحه بنحوه فاخرجه في
المستدرك من طريق الفضل بن موسى عن محمد بن عمرو عن
ابي سلمة عن ابي هريرة وقال هذا حديث كبير في الاصول
ولقائل ان يقول هذا يقتضي بظاهره ان يحكم بكفر غير الفرقة
الناجية والجواب ان الاجماع بانه لا يكفر احد من اهل
القبلة ما لم يصدر منه ما يوجب الاكفار فقتضي وجوب
تاويله فقيل قوله كلهم في النار بقولهم ولو ابتداء فيدخل
عصاة المؤمنين فيه فانهم ما لم يغفروا ولم يشفعوا لا يدخلون
الجنة ابتداء بل انتهاء هذا واما في الرواية الغير المشهورة
التي اوردها الامام في تفسيره في سورة الانعام وهي
رواية كلهم في الجنة الا واحدة فقيدوا قوله كلهم في الجنة

بقولهم

الظاهر ان لهذا الحديث طريقين من طريق حسن ومن طريق صحيح منه

يقولهم ولو انتهاء وفي هذه الرواية اشعار بكثرة امته
صلى الله عليه وسلم من جميع الامم وكون الكفر ملة واحدة و
كون اختلاف علماء امته رحمة واورد هذه الرواية في
تفسير الحنفية في قوله تعالى وما تفرق الذين اوتوا الكتاب
الا من بعد ما جاءتهم البينة قوله في بيان ان مرجع الايمان
بد اختلف اهل القبلة في مسمى الايمان في عرف الشرع وجعلهم
فرق اربع الاولى الذين قالوا الايمان اسم لافعال القلوب
والجوارح والاقرار باللسان وهم المعتزلة والخوارج
والزيدية واهل الحديث اما الخوارج فقد اتفقوا على ان الايمان
بالله يتناول المعرفة بالله وبكل ما وضع الله عليه دليلا عقليا
او نقليا في الكتاب والسنة ويتناول طاعة الله في جميع
ما امر الله به من الاعمال والتروك صغيرا كان او كبيرا فقالوا
مجموع هذه الاشياء هو الايمان وترك كل خصلة من هذه
الخصال كفر واما المعتزلة فقد اتفقوا على ان الايمان اذا
عدي بالباء فالمراد به التصديق اذ الايمان بمعنى اداء
الواجبات لا يمكن فيه هذه التعدية فلا يقال فلان امن بكذا اذا صلى وصام
فالايمان المعدى بالباء يجري على طريقة اصل
اللغة ثم اختلفوا فيه على وجوه احدها ان الايمان عبارة
عن كل الطاعات واجبة كانت او مندوبة او من باب الاقوال
او الافعال او الاعتقادات وهو قول واصل بن عطا
وابي الهذيل والقاضي عبد الجبار وثانيها انه عبارة عن
فعل الواجبات فقط دون النوافل وهو قول ابي علي وابي
هاشم وثالثها ان الايمان عبارة عن كل ما جاء فيه الوعيد

ومن التفسير الكبير اتفق الكل على ان المراد من قوله تعالى
حتى يؤمن الاقرار باللسان والتزام احكام الاسلام
وعند هذا احتجت الكرامية بهذه الاية على
ان الايمان عبارة عن مجرد الاقرار وقالوا ان الله
جعل الايمان هنها غاية التحريم والذي يحصل به
هنها الاقرار فثبت ان الايمان في عرف
الشرع عبارة عن الاقرار واحتج اصحابنا على
فساد هذا المذهب بوجوه احدها انا
بينا بالدلائل الكثيرة في قوله تعالى الذين يؤمنون
بالغيب ان الايمان عبارة عن التصديق بالقلب
وثانيها قوله تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله
وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين ولو كان الايمان
عبارة عن مجرد الاقرار لكان قوله تعالى وما هم
بمؤمنين كذبا وثالثها قوله تعالى قالت
الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا
اسلمنا ولو كان الايمان عبارة عن مجرد الاقرار
لكان قوله قل لم تؤمنوا كذبا ثم اجابوا عن
تمسكهم بهذه الاية بان التصديق الذي
في القلب لا يمكن الاطلاع عليه فاقيم
الاقرار باللسان مقام التصديق
منه

وفي اصول البزدوي في باب معرفة اقسام الاسباب والعلل والشروط قال والعبادات نوعان الايمان وفروعه وهي ثلثة انواع اصول وملحق به وزوائد اما الاصل فالتصديق في الايمان اصل محكم لا يحتمل السقوط بحال بعذر الاكراه وبغيره من الاعذار ولا يبقى مع التبديل بحال والاقرار باللسان ركن فيه الا انه ملحق بالتصديق وهو في الاصل ليس عين التصديق فانقلب ركنا في احكام الدنيا والاخرة وهو اصل في احكام الدنيا ايضا حتى اذا اكره الكافر على الايمان صح ايمانه اذا امن بناء على وجود الركنين والاصل في موضع ... لان الاداء اي اداء الاقرار باللسان دليل محض في الردة لا ركن على الركنين بخلاف الكره على الردة

الايمان وهي الصلوة وهي عماد الدين الذي يشتمل ظاهره الاسلام وباطنه شكر النعم البدن الا انها لما صارت اصلا بواسطة الكعبة كانت دون الايمان الذي صار قربة بلا واسطة ثم الزكوة التي تعلقت باخص من النعمة وهو المال وهي دون الصلوة لان نعمة البدن اصل ونعمة المال فرع والاول صارت قربة بواسطة الصبلة التي هي جماد وهذه صارت قربة بواسطة الفقير الذي له ضرب استحقاق في الصرف ثم الصوم قربة تتعلق بنعم الله ملحقة بالاصل كانه وسيلة لان الاصل اي الصلوة لا يصير قربة الا بواسطة النفس وهي دون العاو واسطتان الا وبين حتى صارت من جنس الجهاد ثم الحج عبادة هجرة وسفر لا يتادى الا باحوال تقوم ببقاع معظمة فكانت دون الصوم كانها وسيلة اليه والعمرة سنة واجبة تابعة للحج ثم الجهاد شرع لاعلاء الدين فرض في الاصل لكن الواسطة ههنا هي المقصود فصارت فرضا على الكفاية الا بحكم الواسطة كفر الكافر وذلك جناية قائمة بالكافر مقصورة بالرد والحج والاعتكاف شرع لادامة الصلوة على مقدار الامكان وكان من التوابع ولذلك اختص بالمساجد والعكوف التي فيها معنى المؤنة صدقة الفطر فلم تكن خالصة حتى لم يشترط لها كمال الاهلية الى اخر ما قال في اصوله وفي الجوهري والمؤنة تهمز ولا تهمز وهي فعولة وقال الفراء هي مفعلة من الاين وهو التعب والشدة ويقال هو مفعلة من الاون وهو احد جانبي الخرج يقال خرج ذو اونين وهما كالعدلين لانه ثقل على الانسان قال الخليل لو كان مفعلة لكان مئينة مثل معيشة قال الكسائي اتانا بلا مانة اي ما تهيات له والتمئنة الاعلام والمئنة العلامة وفي حديث ابن مسعود ان طول الصلوة وقصر الخطبة مئنة من فقه الرجل الى اخر ما قاله الجوهري

منه

والوعيد ثم يحتمل ان يكون من الكبائر ما لم يرد فيه الوعيد فالمؤمن عند الله كل من اجتنب كل الكبائر والمؤمن عندنا كل من اجتنب كل ما ورد فيه الوعيد وهو قول النظام ومن اصحابه من قال شرط كونه مؤمنا عندنا وعند الله اجتناب الكبائر كلها واما اهل الحديث فذكروا وجهين الاول ان المعرفة ايمان كامل وهو الاصل ثم بعد ذلك كل طاعة ايمان على حدة وهذه الطاعات لا يكون شيء منها ايمانا الا اذا كانت مرتبة على الاصل الذي هو المعرفة فلم يجعلوا شيئا من الطاعات ايمانا ما لم يوجد المعرفة والاقرار ولا شيئا من المعاصي كفرا ما لم يوجد الجحود والانكار لان الفرع لا يحصل دون ما هو اصله والثاني زعموا ان الايمان اسم للطاعات كلها وهو ايمان واحد وجعلوا النوافل والفرايض كلها من جملة الايمان لكن من ترك شيئا من الفرايض انتقص من ايمانه بخلاف النوافل ومنهم من قال الايمان اسم الفرايض دون النوافل الفرقة الثانية قالوا الايمان عبارة عن عمل القلب فقط وهؤلاء قد اختلفوا على قولين احدهما ان الايمان معرفة الله بالقلب حتى ان من عرف الله بقلبه ثم جحد بلسانه ومات قبل ان يقر به فهو مؤمن كامل الايمان وهو قول احمد بن صفوان اما معرفة الكتب والرسل واليوم الاخر فقد زعم انها غير داخلة في حد الايمان وحكى الكعبي عنه ان الايمان معرفة الله مع معرفة كل ما علم بالضرورة كونه من دين محمد صلى الله عليه وسلم وثانيهما ان الايمان مجرد التصديق بالقلب وهو قول الحسين بن الفضل البجلي الفرقة الثالثة قالوا الايمان هو الاقرار باللسان فقط وهم فريقان الاول ان الاقرار باللسان

١٠

قال المعتمد من اصحابنا سبب وجوب العبادات نعم الله علينا شكرا لها وان كان لا يمكن الخروج عن عهدة شكر نعمه لكثرتها وقلة مدة العمر فالايمان شكر نعمة الوجود والنطق وكمال العقل والصلوة شكر نعم الاعضاء السليمة فانه يعرف بما يلحق بها من المشقة قدر الراحة والصوم شكر نعمة اقتضاء الشهوات والامتناع بها والزكوة شكر نعمة المال والحج شكر نعم البيت فان الله تعالى اضافه الى نفسه وجعله امانا للخلق ومآبهم والى منهاء الطريق مال صدر الاسلام وصاحب الميزان وقال البزدوي وسبب المعاملات تعلق البقاء المقدور بتعاطيها والبقاء يتعلق بالنسل والكفاية وطريقها اسباب شرعية موضوعة للتملك والاختصاص وبيانه ان الله تعالى خلق العالم وقدر بقاءه الى قيام الساعة وهذا البقاء انما يكون ببقاء النوع والشخص والاول انما يكون باتيان الذكور الاناث في موضع الحرث وذلك قد يقع فيه التغالب فيفضي الى الفساد وانقطاع النسل فان الكلب اذا اشتبه تعذر ايجاب المؤنة عليه وليس للام قوة الكسب في اصل الجبلة فيهلك الولد وينقطع النسل والثاني انما هو بالكفاية وما يحتاج كل للكفاية لا يكون حاصلا في يده ولا يحصل الا بالتغاوض والتعاون واختلاف انواعه فشرع لكل واحد منهما طريق مخصوص يتادى به ما قدر الله تعالى من غير ان يتصل به فساد فشرع للنسل الازدواج وللبقاء بنفس الاكتساب بطريق التجارة عن تراض فان قيل البقاء متعلق بها فكيف كانت اسبابا للبقاء وكيف يكون البقاء سببا لها اجيب بان وجودها سبب البقاء وتعلق البقاء بها سبب شرعيتها

منه

هو الايمان فقط لكن شرط كونه ايمانا حصول المعرفة في القلب فالمعرفة شرط لكون الاقرار اللساني ايمانا لا انها داخلة في مسمى الايمان وهو قول غيلان بن مسلم الدمشقي والفضل الرقاشي وان كان الكعبي قد انكر كونه قولا لغيلان والثاني ان الايمان مجرد الاقرار باللسان وهو قول الكرامية وزعموا ان المنافق مؤمن الظاهر كافر السريرة فثبت له حكم المؤمنين في الدنيا وحكم الكافرين في الاخرة الفرقة الرابعة وقد بين اختلافهم بعد تعريف الايمان قوله فلا يزيد ولا ينقص اي عند ابي حنيفة رحمه الله واصحابه وكثير من العلماء وهو مختار امام الحرمين ايضا كذلك لانه اسم للتصديق البالغ حد الجزم والاذعان ولا يتصور فيه الزيادة والنقصان والمصدق اذا ضم الطاعات اليه وارتكب المعاصي فتصديقه بحاله لم يتغير اصلا وانما يتفاوت اذا كان اسما للطاعات المتفاوتة وقال ايضا اذا حملنا الايمان على التصديق فلا يفضل تصديق تصديقا كما لا يفضل علم علما ومن حمله على الطاعة سرا وعلنا وقد مال اليه القلانسي فلا يبعد اطلاق القول بانه يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ونحن لا نؤثر هذا قال صاحب الغنية اختلف جواب ابي الحسن الاشعري في معنى التصديق فقال مرة هو المعرفة بوجوده والهيته وقدمه وقال مرة التصديق قول في النفس غير انه يتضمن المعرفة ولا يصح دونها وقد ارتضى ابو بكر الباقلاني هذا فان التصديق والتكذيب والصدق والكذب بالاقوال اجدر منه بالعلوم والمعارف ثم يعبر عن تصديق القلب

باللسان انتهى قال الامام يفتقر ههنا الى شرح ماهية التصديق
بالقلب فنقول اذا قال العالم محدث فليس مدلول هذه
الالفاظ الاكون العالم موصوفا بالحدوث بل مدلولها
حكم ذلك القائل بكون العالم حادثا والحكم بثبوت الحدوث
للعالم مغاير لثبوت الحدوث للعالم فهذا الحكم الذهني بالثبوت
او بالانتفاء امر يعبر عنه في كل لغة بلفظ خاص فاختلاف
الصيغ والعبارات مع كون الحكم الذهني امرا واحدا يدل على
الحكم الذهني امر مغاير لهذه الصيغ والعبارات ولان هذه
الصيغ دالة على هذا الحكم والدال غير المدلول ثم نقول هذا
الحكم الذهني غير العلم لان الجاهل بالشئ قد يحكم به فعلمنا ان
هذا الحكم الذهني مغاير للعلم فالمراد من التصديق بالقلب هو
هذا الحكم الذهني بقي ههنا بحث لفظي وهو ان المسمى بالتصديق
في اللغة اهو ذلك الحكم الذهني ام الصيغة الدالة على ذلك
الحكم الذهني انتهى وبالجملة ان الوجود العيني للايمان هو النور
الحاصل للقلب الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى
النور وهذا قابل للقوة والضعف كسائر الانوار واذا
تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا فبزيادته يقوى شجرة الايمان
وينبعث داعية العمل بكل مامور والاجتناب عن كل محظور
وينضاف اليه ازهار الاخلاق الفاضلة والملكات الحميدة
نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم نور على نور يهدي الله لنوره
من يشاء واعلم ان توصيف الايمان بالزيادة والنقصان
حقيقة عند الشافعي مجاز عندنا **قوله** ومعرفة بالقلب قد
اتفق اهل الحق الحنفية والاشاعرة على تلازم الايمان والاسلام

نعم

بمعنى انه لا ايمان بلا اسلام وعكسه فلا ينفك احدهما عن الاخر
واختلفوا في اركان الايمان فعند الامام ابي حنيفة رحمه الله
تصديق بالجنان واقرار باللسان واما العمل بالاركان بان ياتي
بالصلوة وسائر الواجبات فليس من نفس الايمان عنده
بل من حقوقه فمن انكر فرضا او لم يقر بالشهادتين او اعتقد
حلالا حراما او بالعكس فهو كافر بالاجماع ومن صدق
بقلبه واعتقد فرضية ما هو فرض واقر بلسانه ولم يستحل
حراما ولم يحرم حلالا لكنه لم يعمل بالاركان فهو مؤمن عند اكثر
اهل السنة واما عند الامام الشافعي رحمه الله فاركان الايمان
ثلثة تصديق بالجنان واقرار باللسان وعمل بالاركان فمن
لم يعمل بالاركان فهو عنده ناقص الايمان **قوله** اعتقاد التقليدي
فان قيل اكثر اهل الاسلام اخذوا بالتقليد قاصرون ومقصرون
في الاستدلال ولم يزل الصحابة ومن بعدهم من الائمة والخلف من
العلماء يكتفون منهم بذلك ويجرون عليهم احكام المسلمين
فما وجه هذا الاختلاف وذهاب كثير من العلماء والمجتهدين
الى انه لا صحة او لا نفع لايمان المقلدين قلنا ليس الخلاف
في هؤلاء الذين نشأوا في ديار الاسلام من الامصار والقرى
والصحارى وتواتر عندهم حال النبي صلى الله عليه وسلم وما
اتى به من المعجزات ولا في الذين ينظرون في خلق السموات والارض
واختلاف الليل والنهار فانهم كلهم من اهل النظر والاستدلال
بل فيمن نشأ على شاهق جبل مثلا ولم يتفكر في ملكوت السموات
والارض فاخبره انسان بما يفترض عليه اعتقاده فصدقه
فيما اخبره بمجرد اخباره من غير تدبر وتفكر واما ما يحكى عن المعتزلة

وفي شرح اكمل الدين على الرسالة الموسومة بالوصية قال الامام رحمه الله الايمان الاقرار باللسان والتصديق بالجنان اقول الكلام
ههنا في ماهية الايمان ومن يتعلق وجوبه اما الاول فانه في اللغة عبارة عن التصديق قال الله تعالى حكاية عن اخوة يوسف عليه السلام
وما انت بمؤمن لنا اي بمصدق وعند المتكلمين هو تصديق محمد صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من عند الله فانه قبله
تصديق ما يجب التصديق به كالايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وغير ذلك مما يجب الايمان
على التفصيل فمن صدق الرسول فيما جاء به من عند الله فهو مؤمن بينه وبين الله تعالى والاقرار شرط اجراء احكام الاسلام
عليه هذا هو المروي عن ابي حنيفة رحمه الله واليه ذهب الشيخ ابو منصور الماتريدي وابو الحسن الاشعري والقاضي
ابو بكر الباقلاني وابو اسحق الاسفرايني
وان كان ظاهر كلامه في هذا الكتاب يدل
على ان الايمان مجموع الجزئين الاقرار و
التصديق فان قيل على كلا التقديرين شرطا كان
او شطرا لم قدم الاقرار على التصديق فانه
الاقرار وان كان جزء الكنه محتمل للسقوط
بعذر الاكراه والتصديق لا يحتمله اجيب
بان التصديق القلبي لما كان امرا باطنا لا
يطلع عليه وكان الاقرار باللسان دليلا
على ذلك قدم على التصديق ويمكن ان يكون هذا
محمل قوله صلى الله عليه وسلم الايمان بضع
وسبعون شعبة اعلاها لا اله الا الله
وادناها اماطة الاذى عن الطريق
لم يذكر التصديق وان كان هو الاصل
منه

قال الامام في الوصية العمل غير الايمان والايمان
غير العمل بدليل ان كثيرا ما يرتفع العمل عن المؤمن
ولا يجوز ان يقال ارتفع عنه الايمان فان
الحائض يرفع الله تعالى عنها الصلوة ولا
يجوز ان يقال ارتفع عنها الايمان او امرها
بترك الايمان وقد قال الشارع
دعي الصوم ثم اقضيه ولا يجوز ان يقال
دعي الايمان ثم اقضيه ويجوز ان يقال
ليس على الفقير الزكوة ولا يجوز ان يقال
ليس على الفقير الايمان وتقدير الخير والشر
كله من الله تعالى لانه لو زعم احد ان
تقدير الخير والشر من غيره لصار كافرا
بالله تعالى وبطل توحيده قال الشارح
اكمل الدين اقول اختلف العلماء في ان
الاعمال هل هي من الايمان او لا فنفى ذلك
الامام وذهب اليه اهل الحديث
ويحكى ذلك عن مالك والشافعي
والاوزاعي واهل الظاهر واحمد بن حنبل
فانهم قالوا الايمان هو التصديق بالجنان
والاقرار باللسان والعمل بالاركان
منه

ثم انه لابد في صحة الايمان من النظر والاستدلال والاقتدار
على تقرير الحجج ودفع الشبه فبطلانه بكاد يلحق بالضروريات
من دين الاسلام هكذا في شرح المقاصد وقال في
البرهان شرح الطحاوي نقلا عن ابي المعين النسفي في
اصوله ثم هذه المسألة بيننا وبين الاشعري في حق من
نشأ في قطر من الاقطار النائية او شاهق جبل لم تبلغه الدعوة
ولا علم له بثبوت الملة فشاهده مسلم فدعاه الى الدين
وبين له ما يجب اعتقاده واخبره انه رسول الله بلغ هذا
الدين عن الله تعالى ودعانا اليه وقد ظهرت على يديه المعجزات
المناقضات للعادة فصدقه هذا الانسان في جميع ذلك
واعتقد الدين من غير سابقة تامل وتفكر هذا هو الذي اختلفوا
فيه فاما اهل دار الاسلام عوامهم وخواصهم نسوانهم وصبيانهم
العاقلون اهل الامصار والرساتيق والقرى وسكان الصحاري
والبراري فكلهم مؤمنون مسلمون عارفون بالله تعالى ووحدانيته
وغير ذلك لن يخلو احد منهم عن ضرب استدلال وان كان لا يهتدي
الى العبارة عن دليله ولا يقدر على دفع الشبهة المعترضة
حتى ان واحدا منهم متى عاين هولا من الاهوال كرعد هائل
او هبوب ريح عاصفة او ظلمة راكدة يسبح الله ويصفه
بكمال القدرة ونفاذ المشية وتمام العلم والحكمة علما منه
ان لا تعلق لهذه الانواع الا بقدرته التامة ومشيته النافذة
وهو الذي خلق السموات والارض بلا عمد ممدودة والطناب
مشدودة وجعل فيها الافلاك الراسية وشق فيها الانهار
الجارية على هذا جميع اهل الاسواق والنواحي والقرى والرساتيق

والنسوان

والنسوان والعقلاء من الصبيان فلم يكن بيننا وبين الاشعري في
هؤلاء خلاف وانما الخلاف بيننا وبين المعتزلة **قوله** او علما
صادرا عن الدليل القائلون بان ايمان المقلد ليس بصحيح او ليس
بنافع منهم من قال لا يشترط ابتناء الاعتقاد على استدلال
عقلي في كل مسئلة بل يكفي ابتناؤه على قول من عرف رسالته
بالمعجزة مشاهدة او تواترا وعلى الاجماع فيقبل قول النبي
صلى الله عليه وسلم بحدوث العالم وثبوت الصانع ووحدانيته
ومنهم من قال لابد من ابتناء الاعتقاد في كل مسئلة من الاصول
على دليل عقلي لكن لا يشترط الاقتدار على التعبير عنه وعلى مجادلة
الخصوم ودفع الشبه وهذا هو المشهور عن الشيخ ابي الحسن
الاشعري حتى حكي عنه انه لم يكن كذلك لم يكن مؤمنا لكن الحق عنده
وان لم يكن مؤمنا على الاطلاق فليس بكافر لوجود التصديق
لكنه عاص بترك النظر والاستدلال اذ لا يقول بالمنزلة بين
المنزلتين ولا بدخول غير المؤمن الجنة فعند هذا يظهر انه لا خلاف
معه على التحقيق بخلاف المعتزلة فانهم قالوا لا يدمع ابتناء
الاعتقاد على الدليل من الاقتدار على مجادلة الخصوم وحل
ما يورد عليه من الاشكال ولم يحكموا بايمان من عجز عن شئ من
ذلك بل يحكم ابو هاشم بكفره وذهب بعض المتاخرين منهم ان العاجزين
كلفوا ان يسمعوا اوائل الدلائل التي تتسارع الى الافهام
فان فهموا اكتفاهم ولا يكلفون تلخيص العبارة وان لم يمكنهم
الوقوف عليها فليسوا مكلفين اصلا وانما خلقوا لانتفاع
المكلفين بهم في الدنيا وهم كثير من العوام والعبيد والنسوان
قوله لا جرم اقدم كل طائفة لما قالوا في بيان ان الذين

اتفقوا على ما هو من ضروريات الاسلام كحدوث العالم وحشر
الاجساد وما اشبه ذلك واختلفوا في اصول سواها كمسئلة
الصفات وخلق الاعمال وعموم الارادة وقدم الكلام
وجواز الرؤية ونحو ذلك مما لا نزاع ان الحق فيها واحد
هل يكفر المخالف ام لا فذهب [illegible] بذلك الاعتقاد وبالقول به ام لا فذهب
الشيخ الاشعري واكثر الاصحاب الى انه ليس بكافر وبه يشعر ما قال
الشافعي رحمه الله لا ارد شهادة كل اهل الاهواء الا
الخطابية لاستحلالهم الكذب وفي المنتقى عن ابي حنيفة رحمه الله
انه لم يكفر احدا من اهل القبلة وعليه اكثر الفقهاء ومن اصحابنا
من قال بكفر المخالفين وقالت قدماء المعتزلة بكفر القائلين
بالصفات القديمة وبخلق الاعمال وكفر المجبرة حتى اكفر
بعضهم من شك في كفره ومنهم من بلغ في الوقاحة فزعم ان
القول بزيادة الصفات وبجواز الرؤية وبالخروج من
النار وبكون الشرور والقبائح بخلقه وارادته ومشيته
وبجواز اظهار المعجزة على يد الكاذب كلها كفر وقال الاستاد
ابو اسحق الاسفرائني نكفر من يكفرنا ومن لا فلا وبالجملة ان في
تكفير المخالفين فيما ليس من ضروريات الدين اختلافا كالقول
بخلق القران اما القائل بكفره فلقوله عليه الصلوة والسلام
من قال القران مخلوق فهو كافر واما الجواب من طرف القائل
بعدم كفره فهو ان الحديث غير ثابت ولو ثبت لكان من الاحاد
فلا يكفر منكره او المراد بالمخلوق المختلق المفترى ولا شك في
كفر قائله واعلم انه لمشايخ الحنفية خلافا في ان الايمان
مخلوق او غير مخلوق فالاول يعني كونه مخلوقا محكي عن اهل

قال اكمل الدين في شرح الوصية واعلم ان ايماننا مثل ايمان الملائكة والرسل صلوات الله عليهم اجمعين نص عليه ابو حنيفة رحمه الله والعالم والمتعلم
لانا صدقنا وحدانيته وربوبيته وقدرته كما صدق الانبياء والرسل عليهم السلام والايمان مخلوق
لان العبد بجميع افعاله مخلوق ولا يجوز ان يكون الايمان اسما للهداية او التوفيق لانه مامور به
والامر انما يكون بما يدخل تحت قدرته وما كان كذلك كان مخلوقا الى هنا
كلامه فتبصر انه سند ان شاء الله تعالى

سمرقند من مشايخ الحنفية والثاني يعني القول بانه غير مخلوق
محكي عن البخاريين منهم وصدور هذا الخلاف بعد اتفاقهم
على ان افعال العباد كلها مخلوقة لله تعالى وبالغ مشايخ
بخارى كابن ابي الفضل والشيخ اسمعيل بن الحسين الزاهد
وتبعهم ائمة فرغانة فكفروا من قال بخلق الايمان فائدة
قال ابن الهمام روي عن ابي حنيفة رحمه الله انه قال اقول
ايماني كايمان جبرئيل ولا اقول مثل ايمان جبرئيل لان المثلية

قال اكمل الدين في شرح الوصية واعلم ان ايماننا مثل ايمان الملائكة والرسل صلوات الله عليهم اجمعين نص عليه ابو حنيفة رحمه الله في العالم والمتعلم لانا صدقنا وحدانيته وربوبيته وقدرته كما صدق الانبياء والرسل عليهم السلام والايمان مخلوق لانه كسب العبد وجميع افعاله مخلوق ولا يجوز ان يكون الايمان اسما للهداية او التوفيق لانه مأمور به والامر انما يكون بما هو داخل تحت قدرته وما كان كذلك كان مخلوقا الى هنا كلامه فتبصر ترشد ان شاء الله تعالى منه

سمرقند من مشايخ الحنفية والثاني يعني القول بانه غير مخلوق يحكى عن البخاريين منهم وصدور هذا الخلاف بعد اتفاقهم على ان افعال العباد كلها مخلوقة لله تعالى وبالغ مشايخ بخارى كابن ابي الفضل والشيخ اسمعيل بن الحسين الزاهد وتبعهم ائمة فرغانة فكفروا من قال بخلق الايمان فائدة قال ابن الهمام روي عن ابي حنيفة رحمه الله انه قال اقول ايماني كايمان جبرئيل ولا اقول مثل ايمان جبرئيل لان المثلية تقتضي المساواة في كل الصفات والتشبيه لا يقتضيه فلا احد يسوي بين ايمان احاد الناس وايمان الملائكة والانبياء بل يتفاوت باشراق نوره وثمراته وقال في التاتارخانية نقلا عن الخلاصة قال ابو حنيفة رحمه الله اكره ان يقول الرجل ايماني كايمان جبرئيل ولكن يقول امنت بما امن به جبرئيل وفي شرح عقائد الطحاوي قال الامام ابو حنيفة رحمه الله في كتاب العالم والمتعلم ان ايماننا مثل ايمان الملائكة لانا امنا بوحدانية الله تعالى وربوبيته وقدرته وما جاء من عند الله عز وجل بمثل ما اقرت به الملائكة وصدقت به الانبياء والرسل فمن ههنا ايماننا مثل ايمانهم لانا امنا بكل شيء امنت الملائكة مما عاينته من عجايب الله تعالى ولم نعاينه نحن وكذا امنا بكل شيء امنت به الانبياء والرسل ولهم بعد ذلك علينا فضائل في الثواب على الايمان وجميع العبادات الى اخر ما قاله من تفضيلهم والتنافي الظاهري بين الاقوال الثلثة محتاج الى التوفيق فنا قول والله الموفق ان الرواية الاولى وهي قوله

اتفقوا على ما هو من ضروريات الاسلام كحدوث العالم وحشر الاجساد وما اشبه ذلك واختلفوا في اصول سواها كمسئلة الصفات وخلق الاعمال وعموم الارادة وقدم الكلام وجواز الرؤية ونحو ذلك مما لا نزاع ان الحق فيها واحد هل يكفر المخالف للحق بذلك الاعتقاد وبالقول به ام لا فذهب الشيخ الاشعري واكثر الاصحاب الى انه ليس بكافر وبه يشعر ما قاله

ايماني كايمان جبرئيل ولا اقول مثل ايمان جبرئيل لان المثلية
تقتضي المساواة في كل الصفات والتشبيه لا تقتضيه بل
يكفي المساواة في صفة واحدة فلا احد يسوي بين ايمان
احاد الناس وايمان الملائكة والكاف وان كان مشتركا في الحرفية
والاسمية الا ان المتبادر منه الحرفية الدالة على التشبيه
المشعرة بالتفضل في مدخوله وفي قوله اقول ايماني كايمان
جبرئيل ولا اقول الخ اشعار الى عدم الجواز الا للعالم المتبصر
فلذا قال في الرواية الثانية اكره ان يقول الرجل حيث
اسند القول الى الرجل ولم يسند الى نفسه على ان الكاف يحتمل
الاسمية بمعنى المثل فلايهامه هذا المعنى كرهه واما اذا دفع
ايهام كلامه وبين فضيلته باحسن الوجوه فالقول بالجواز كما
في الرواية الاولى بل لعدم الايهام وللبيان باحسن الوجوه يجوز
المثل ايضا كما في الرواية الثالثة ولعل المراد بالثالثة تفهيم
المعنى المراد مما صدر منه من الروايتين الاوليين حيث نفى
صريحا ما كرهه من اقتضاء المساواة صراحة وضمنا فليتأمل
قوله قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ظاهر الحديث مخالف
لكون الايمان والاسلام واحدا فيخالف المذهب لكنه لا مخالفة
لان الثاني يستلزم الاول شرعا لانه من حقوقه حيث ان الاعمال لا
تعتبر الا بعد التصديق والاقرار قوله بينما اصله بين وما
زيدت معوضة عما يستحقه من المضاف اليه ولذلك لا يضاف
وبينا مثله في المعنى والالف فيه حصلت من اشباع الفتحة
والمعنى بين اوقات واحوال نحن جالسون فيها عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم زمان طلوع هذا الرجل اي بدوه وظهوره

20

وهو يدل على ان الملك يقتدر بقدرة الله تعالى على التشكل
بشكل البشر وتصوره بصورة الرجل للاستيناس وفي اضافة
الشديد الى بياض الثياب ارشاد الى استحباب النظافة
بابلغ الوجوه في مجالس السادات والعلوم واستحباب البياض
في الثياب وفي قوله شديد سواد الشعر اشارة الى ان
عنفوان الشباب وقت طلب العلم وفي قوله لا يرى عليه اثر
السفر اشارة الى ان ازالة اثر السفر مقدم على حضور
مجالس السادات والى استحباب حسن الصورة والهيئة لمن
يبعث للرسالة وقوله منا اي لا يعرفه احد من الصحابة قوله
ووضع يديه على فخذيه اي فخذي الرسول او فخذي
الرجل والثاني انسب بالتوقير والادب والاول ابلغ
في استماع النبي صلى الله عليه وسلم وفي هذا رخصة دنو السائل
عن المسئول عنه لاجل الاستكشاف ويتنبه منه من له نباهة
العلم ان معلم دين الله يجب اجلال قدره الى الغاية القصوى
وفي ندائه باسمه اشعار بانه ملك اذ يجب على الصحابة ان يقولوا
يا رسول الله يا نبي الله وتقديم النداء ليتوجه اليه بكليته حاضرا
مجيبا قوله فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم الايمان ان تؤمن
اي تصدق جزما بالله اي بوجوده لئلا يلزم تعريف الشيء
بنفسه والايمان افعال من الامن بمعنى الطمانينة يقال
امنته وامنته فلان وامنته اي صدقته وحقيقته امنته عن
التكذيب وتعديته بالباء لتضمنه معنى اقر واعترف والملائكة جمع
ملاك كالشمائل جمع شمال والتاء لتانيث الجمع مشتق من
الالوكة بمعنى الرسالة مقلوب مالك غلبت على الجواهر العلوية

فتبصر

النورانية المبرأة عن الكدورات الجسمانية التي هي وسائط بين الله
تعالى والبشر وكتبه ما انزل على انبيائه اما مكتوبا على نحو الواح او مسموعا
من الله من وراء حجاب او من ملك مشاهد مشافهة او صوت هاتف
واشار سبحانه الى هذه الاقسام في نحو قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه
الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه
ما يشاء وانما قدم ذكر الملك على الكتاب والرسل اتباعا للترتيب
الواقع فانه سبحانه ارسل الملك بالكتاب الى الرسول لا تفضيلا
للملك عليهما اذ بهما يحصل المقصود بالذات وهو سعادة الدارين
بمعرفة المبداء والمعاد للانسان والمراد بالايمان باليوم الاخر
الايمان بما فيه من البعث والحساب والمجازاة ووصف اليوم
بالاخر لتاخره او لانه اخر على الحساب والمطابقة من العباد وتؤمن
بالقدر وانما اعاد الايمان في هذا ايذانا باهتمام الايمان بالقدر
الذي هو تعلق الارادة بالاشياء في اوقاتها وهو تفصيل القضاء
الذي هو الارادة الازلية والعناية الالهية المقتضية لنظام الموجودات
على ترتيب خاص قوله فقال صدقت اي الرجل وانما قال له اظهارا
لصحة الجواب ومطابقته وموافقته لما عنده اذ لو سكت لربما
توهم عدم ذلك منه وليتاكد عند السامعين قوله ان تشهد
ان لا اله الا الله ان الاولى مصدرية والثانية مخففة من الثقيلة
بدليل العطف عليه واسمها ضمير الشان المقدر والجملة بعدها
خبرها قيل لو اتى بغير هذين اللفظين لا يصح لان اسم الله علم للمعبود
بالحق جامع للكمالات وكذا لا يستفاد من لفظ النبي ما يستفاد
من لفظ الرسول لانه اخص من النبي قوله وتقيم الصلوة لم يقل
وتصلي اشارة الى ان الصلوة عماد الدين واقامة الصلوة تعديل

اركانها من اقام العود اذا قومه وسواه واداء سننها والمحافظة
عليها والصلوة فعلة من صلا بمعنى دعا او حرك الصلوين وهو
ما عن يمين الذنب وشماله كالزكوة من زكى بمعنى نما او طهر
فان المال يزيد باداء الزكوة ويطهر به والصوم في اللغة
الامساك وفي الشرع الامساك من الاكل نهارا الى اخره مع النية
والحج هو القصد لغة وفي الشرع هو زيارة مكان مخصوص
في زمان مخصوص بفعل مخصوص فخصا بهذين النوعين من
الامساك والقصد والبيت اسم جنس غلب على الكعبة وصار
علما له مثل النجم للثريا والسنة لعام القحط وسبيلا مفعول به
وضمير اليه الى البيت او الحج لدلالة تحج عليه وهو متعلق بسبيلا
لانه بمعنى موصلا ومبلغا قوله فاخبرني عن الاحسان اي الاخلاص
والجد في الطاعة قال في صحيح مسلم ان جبرئيل صدقه في الاجوبة
الثلثة يعني قال صدقت قوله فاخبرني عن الساعة اي متى
يكون والساعة في الاصل يطلق على جزء من اربعة وعشرين
جزء من مجموع الليل والنهار وعلى جزء قليل من ليل او نهار ثم
استعيرت لاسم يوم القيمة وهو المراد بالساعة في كل القران
وقوله ما المسئول عنها باعلم من السائل اي تساويا في عدم العلم
بها والحكمة في هذا السؤال والجواب هو الفصل بين ما يمكن معرفته
ويحسن النظر فيه وما لا يمكن ولا يجوز الخوض فيه والامارة
العلامة وتانيث ربتها على تاويل النفس والنسمة وقد
يروى ربها وهو ولد المستولدة من السيد والتسمية اما
لانه سبب عتقها او لانه ولد ربها والحفاة جمع حاف وهو
الذي لا نعل له من حفي يحفى حفية وحفاية والعراة جمع عار

والعالة جمع عائل من عال بمعنى كثر عياله اى يغلب لارذال
وبذل الاشراف ولبثت مليا اى زمانا طويلا قوله عليه السلام
اتاكم يعلمكم امر دينكم اسند مجيئه اليهم لانه اتى مجلسهم بقصد
تعليمهم وافادتهم وكونهم عالمين قبله غير مانع لارادة
تثبيتهم على ما كانوا عليه قوله قال صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم
المسلمون من لسانه ويده الحديث متفق عليه فمعناه من لم يؤذ مسلما
بقوله ولا فعله وقد جاء القران العظيم باضافة الاكساب
الافعال الى اليد للغلبة وهنا خصهما بالذكر لان الاذى يكون
بهما غالبا وبالجملة ان حاصل المعنى افضل المسلمين من جمع الى
اداء حقوق الله حقوق المسلمين والكف عن اعراضهم
وايذائهم وافضل المهاجرين من جمع الى هجران وطنه ما حرم
الله عليه والحكمة فى الهجرة ان يتمكن المرء من الطاعة بلا مانع
ويتبرأ عن صحبة الاشرار التى لا بد ان تؤثر بدوامها
فى اكتساب الاخلاق الذميمة والافعال الغير المرضية
فهى فى الحقيقة هو التحرز عن ذلك وقوله صلى الله عليه وسلم
تطعم الطعام الحديث ايضا متفق عليه قال النووى و
فى رواية اى المسلمين خير قال العلماء قوله اى الاسلام خير
اى خصاله واموره وانما وقع اختلاف الجواب فى خير
المسلمين لاختلاف حال السائل والحاضرين قوله صلى الله
عليه وسلم بنى الاسلام على خمس الحديث متفق عليه عن ابن
عمر رضى الله عنه وهى الرواية الثالثة من الروايات الاربع
التى ذكرها مسلم اما الرواية الاولى فهى بنى الاسلام على خمسة
على ان توحد الله تعالى واقام الصلوة وايتاء الزكوة وصيام

رمضان والحج فقال رجل الحج ورمضان فقال لا صيام رمضان
والحج هكذا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى
الرواية الثانية بنى الاسلام على خمس على ان تعبد الله
وتكفر بما دونه واقام الصلوة وايتاء الزكوة وحج البيت
وصوم رمضان وفى الرواية الثالثة بنى الاسلام على خمس
شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام
الصلوة وايتاء الزكوة والحج وصوم رمضان وفى
الرواية الرابعة ان رجلا قال لعبد الله ابن عمر الا تغزو
فقال انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان
الاسلام بنى على خمسة شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلوة
وايتاء الزكوة وصيام رمضان وحج البيت هذا واما
ضبط الفاظ متن الحديث فوقع فى الاصول بنى الاسلام
على خمسة فى الطريق الاول والرابع بالهاء فيهما وفى
الثانى والثالث خمس بلا هاء وقال النووى وفى بعض
الاصول المعتمدة فى الرابع بلا هاء وكلاهما صحيح فرواية
الهاء خمسة اركان او خمسة اشياء وبرواية عدمها خمس
خصال او دعائم او نحو ذلك واما تقديم الحج وتاخيره ففى الرواية
الاولى والرابعة تقديم الصيام وفى الثانية والثالثة تقديم
الحج واختلف العلماء فى انكار ابن عمر على الرجل الذى قدم الحج
مع ان ابن عمر رواه كذلك كما وقع فى الطريقين فيحتمل ان ابن
عمر سمعه من النبى صلى الله عليه وسلم مرتين مرة بتقديم الحج ومرة
بتقديم الصوم فرواه على الوجهين فى وقتين ويحتمل انه
نسى الوجه الذى رده فانكره قوله قال صلى الله عليه وسلم

الى العشرة صح

الايمان بضع الحديث البضع والبضعة بكسر الباء ما فوق الاثنين
ودون العشرة وقيل ما فوق الثلث بدليل لحوق التاء به حالة
التذكير والعراء عنها حالة التانيث ولا يستعمل الا مفردا
او تبعا للعشرات ولا يقال بضع ومائة ولا بضع والف
وهو من البضع بمعنى القطع زيدا دته البعض والعضب
والبضعة بالفتح القطعة من الشيء وفي الحديث فاطمة
بضعة مني والمرة من البضع والشعبة الطائفة من الشيء و
الغصن من الشجر والجمع شعب والشعب بالكسر الطريق في الجبل
وبالفتح القبيلة العظيمة والشعوبية جيل العجم والتشعب
القوم تفرقوا فالتركيب كما ترى دال على التفرق والانقسام
وقوله بضع وسبعون يحتمل ان يكون المراد به التكثير دون
التعديد قال الله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن
يغفر الله لهم وان يكون تعداد الخصال وحصر حقوق الايمان
بالارجاع الى اصل واحد وسيجيء تحقيقه **قوله** وادناها
من الدنو بمعنى القرب اي ادونها مقدارا يقال واني القدر
قريب المنزلة كما يعبر عن ضد ذلك بالبعيد يقال فلان
بعيد المنزلة بمعنى الرفيع العالي فاستعماله في مقابلة الاعلى
والاماطة الابعاد من ماط اي بعد والرفع بمعنى الاماطة
والاذى في الاصل مصدر اذاه يوذيه اذى واينذاه
واذية فاستعمل فيما يوذي مطلقا ثم خص بالخبيث والاوساخ
والحياء تغير وانكسار يعتري المرء من خوف ما يلام به ويعاب
ولا ينفك عن الانسان ويتفاوت بالتفريط والافراط وافرد
بالذكر لانه كالداعي الى سائر الشعب فان صاحب الحياء يخاف

فضاحة

فضاحة الدنيا وفظاعة الاخرة فينزجر عن المعاصي **قوله**
وفي التفسير الكبير قال التفتازاني الايمان في اللغة التصديق
بشهادة النقل عن ائمة اللغة ودلالة موارد
الاستعمال ولم ينقل في الشرع الى معنى اخر اما اولا فلان
النقل خلاف الاصل فلا يصار اليه الا بدليل واما ثانيا
فلانه كثر في الكتاب والسنة وخطاب العرب به بل
كان ذلك اول الواجبات واساس المشروعات فامتثل من
امتثل من غير استفسار ولا توقف الى بيانه ولم يكن من
الخطاب بما لا يفهم وانما احتيج الى بيان ما يجب الايمان
به فبين وفصل بعض التفصيل حيث قال صلى الله عليه وسلم
لجبرئيل حين سأله عن الايمان ان تؤمن بالله وملائكته
الحديث فذكر لفظ تؤمن تعويلا على ظهور معناه عندهم
ثم قال هذا جبرئيل اتاكم يعلمكم امر دينكم ولو كان الايمان
غير التصديق لما كان هذا تعليما وارشادا بل تلبيسا و
اضلالا نعم لو قيل في اللغة لمطلق التصديق وقد نقل في
الشرع الى التصديق باموره المخصوصة لم يكن ثمة نزاع اذ المدعى انه تصديق
بتلك الامور المخصوصة انتهى مختصرا وبالجملة ان العلماء
اختلفوا في اثبات الحقائق الشرعية على مذاهب حتى قال
بعض المتاخرين انها منقولة لا مخصصة والخلاف فيها مما
لا يرى فائدة فيه للاتفاق على انه يستفاد من الاسماء
الشرعية زيادة على اصل الوضع **قوله** قال صلى الله عليه
وسلم لسفيان الثقفي خرجه الترمذي وصححه وابن ماجه من
حديث سفيان بن عبد الله قلت يا رسول الله حدثني بامر

والثقفي منسوب الى ثقيف وهو ابو قبيلة فعيلة
يقتضي ان لا يغير في النسبة الا انه غير
بحذف الياء منها وهو شاذ فيقتصر
منه

اعتصم به قال قل ربي الله ثم استقم وهو عند مسلم بلفظ قل
لي في الاسلام قولا لا اسال عنه احدا بعدك قال قل امنت بالله
ثم استقم وثقيف قبيلة من هوازن وهوازن قبيلة من قيس و
قيس ابو قبيلة من مضر وهو قيس عيلان واسمه الياس بن مضر
بن نزار ولقبه قيس والمعنى قل امنت بالله اي بالشهادة
والتصديق بوحدانيته وبجميع ما امر به امتثالا للامر ثم
استقم اي لزم القيام بحقيقته قولك ذلك يقال استقام تقاعمة
اذا قام مستويا وداوم وثبت **قوله** وهذا البيان اي بيان
نفي الشرك عنه وترك الالحاد في صفاته والوصف بما هو
اهل له والتنزيه عن النقايص حاصل في معنى كلمة التوحيد التي
لا يحصل الاسلام الا بها لانه لا بد من ايضاح لهذه المذكورات كلها اذ
الالوهية عبارة عن وجوب الوجود والقدم الذاتي وهي
تستلزم استغناء الاله عن كل ما سواه وافتقار ما سواه
اليه ولا شك ان استغناءه تعالى عن غيره يستلزم وجوب
وجوده وقدمه وبقائه ومخالفته للممكنات وقيامه
بنفسه وتنزهه عن النقايص فيجب ان يكون متكلما سميعا بصيرا و
تنزهه عن الاغراض في افعاله واحكامه وان افتقار كل ما
عداه اليه يستلزم وجوب حياته وعموم قدرته وارادته و
علمه ووجوب وحدته ووجوب حدوث العالم **قوله** يدور
على المعرفة بوجوده وقدمه وبقائه فالوجود صفة
نفسية وهي التي لا تعقل الذات بدونها والسلبية هي ما
دلت على نفي ما لا يليق به تعالى ولم يمثلوا للصفة النفسية
من صفاته تعالى الا بالوجود والمختار في القدم انه صفة سلبية

وذهب

وذهب قوم من المعتزلة الى انه صفة نفسية مرجعها الى الوجود
المستمر ازلا وبالجملة ان القدم عبارة عن نفي العدم
السابق للوجود والبقاء عبارة عن نفي العدم اللاحق
للوجود ولا يمكن ان يكون عبارة عما يطلق عليه اللسان
العربي وهو توالي الازمنة على الموجود الذي كر عليه الليل
والنهار كما في قوله تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد
كالعرجون القديم وبهذا الاعتبار يقال بناء قديم ولباس
قديم وحيث قديم ولا خفاء في استحالة هذا المعنى عليه تعالى
لانه من صفات المحدثات ضرورة ان الزمان اما عبارة عن
مقارنة متجدد موهوم لمتجدد معلوم ازالة للابهام اي
من الاول بمقارنته للثاني كما في اتيك عند طلوع الشمس وهذا
فحنا والمتكلمين فيشترط وجود حادثين مقترن في الوجود
لكون نسبة بينهما والنسبة بتاخر وجودها عن وجود المنتسبين
والمتاخر عن الحادث حادث واما عبارة عن مقدار حركة
الفلك وما يرجع اليها من الساعات واجزائها فان الليل عبارة
عن حركة الشمس تحت الافق والنهار عبارة عن حركتها فوقه
وذلك في الحقيقة عبارة عن سير الفلك الاعظم بها تحت الافق
او فوقه على ما قاله الحكماء والساعة عبارة عن تقدير السير
خمس عشرة درجة الى خمسة عشر جزءا من ثلثمائة وستين
جزءا وقد قسموا اليها سير الفلك اصطلاحا ولا شك في
انعدام الزمان بهذا المعنى ايضا في الازل لحدوث كل ما سواه
تعالى وكل ما لم يكن في الازل فهو حادث فالمراد ههنا نفي العدم
السابق للوجود **قوله** وانه من اي اختلفوا في ان نبينا صلى

الله عليه وسلم هل كلم ربه ليلة الاسراء بغير واسطة ام لا
فيحكى عن الاشعرى وقوم من المتكلمين انه كلمه والراجح على
ما قاله بعض المتاخرين ان الرؤية بالبصر وان المرئى هو الله
تعالى لا جبرئيل وذهب جماعة الى الوقف فى هذه المسالة
لتعارض الادلة ورجحه ابو العباس القرطبى وعزاه لجماعة
من المحققين واما المعتزلة فانهم لم يتمكنوا من اثبات الرؤية
كانهم فروا من اثبات الجهة وقالوا لا يمكن بدونها وخالفوا
قواطع الشرع وغلطوا فى ان اثباتها اثبات الجهة فافرطوا والحشوية
اثبتوا الجهة احترازا من التعطيل فشبهوا فوفق الله تعالى اهل
السنة القيام بالحق فعرفوا ان الجهة منفية وان الرؤية
كائنة **قوله** وانه واحد اى لا ثانى له فى ذاته ولا فى صفاته
ولا فى افعاله فنفى الكثرة فى الذات يستلزم انه لا يكون جسما
ويستلزم نفى نظير له فى الالوهية ونفى الكثرة فى الصفات
يستلزم نفى النظير له فيها ونفى الكثرة فى الافعال يستلزم
انفراده بها الله خالق كل شىء **قوله** وان له صفات قديمة
قد اتفق اهل السنة والاعتزال على انه تعالى حى عالم قادر
مريد سميع بصير متكلم ثم اختلفوا بعد ذلك فقال اهل السنة
قاطبة ان هذه السبعة المعنوية تلازمها صفات اخر وجودية
تقوم بذاته تعالى يسمى صفات المعانى وهى القدرة والارادة
والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام وراوا اصل التلازم
العقلى بين النوعين انه لو انتفى هذا النوع الثانى وهو
صفات المعانى لانتفى النوع الاول المجمع عليه وهو الصفات
المعنوية وذهب المعتزلة الى الرأى بنفى هذه الصفات
الوجودية التى هى صفات المعانى وقالوا ان احكامها المعنوية
من كونه تعالى قادرا ومريدا وعالما الى اخرها ثابتة له تعالى لذاته
من غير صفة تقوم به ووافقوا على التلازم العقلى بين المعنوية
والمعانى فى حق الحوادث فلا يوجد فى الحوادث مثلا عالم
بلا علم يقوم به ولا قادر بغير قدرة تقوم بالذات فانهم
يوافقون انها لا توجد الا مع صفة معنى تقوم بالذات
وانما فرقوا بين القديم والحادث فى التلازم بين المعنوية
والمعانى لا وجه اعتراضها من جملتها انهم قالوا لو كانت
صفات الباري تعالى موجودة قائمة بذاته تعالى لكان معه
فى الازل قدماء لاستحالة اتصافه تعالى بالحوادث كيف
والاجماع على ان القديم واحد واجاب اهل السنة ان كثرة
الصفات لا تمنع وحدة الموصوف ولا توجب تركيبه ولا
يقال فيه بحسبها انه كثير ولا متعدد لا لغة ولا عقلا ولا
عرفا قال فى شرح المقاصد لا خلاف فى اتصاف الواجب
بالسلبيات مثل كونه العلى العظيم والاخر والقابض و
الباسط والحافظ والرافع وانما الخلاف فى الصفات
الثبوتية الحقيقية مثل كونه العالم والقادر فعند اهل الحق
له صفات ازلية زائدة على الذات هو عالم له علم وقادر
له قدرة وحى له حيوة وكذا فى السميع والبصير والمتكلم
مع اختلاف فى البعض وفى كونها غير الذات بعد الاتفاق
على انها ليست عين الذات وكذا فى الصفات بعضها مع
بعض وبهذا لفرط تحرزهم عن القول بتعدد القدماء حتى
منع بعضهم ان يقال هو قديم بصفاته وان يقال هى

وفى شرح العلامة الطيبى على المشكاة قال شيخ الاسلام ابو حفص السهروردى قدس سره ما زاغ البصر اخبار عن حاله صلوات الله عليه
بوصف حاضر وكان ما زاغ البصر حاله فى طرف الاعراض وفى طرف الاقبال بلقى ما ورد عليه فى مقام قاب قوسين بالروح والقلب
وما طغى حاله فى القرار من الله حياء الى مطاردات الانس لينبسط النفس فيطغى وقال فيه وجه من اللطف منه انه ما زاغ البصر حيث
لم يختلف عن البصيرة ولم يتقاصر وما طغى لم يسبق البصيرة البصر فيتجاوز حده ويتعدى مقامه فلم يزل صلوات الله عليه من مجلس
حجابه فى حقارة ادب حاله حتى خرقت حجب السموات ثم انصبت عليه اقسام القرب انصبابا وانقشعت حجاب حجب
حجابا حجابا حتى استقام على صراط ما زاغ البصر
وما طغى فمر كالبرق الخاطف الى محل الوصل واللطائف
وهذا غاية الادب ونهاية الارب وقال
ابو العباس انه عظام يره بطغيان بميل عن رأه
على شرط الله عنه القوى وقال سهل بن عبد الله
التسترى لم يرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى شاهد نفسه ولا الى مشاهدتها وانما كان
مشاهدا بكليته لربه يشهد ما يظهر عليه
من الصفات التى اوجبت الثبوت
فى ذلك المحل
قال القاضى فى قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى
ما رأى ببصره من صورة جبرئيل او الله اى
ما كذب بصره بما حكاه له فان الامور القدسية
تدرك اولا بالقلب ثم تنتقل منه الى البصر او
ما قال فؤاده لما رآه لم اعرفك ولو قال ذلك
كان كاذبا لانه عرفه بالقلب كما رآه ببصره
وما رآه بقلبه والمعنى لم يكن تخيلا كاذبا ويدل
عليه انه عليه السلام سئل هل رأيت ربك
فقال رأيته بفؤادى انتهى وقال العلامة الطيبى
واعلم ان السلف والخلف اختلفوا فى انه هل رأى
هل رأى النبى صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الاسرا
ام لا روينا عن مسلم والترمذى عن ابن عباس
قال رآه بفؤاده مرتين وفى رواية الترمذى
قال رأى محمد صلوات الله عليه ربه تعالى قال عكرمة
قلت اليس الله يقول لا تدركه الابصار وهو
يدرك الابصار قال ويحك ذاك اذا تجلى
بنوره الذى هو نوره وقد رأى ربه مرتين
وفى اخرى له ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة
المنتهى فاوحى الى عبده ما اوحى فكان قاب
قوسين او ادنى قال ابن عباس قد رآه النبى عم
وفى اخرى له ما كذب الفؤاد ما رأى قال
رآه بقلبه وعن مسلم والترمذى عن عبد الله بن
شقيق قلت لابى ذر لو رأيت النبى عم كنت
اسأله هل رأيت ربك قال ابو ذر قد سالت فقال نور انى اراه وزاد الامام احمد بن حنبل نور انى اراه يعنى على طريق الايجاب
وعن الترمذى عن الشعبى قال لقى ابن عباس كعبا بعرفة فسأله عن شىء فكبر حتى جاوبته الجبال فقال ابن عباس انا بنو هاشم فقال
كعب ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى صلوات الله عليهما فكلم موسى مرتين ورآه محمد مرتين قال مسروق فدخلت
على عائشة رضى الله عنها فقلت هل رأى محمد ربه فقالت لقد تكلمت بشىء قف له شعرى قلت رويدا ثم قرات
لقد رأى

لقد رأى من آيات ربه الكبرى فقالت اين تذهب بك انما هو جبرئيل من اخبرك ان محمدا رأى ربه او كتم شيئا مما امر به او يعلم
الخمس التى قال الله تعالى ان الله عنده علم الساعة فقد اعظم الفرية وعن البخارى عن عائشة رضى الله عنها قال من حدثك ان محمدا عليه السلام
رأى ربه فقد كذب الحديث وفى شرح صحيح مسلم للامام المتقن محيى الدين النواوى رحمه الله قال القاضى ابن عياض
اختلف الخلف والسلف هل رأى نبينا عليه السلام ربه ليلة الاسراء فانكرته عائشة وهو المشهور عن ابن مسعود وهو الذى ذهب
جماعة من المحدثين والمتكلمين وروى عن ابن عباس انه رأى بعينيه ومثله عن ابى ذر وكعب والحسن وكان يحلف على ذلك
وحكى مثله عن ابن مسعود وابى هريرة واحمد بن
حنبل وحكى اصحاب المقالات عن ابى الحسن الاشعرى
وجماعة من اصحابه انه رآه ووقف بعض
مشايخنا وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه
جائز ورؤية الله تعالى فى الدنيا جائزة
واختلفوا ان نبينا صلوات الله عليه هل كلم ربه
سبحانه وتعالى ليلة الاسراء بغير واسطة ام لا
فحكى الاشعرى وقوم من المتكلمين انه كلمه وعزى
بعضهم الى جعفر بن محمد وابن مسعود وابن عباس
الى اخر ما اورده الطيبى واقتصرنا ههنا على ما احتجنا
من النظر فان اردت فراجعه وهو جيد بين

اعلم انه لا خلاف لارباب الملل والمذاهب في كون الباري تعالى متكلما وانما الخلاف في معنى كلامه وقدمه وحدوثه وذلك لان هنا قياسين متعارضين احدهما ان كلامه تعالى صفة له وكل ما هو صفة له فهو قديم فكلامه تعالى قديم وثانيهما ان كلامه تعالى مؤلف من اجزاء مترتبة متعاقبة في الوجود وكل ما هو كذلك فهو حادث فكلامه تعالى حادث فاضطروا الى القدح في احد القياسين ومنع بعض المقدمات ضرورة امتناع حقية النقيضين فالحنابلة قالوا كلامه تعالى حروف وصوت يقومان بذاته تعالى وانه قديم وقد بالغوا فيه فهؤلاء صححوا القياس الاول ومنعوا كبرى القياس الثاني والكرامية وافقوا الحنابلة في ان كلامه حروف واصوات وسلموا انها حادثة لكن زعموا انها قائمة بذاته تعالى لتجويزهم قيام الحوادث بذاته تعالى فقد قالوا بصحة ...

قائمة بذاته او موجودة بذاته ولا يقال هي فيه ومعه او مجاورة له او حالة فيه لايهام التغاير انتهى واما قول الاشعرية ان خاصة الالهية القدرة على الاختراع فلعله ارادوا ان هذا الوصف لا يثبت لغير الله تعالى ردا على المعتزلة اذ زعمهم ان العبد يشارك الله في ذلك باعتبار ان العبد هو الموجد لافعاله عندهم ولم يرد اخص وصف ذاته الذي يلزم من معرفته معرفة الذات فان القدرة على الاختراع عنده من صفات المعاني التي يستدعي الاتصاف بها تقرر الذات بدونها في العقل فلا يكون اخص وصف الذات اعلم ان للقدرة عند المحققين بالمقدور تعلقين معنوي لا يترتب عليه وجود المقدور بالفعل بل تمكن القادر من ايجاده لوقته وتركه فيه وهذا التعلق لازم القدرة قديم بقدمها ونسبته الى الضدين على السواء وتنجيزي يترتب عليه وجود المقدور او عدمه لوقت وجوده او عدمه وتوقيته التأثير دليل على انه اراد الثاني لا الاول نعم على طريق الماتريدية القائلين بزيادة التكوين على القدرة ينبغي حذف قيد التوقيت وارادة الاول

قوله والارادة والكلام والتكوين ايضا اعلم ان الخلاف في ارادته تعالى كثير فعندنا صفة قديمة زائدة على الذات قائمة به كسائر الصفات الحقيقية لان تخصيص بعض الاضداد بالوقوع دون البعض وفي بعض الاوقات دون البعض مع استواء نسبة الذات الى الكل لا بد ان يكون صفة شأنها التخصيص بلا مخصص لامتناع

... فسمي كلمة بهذا التأويل وهذا مثل تسميته روحا من حيث ان الله تعالى احيى به من الضلالة ... وحا ... وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا والرابع انه وردت ... قبله فلما جاء قيل هذا هو تلك الكلمة فسمي كلمة بهذا التأويل منه

احتياج

ذهب الشيخ ابو منصور الماتريدي ومن تبعه الى ان التكوين صفة حقيقية ازلية زائدة على السبع المشهور ومذهب الاشعري انه من قبيل الاضافات التي لا تحقق لها في الخارج وفي كلام بعض المحققين يدل على انه هو المختار لوجوه الاول انه تعالى مكون الاشياء وهو لا يتصور بدون التكوين ولا بد ان يكون ازلية لاستحالة قيام الحوادث بذاته تعالى ورد بان مبناه على كونه صفة حقيقية وهو ممنوع والثاني انه تعالى تمدح في كلامه الازلي بانه الخالق البارئ فلو لم يكن ازليا لكان ذلك تمدحا بما ليس فيه ورد بانه كالتمدح بقوله يسبح له ما في السموات والارض فلا شك انه فيما لا يزال ... الثالث انهم قالوا ان العادة الالهية جارية في ايجاد الاشياء بكلمة كن ولا نعني بالتكوين ...

احتياج الواجب في فاعليته الى امر منفصل وهي الارادة وهي عند العقل مغايرة للعلم والقدرة فقالوا ان لصفة الارادة تعلقا قديما بوجود كل شيء في وقته المخصوص فيما لا يزال وتعلقا حادثا في تلك الوقت به يوجد بالفعل وبالجملة ان كل ما اراد الله فهو كائن وان كل كائن فهو مراد له تعالى وان لم يكن مرضيا ولا مأمورا به بل منهيا عنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن والرضاء عندنا عبارة عن ترك الاعتراض عما من شأنه صحة الاعتراض واما عند المعتزلة فهو نفس الارادة والارادة لا تتعلق بالشيء الا من جهة الايجاد ومن جهة الاعدام فلهذا خالفوا في الاصلين ذهابا الى انه يريد من الكفار والعصاة الايمان والطاعة ولا يريد منهم الكفر والمعاصي واما التكوين فلم يجعله الماتريدية حادثا على معنى ان الصفة التي بها ايجاد الكائنات من القدرة فجعلوا التكوين غير الكون واما الاشعرية فجعلوا التكوين نفس الكون كما ان التأثير نفس الاثر فجعلوه حادثا على معنى انه عبارة عن صدور الكائنات فاذا عرفت هذا ورأيت امرا مما يفضي لخطاء المحققين على زعمك فاحذر من التخطئة بالرد عليهم والطعن فانهم القدوة والائمة قوله فان التكليف به جائز عقلا قال في شرح المسايرة ولا اعلم احدا من الحنفية جوز عقلا تكليف ما لا يطاق فهم في هذا مخالفون للاشعرية في تجويزهم اياه عقلا والمراد انهم يمنعون التكليف بالممتنع لذاته اما الممتنع لتعلق علم الله تعالى بعدم وقوعه

علي بن اسمعيل بن اسحق بن سالم ابو الحسن الاشعري الامام الكبير المشهور رضي ولد ابي موسى الاشعري الصحابي ينسب اليه مذهب الحق من الائمة قال في كتاب
التعليم لاصحابنا كان حنفي المذهب معتزلي الكلام وكان ربيب ابي علي الجبائي وهو الذي رباه وعلمه الفقه والكلام ثم انه فارق
ابا علي لما جرى بينهما وانضم الى ابن كلاب وامثاله ورجع عن اصول المعتزلة واخذ مذهبهما لنفسه ورد على المعتزلة في كلام الله جماعة
كالباقلاني وابن فورك وابي الحسن الطبري وغير ابن الباقلاني وابن فورك اخذ جماعة من اصحاب الشافعي كالاسفرايني وغيره وهم
رؤس الاشاعرة وعنهم اشتهر مذهبه قال السمعاني توفي ببغداد في ثلث وثلثين وقيل اربعين وثلثمائة وقيل ستة وعشرين وثلثمائة كذا في الجواهر المضية

قال تاج الدين السبكي ثم انه تبرأ من المعتزلة ورد عليهم
في مصنفات له وصار له اتباع كثير و... فقها
الشافعية والمالكية فلا يدرس الكتب الاشعرية والاشاعرة
الاشعريا

اختلف الناس في العقل هو من العلل الموجبة ام لا
فقالت المعتزلة ان العقل علة موجبة لما استحسنه
محرمة لما استقبحه على القطع واثبتت فوق
العقل الشرعية فلم يجوزوا ان يثبت بدليل الشرع
ما لا يدركه العقل او يقبحه وجعلوا الخطاب بنفس العقل
وقالوا لا عذر لمن عقل صغيرا كان او كبيرا في الوقوف
عن الطلب وترك الايمان وقالوا الصبي العاقل
مكلف على الايمان وقالوا فيمن لا تبلغه الدعوة
فلم يعتقد ايمانا ولا كفرا وغفل عنه انه من اهل النار
وقالت الاشعرية انه لا عبرة بالعقل اصلا
دون السمع واذا جاء السمع فله العبرة لا للعقل
وهو قول بعض اصحاب الشافعي حتى ابطلوا ايمان
الصبي وقالت الاشعرية فيمن لم تبلغه الدعوة فغفل
عن الاعتقاد حتى هلك انه معذور وقالوا ان اعتقد
الشرك ولم تبلغه الدعوة انه معذور ايضا قال الشيخ
الامام الزاهد وهذا الفصل اعني جعل شركه معذورا
تجاوز عن الحد كما تجاوزت المعتزلة عن الحد في الطرف الآخر
والقول الصحيح في الباب هو قولنا ان العقل
معتبر لاثبات الاهلية وهو من اعز النعم خلق متفاوتا
في اصل القسمة وانه نور في بدن الادمي مثل الشمس
في ملكوت الارض يضيء به الطريق الذي مبداه
من حيث ينقطع اثر الحواس ثم هو عاجز بنفسه
فاذا وضح له الطريق كان الدرك للقلب بفعله كالشمس
في الملكوت الظاهرة اذا طلعت وبدا شعاعها
ووضح الطريق كانت العين مدركة بنورها
وهو بالعقل كالة تجاوز في كل لحظة
الى هنا كلام البزدوي

كالايمان من علم تعالى انه لا يؤمن فان التكليف به جائز عقلا واقع
وفاقا انتهى وبالجملة ان العلم بعدم الايمان ليس تكليفا بعدم
الايمان حتى يلزم التكليف بالنقيضين والتكليف بامر ممكن
لذاته ممتنع لغيره غير التكليف بامر مستحيل لذاته الذي هو محل
النزاع فلا يلزم ما قاله الاشاعرة من ان تكليف من مات
على الكفر كابي لهب مع العلم بعدم ايمانه تكليف بالجمع بين
النقيضين هذا نوع من الانواع الثلثة لما لا يطاق مذكور
في شرح المواقف **قوله** ولا يجب عليه رعاية الاصلح قال في
شرح المقاصد وقد اشتهر ان الحسن والقبح عندنا شرعيان
وعند المعتزلة عقليان وليس النزاع في الحسن والقبح بمعنى
صفة الكمال والنقص كالعلم والجهل وبمعنى الملايمة للغرض
وعدمها كالعدل والظلم وبالجملة كل ما يستحق المدح او
الذم في نظر العقول ومجاري العادات فان ذلك مدرك
بالعقل ورد الشرع ام لا وانما النزاع في الحسن والقبح عند الله
بمعنى استحقاق فاعله في حكم الله تعالى المدح او الذم عاجلا
والثواب او العقاب آجلا ومبنى التعرض للثواب او العقاب
على ان الكلام في افعال العباد فعندنا ذلك بمجرد الشرع
بمعنى ان العقل لا يحكم بان الفعل حسن او قبيح في حكم الله
تعالى بل ما ورد الامر به فحسن وما ورد النهي عنه فقبيح من
غير ان يكون للعقل جهة محسنة او مقبحة في ذاته ولا بجنسه ولا بجهاته
واعتباراته حتى لو امر بما نهى عنه صار حسنا وبالعكس وعند
هم للعقل جهة محسنة او مقبحة في حكم الله تعالى يدركها العقل
بالضرورة كحسن الصدق النافع وقبح الكذب الضار او بالنظر

لحسن

كحسن الكذب النافع وقبح الصدق الضار او بورود الشرع
كحسن صوم يوم عرفة وقبح صوم يوم العيد فان قيل فاي
فرق بين المذهبين في هذا القسم قلنا الامر والنهي عندنا
من موجبات الحسن والقبح بمعنى ان الفعل الذي امر به حسن
او نهي عنه قبيح وعندهم من مقتضياته بمعنى انه حسن
فامر به او قبيح فنهي عنه فالامر والنهي اذا وردا كشفا عن
حسن وقبح سابقين حاصلين للعقل لذاته او لجهاته ثم
لكل من الفريقين تعريفات للحسن والقبح يتناول بعضها
فعل الباري وفعل غير المكلف والمباح دون البعض **قوله**
على حسب ترتيبهم في الخلافة قال ابو منصور البغدادي اصحابنا
مجمعون على ان افضلهم الخلفاء الاربعة على ترتيبهم في الخلافة
ثم تمام العشرة ثم اهل بدر ثم اهل احد ثم اهل بيعة الرضوان
قوله وان المعاني المقدرة عقلا في لا اله الا الله اعلم ايدك
الله وايانا بفضل منه ان معنى هذه الكلمة الشريفة لا زم
البيان فلذا اوردنا بعض وجوه اعرابه لان معرفة معناه
موقوفة على معرفته فنقول ان لا فيه لنفي الجنس واله اسمه
مبني على الفتح لتضمنه معنى من وقيل بني الاسم مع لا للتركيب
كخمسة عشر فالتقدير على الاول لا من اله وهذا نص في العموم
فنفي كل اله غير الله وموضع اسم لا نصب والمجموع من لا اله في
موضع رفع للابتداء والخبر على كليهما موجود او معبود
بحق ولا عمل للا عند سيبويه ورفع لفظة الله هو الكثير و
قد ينصب وفي الرفع خمسة اقوال اثنان منها معتبران البدلية
والخبرية فالبدلية على حذف خبر لا العاملة فيحتمل ان يكون

البدل عن الضمير المستتر في الخبر المقدر وان يكون من اسم لا
باعتبار محل الاسم بعد دخول لا ثم البدل ان كان من الضمير
المستكن في الخبر كان نظير البدل في نحو ما قام احد الا زيد
وان كان من الاسم كان نظير البدل في نحو لا احد فيها الا زيد و
اما دفع الاشكال في لا احد فيها الا زيد بان زيد بدل من احد
وانت لا يمكنك ان تحله في محله فجواب الشلوبين عن ذلك بان
هذا الكلام انما هو على توهم ما فيها احد الا زيد اذ المعنى
واحد وهذا يمكن فيه الحلول بان يقول ما فيها الا زيد اذ هو
جواب حسن فيكون المعنى ههنا لا يستحق العبادة احد الا
الله واما القول بالخبرية في الاسم الله فقد قالت جماعة و
اما النصب فلكونه مستثنى من ضمير الخبر او لكون الا الله صفة
لاسم لا **قوله** فهو يوجب له تعالى الوجود اذ لو لم يكن وجوده
واجبا لكان حادثا والحادث مفتقر الى المحدث ويوجب استغناؤه
ايضا القدم والبقاء اذ لو لم يكن قديما باقيا بلا ابتداء ولا
انتهاء لكان حادثا والحادث مفتقر الى المحدث وايضا يوجب
له تعالى القيام بنفسه والا لكان محتاجا وايضا يوجب التنزه
عن النقايص اذ لو لم يكن منزها عنها لافتقر الى من يوجد له
الكمالات ويدخل في التنزه المذكور وجوب السمع والبصر له
تعالى والكلام كذلك اذ لو لم يجب هذه الصفات لكان محتاجا
الى المحدث في الوجود والقدم والبقاء وبالجملة ان معنى
الالوهية التي انفرد بها الحق سبحانه لما كان مشتملا على استغنائه
عما عداه تنزه ذاته عن الاغراض في افعاله واحكامه و
افعاله واحكامه بمحض اختياره ولا حق عليه لاحد وما

في القاموس شلوبين او شلوبينة
مدينة بالمغرب منها ابو علي
الشلوبيني النحوي
منه

اوجده

اوجده من مصالح خلقه فبمحض فضله **قوله** واما افتقار
كل ما سواه اليه تعالى اي في الايجاد والامداد فهو يوجب
له تعالى في العقل الحيوة وعموم القدرة وعموم الارادة
وعموم العلم الازلي اذ لو انتفى شيء من هذه الصفات
الاربع لما امكن ان يوجد شيئا من الحوادث لان وجودها
متوقف على قدرته وارادته وعلمه وهذه الصفات
الثلث لا تكون الا للحي بحياة واذا لم يوجد شيئا منها فلم
يفتقر اليه شيء من الحوادث ويوجب له ايضا الوحدانية في
الالوهية للزوم العجز حين فرض وجود ثان معه سواء
اتفقا او اختلفا الثاني واضح واما الاول فلامتناع
اجتماع قدرتين مؤثرتين على مقدور واحد **قوله** انه لا
تاثير لشيء من الكائنات في اثر ما اعلم ان المؤثر في فعل العبد
اما قدرة الله تعالى فقط بلا قدرة من العبد اصلا وهو مذهب
الجبرية او مجموعهما اي قدرة الله تعالى وقدرة العبد لكن بلا
تاثير لقدرة العبد بل المؤثر فيه قدرة الله تعالى وحدها
لكن اجرى عادته بانه يوجد في العبد قدرة فاذا لم يكن
هناك مانع اوجد فيه فعله المقدور مقارنا لها فيكون فعل
العبد مخلوقا لله ابداعا واحداثا ومكسوبا للعبد والمراد
بكسبه اياه مقارنته لقدرته واختياره وارادته من غير
ان يكون هناك تاثير منه او مدخل في وجوده سوى كونه
محلا له وهو مذهب الاشعري ومن يحذو حذوه او المؤثر في
فعل العبد قدرة العبد فقط بلا ايجاب بل باختياره وهو
مذهب اكثر المعتزلة او المؤثر في فعل العبد قدرة يخلقها الله

في العبد اذا قارنت حصول الشرائط وارتفاع الموانع لكن
حصول فعل العبد بقدرته انما يكون بالايجاب في امتناع التخلف
وهو مذهب الفلاسفة وفي شرح المقاصد وذكر الامام
الرازي وتبعه بعض المعتزلة ان العبد موجد لافعاله على
سبيل الصحة والاختيار وعند الحكماء على سبيل الايجاب
بمعنى ان الله تعالى يوجب للعبد القدرة والارادة ثم هما
يوجبان وجود المقدور **قوله** مباشرة او توليدا ذهبت
المعتزلة الى ان فعل الفاعل قد يوجب لفاعله فعلا اخر كحركة
اليد توجب حركة المفتاح في محل القدرة او خارجا عنه و
ذلك معنى التوليد وفرعوا عليه فروعا مثل ان المتولد بالسبب
المقدور بالقدرة الحادثة يمتنع ان يقع بالقدرة الحادثة
بطريق المباشرة من غير توسط السبب واما حاصل ما قاله الاشعرية
ان العبد وان كان بالنسبة الى ايجاد الاختيار مجبورا مضطرا
لكن بالنسبة الى الافعال التي تصدر بهذا الاختيار فاعل
مختار فلا جبر فيه ولا توليد فان قيل لا شك انه تعالى خلق للعبد
قدرة على الافعال ولذا ندرك تفرقة ضرورية بين الحركة
المقدورة والرعدة الضرورية والقدرة ليس خاصيتها
الا التاثير توجب تخصيص النصوص بما سوى افعال العباد
الاختيارية فيكونون مستقلين بايجاد افعالهم بقدرتهم
الحادثة بخلق الله تعالى كما هو رأي المعتزلة والفلاسفة بلا
فرق غير ان قدرة العبد حادثة بايجاد الله تعالى باختياره
عند المعتزلة وبطريق الايجاب عند تمام الاستعداد عند
الفلاسفة والا كان جبرا محضا فيبطل الامر والنهي فالجواب

ان الحركة

ان الحركة مثلا كما انها وصف للعبد ومخلوقة للرب لها نسبة
الى قدرة العبد وهي لا تؤثر وانما تتعلق بالمقدور
تعلقا لا على وجه التاثير كما تقول في تعلق العلم بالمعلوم
فسميت باعتبار تلك النسبة كسبا وليس من ضرورة تعلق
القدرة بالمقدور ان يكون بالاختراع فقط فان قدرة
الله متعلقة في الازل بالعالم ولم يحصل الاختراع بها اذ
ذاك فبطل ان القدرة مختصة بايجاد المقدور ولم يلزم
الجبر المحض اذ كان متعلق قدرة العبد داخلا في اختياره
قوله وانها لو كانت الهة ما افلت استدل الخليل صلوات
الله على نبينا وعليه بحدوث الجواهر على وجود الواجب
حيث قال لا احب الافلين فالافول حادث ومحل
الافول اي الجوهر حادث اذ محل الحوادث حادث فالمراد ان
ليس مقصوده نفي الالوهية من الكواكب اثبات الواجب
تعالى **قوله** وهو من اولياء الله تعالى فكرامات الاولياء حق
من خرق العادة كقطع المسافة البعيدة في المدة القليلة
على الاصح وظهور الطعام والشراب واللباس عند الحاجة
والطيران في الهواء والمشي على الماء وكلام الجماد و
العجماء وغير ذلك ويكون ذلك لرسوله معجزة اذ لا يبلغ
احد مرتبة النبي صلى الله عليه وسلم كيف وهو تابع والنبي
متبوع وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا
قال في شرح المقاصد الولي هو العارف بالله تعالى وصفاته
المواظب على الطاعات المجتنب عن المعاصي المعرض عن الانهماك
في اللذات والشهوات وكرامته ظهور امر خارق للعادة

من قبله غير مقارن لدعوى النبوة وبهذا يمتاز عن المعجزة وبمقارنة
الاعتقاد والعمل الصالح والتزام متابعة النبي صلى الله
عليه وسلم عن الاستدراج ثم قال وبالجملة فظهور كرامات
الاولياء يكاد يلحق بظهور معجزات الانبياء وانكارها ليس
بعجيب من اهل البدع والاهواء اذ لم يشاهدوا ذلك من انفسهم
قط ولم يسمعوا به من رؤسائهم الذين يزعمون انهم على شيء
مع اجتهادهم في امر العبادات واجتناب السيئات فوقعوا في
اولياء الله اصحاب الكرامات يمزقون اديمهم ويمضغون لحومهم
لا يسمونهم الا باسم الجهلة المتصوفة ولا يعدونهم الا من عداد
احاد المبتدعة ولم يعرفوا ان مبنى هذا الامر على صفاء العقيدة
ونقاء السريرة واقتفاء الطريقة واصطفاء الحقيقة وانما
العجب من بعض فقهاء اهل السنة حيث قال فيما روي عن ابراهيم
ابن ادهم انهم راوه بالبصرة يوم التروية وفي ذلك اليوم
بمكة ان من اعتقد جواز ذلك يكفر والانصاف ما ذكره الامام
النسفي حين سئل عما يحكى ان الكعبة كانت تزور واحدا من
الاولياء هل يجوز القول به فقال نقض العادة على سبيل
الكرامة لاهل الولاية جائز عند اهل السنة انتهى فاحذر
من انكار كرامات الاولياء اذ حقية كرامات الاولياء من
الاعتقاديات واكثر سببه حسن الظن لنفسه وسوء الظن
لغيره مع ان نفسه اقرب اليه وجنايته معلوم لديه فلو انصف
ما اساء الظن لمؤمن فضلا عن ولي الا ترى انه لو راى من يعاشر
الاشرار وهو خير عنده ما اساء الظن به بل احسن الظن بالاشرار
لصحبتهم ذلك الخير وبالجملة ان الله تعالى كما ورد ما سال احدا

قط

نعم انهم يعنون ان [illegible] بنفسه المعروف بابي حنيفة [illegible] ابن ادهم انهم راوه بالبصرة يوم التروية وفي ذلك اليوم راوه بمكة [illegible] الامام [illegible] المعجزات لا من باب الكرامات [illegible]

فانكار كرامات الاولياء من سوء العقيدة صح

قط يوم القيمة عن حسن الظن ويسأله عن سوء الظن والله
اعلم بحقيقته وهو ولي التوفيق قوله فالمذهب المختار
ان منشأ احتياج الممكن الموجود الى المؤثر كونه ممكنا
والترجيح بلا مرجح جائز عند المتكلمين في الفاعل المختار كالجائع
الجائع احد الرغيفين والهارب احد الطريقين وانما
الممتنع الترجح بلا مرجح واعلم انه قد اختلف المتكلمون
في منشأ احتياج الحوادث الى الصانع فقيل الامكان
وهو اختيار البيضاوي وجماعة وقيل الحدوث وهو عمدة
اكثر المتكلمين وقيل مجموعهما وقيل الامكان بشرط الحدوث
قال السنوسي والحق انها كلها طرق موصلة الى العلم
بالصانع وهي اما ان تعتبر في الذوات او الصفات فتكون
الطرق الموصلة ثمانية من ضرب اربعة في اثنين وان اسقط
منها طريق الامكان بشرط الحدوث لانه يرجع في الصورة
الى طريق الاستدلال بمجموع الامكان والحدوث سقط من
الثمانية طريقان فيبقى ست طرق كذا عده الامام في الاربعين
وعدها في المعالم اربعة لانه اسقط الطريقين الاخيرين
من الثمانية لتركبهما من الاولين قوله ان الله تعالى خالق
للعباد وقدرة اعلم انه سبحانه خالق افعال العباد وغيرها
كلها لا خالق غيره لكن للعباد اختيارات جزئية وارادات
قلبية قابلة للتعلق بكل من الضدين الطاعات والمعاصي
وليس لها وجود في الخارج حتى يحتاج الى الخلق ويتعلق
ذلك الخلق بها اذ الخلق اخراج المعدوم من العدم الى الوجود
فما لا يوجد في الخارج لا يكون مخلوقا فلا يكون مريدها خالقها

وقد جعلها الله تعالى شرطا عاديا لخلقه افعال العباد فلو صرف
العبد اختياره الجزئي الى جانب الخير خلقه الله تعالى والشر
كذلك وكون افعال العباد بعلم الله وارادته وتقديره و
كتبه في اللوح المحفوظ لا يستلزم كون صدور هاتين العباد
بالجبر مطلقا وهذا معنى قول السلف والائمة لا جبر ولا
تفويض ولكن امر بين امرين فعلى هذا لا جبر مطلقا وان قال
الاشعري بالجبر المتوسط اعني كون افعال العباد باختيارهم
لا بالاضطرار كما تقول الجبرية فانه جبر محض ولكن الاختيار
من الله بالجبر والاضطرار فقال الاشعرية نحن مختارون في افعالنا
مضطرون في اختيارنا لانه بمراد الله وقدرته وليس الجزء
الاختياري من المعدوم المحض كما ليس من الموجود كذلك فهو
معنى الجبر المتوسط قوله والكتب السماوية وهي القرآن و
التورية والانجيل والزبور وجميع الصحف المنزلة اذ لا شك
ان تصديقه في رسالته والاقرار بذلك يستلزم التصديق
بكل ما جاء به عليه الصلوة والسلام كالبعث الجسماني بعين
هذا البدن ليجازى بما باشر به من الافعال بمقتضى العدل
قوله فقد تبين تضمن كلمتي الشهادة اعلم ايدك الله وايانا
بفضل منه ان نعم الله تعالى علينا بهذه الكلمة الشريفة الجامعة
لكل خير اكثر من ان تحصى وذلك ان المكلف انما ينجو من الخلود في النار
اذا اتصف الى اخر حياته بعقائد الايمان التي تتعلق بالله
ورسله فعلم انها بمقتضى الفضل العميم والاحسان الجسيم بهذه الكلمة
السهلة العظيمة المقدار حتى يذكر بها مستحضرا قلبه ما احتوت
عليه عقائد الايمان المنجي المخلص من ورطات النيران فيخلع في عالم

العدل ثياب الذل والهوان وذلك بان يلبس لباس التقوى
وهو خير وكيف لا وهو خلعة الفضل والامتنان قوله
ولهذا قيل ان اصول الكفر ستة يعني منشاء الكفر اذ لم
يدركهم جميع هؤلاء فانه من اعتقد من جهلة ان الطعام يشبع
والماء يروي والسكين يقطع والثوب يستر والنار
تحرق وان القدرة الحادثة التي في الحيوان بها يتحرك و
يسكن ويقعد ويمشي لمن هو عمل عملا صالحا لاجل ان الناس
يرى ويقول في حقه انه ورع زاهد متق ولي فلا يكفر هو
بل يلزمه ان يتوب وفي المقتضب نقلا عن الشيخ الاشعري انه
قال هم اهل لولا كذا لكان كذا او ما كان كذا مثل قولهم
لولا الدواء ما كان الشفاء ولولا الاكل ما كان الشبع
ولولا الماء ما كان الري ولو كان النار كان الاحراق فيقولون
في ظاهر الايمان لا اله الا الله ثم يضيفون الافعال في باطن الامر
الى غير فاعلها فهو شرك خفي انتهى فبين بعض العلماء انواع
الشرك بقوله وهي ستة الاول شرك الاستقلال كشرك المجوس
المثبتين الهين مستقلين احدهما بايجاد كل خير والاخر بايجاد
كل شر والثاني شرك التبعيض وهو تركيب الاله من آلهة كشرك
النصارى بالتركيب من ثلثة اقانيم اقنوم الوجود واقنوم
العلم واقنوم الحياة فقالوا كل واحد منها اله وهي ثلثة
ومجموعها اله واحد تعالى عما يقولون قال الامام ناظرت
بعض احبارهم فوجدته في غاية البعد من المعقول فعلمته قاعدة
واحدة من المعقول لا نناظره بها وهي ان الدليل يلزم من وجوده
وجود المدلول ولا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول لجدوث

قال الامام في تفسير قوله تعالى الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله
ذكر سبحانه ثلثة اشياء اولها ان لا نعبد الا الله وثانيها ان لا نشرك به شيئا وثالثها ان لا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله
وانما ذكر هذه الثلثة لان النصارى جمعوا بين هذه الثلثة فيعبدون غير الله وهو المسيح ويشركون به غيره وذلك لانهم
يقولون انه ثلثة اب وابن وروح القدس فاثبتوا ذوات ثلثة قديمة وانما قلنا انهم اثبتوا ذوات ثلثة لانهم قالوا
ان اقنوم الكلمة تدرعت بناسوت المسيح واقنوم روح القدس تدرعت بناسوت مريم ولولا كون هذين الاقنومين
ذاتين مستقلين والا لما جاز عليهما مفارقة ذات
الاب والتدرع بناسوت عيسى ومريم ولما
اثبتوا ذوات ثلثة فقد اشركوا واما انهم
يتخذون احبارهم اربابا من دون الله فيدل
عليه وجوه احدها انهم كانوا يطيعونهم في
التحليل والتحريم والثاني انهم كانوا يسجدون
لاحبارهم والثالث قال ابو مسلم من مذهبهم
انه من صار كاملا في الرياضة والمجاهدة ظهر فيه
اثر اللاهوت فيقدر على احياء الموتى
وابراء الاكمه والابرص فهم وان لم يطلقوا
عليه لفظ الرب الا انهم اثبتوا في حقه معنى
الربوبية والرابع انهم كانوا يطيعون احبارهم
في المعاصي ولا معنى للربوبية الا ذلك ونظيره قوله تعالى
افرايت من اتخذ الهه هواه فثبت ان النصارى
جمعوا بين هذه الامور الثلثة وكان القول
ببطلان هذه الثلثة كالامر المتفق عليه بين
جمهور العقلاء وذلك لان قبل المسيح
ما كان المعبود الا الله فوجب ان يبقى الامر
بعد ظهور المسيح على هذا الوجه وايضا القول
بالشرك باطل باتفاق الكل وايضا اذا كان
الخالق والمنعم بجميع النعم هو الله تعالى وجب
ان لا يرجع في التحليل والتحريم والانقياد
والطاعة الا اليه منه

العالم مثلاً فانه دليل على وجوده تعالى فيلزم من وجود الحدوث وجود مدلوله الذي هو وجوده تعالى ولا يلزم من عدم الدليل الذي هو الحدوث عدم مدلوله الواجب تعالى فانه كان الحدوث منفيا في الازل ووجوده تعالى واجب في الازل وفيما لا يزال قال فعسر عليه فهم هذه القاعدة فلم ازل معه فهمها وسلم لزوم صدقها فقلت له لم خصصتم اتحاد اقنوم العلم بناسوت عيسى عليه السلام حتى جعلتموه الها فقال لي خصصناه بالاتحاد لما ظهر على يديه من احياء الموتى ونحوه مما لا يقع الا من الآله فقلت له يلزمكم ان تقولوا بالهية موسى عليه السلام لما ظهر على يديه من احياء العصا ثعبانا عظيما وفلق البحر اطوارا ونحو ذلك مما يقطع انه ليس من فعل المخلوق البتة فاراد ان ينكر اللزوم فقلت قد سلمت انه يلزم من وجود الدليل وجود المدلول ودليل الالوهية على زعمكم موجود في موسى عليه السلام على حد وجوده في عيسى عليه السلام فيلزم ان يكون الها مثله لاستحالة وجود الدليل بدون مدلوله ثم قلت له وهل يجوز ان يكون نحو هذه الحيوانات المحتقرة كالخنافس ونحوها آلهة فقال لا اجوز ذلك لعدم وجود دليل الالوهية فيها فقلت له كيف وقد سلمتم انه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول فلعلها تكون آلهة في نفسها على مقتضى اصلكم ولم يظهر دليلها بعد دليل الوهيتها فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الكافرين انتهى والثالث شرك التقريب كشرك اوائل الجاهلية كقولهم في آلهتهم التي

وفي احياء العلوم وعلى الجملة فالقرآن من اوله الى آخره محاجة مع الكفار فعمدة ادلة المتكلمين في التوحيد قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وفي البعث قوله تعالى قل يحييها الذي انشأها اول مرة الى غير ذلك من الادلة ولم تزل الرسل يحاجون المنكرين ويجادلونهم قال الله تعالى وجادلهم بالتي هي احسن والصحابة ايضا كانوا يجادلون ولكن عند الحاجة وكانت الحاجة قليلة في زمانهم واول من سن دعوة المبتدعة بالمجادلة الى الحق علي رضي الله عنه اذ بعث ابن عباس رضي الله عنه الى الخوارج يكلمهم فقال ما تنقمون من امامكم قالوا قاتل ولم يسب ولم يغنم فقال ذلك في قتال الكفار ارايتم لو سبيت عائشة رضي الله عنها يوم الجمل فوقعت في سهام احدكم كنتم تستحلون منها ما تستحلون من ملككم وهي امكم في نص الكتاب قالوا لا فرجع منهم الى الطاعة بمجادلته الفان وروى ان الحسن ناظر قدريا فرجع عن القدر وناظر عبد الله بن مسعود يزيد بن عميرة في الايمان قال عبد الله لو قلت انى مؤمن لقلت انا في الجنة فقال له يزيد بن عميرة يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه زلة منك وهل الايمان الا ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث والميزان وتقيم الصلوة والصوم والزكوة ولنا ذنوب لو نعلم انها تغفر لنا لعلمنا انا من اهل الجنة فمن اجل ذلك نقول انا مؤمن ولا نقول انا من اهل الجنة فقال ابن مسعود صدقت والله انها مني زلة

صح

عبدوها من دون الله تعالى ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى والرابع شرك التقليد كشرك اواخر الجاهلية لقولهم فيما عبدوا من الاوثان انا وجدنا اباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون ولا شك في كفر هؤلاء الانواع الاربعة والخامس شرك الاسباب وهو اسناد الفعل والتاثير الى الاسباب كاشباع الطعام وارواء الماء ونحو ذلك كما مضى والسادس شرك الاغراض المسمى بالرياء والشرك الاصغر فوائد

وقعت مناظرة بين الاشعري والجبائي وهو ابو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي خلف واصل بن عطا في القول بوجوب ثواب المطيع وعقاب العاصي على الله تعالى وبنفي الصفات القديمة عنه تعالى فانتشر مذهبهم فيما بين الناس حتى تلمذ ابو الحسن الاشعري من الجبائي واخذ عنه العلم ثم لما تمكن واراد الله هدايته بصره لفساد مذهبه ووقعت هذه الواقعة بالفاظ معناها واحد فترك الاشعري مذهبه ودون العقائد من طريق اهل السنة وما كانت عليه الصحابة وخرج بالمدون في يده وقال ايها الناس اشهدكم على اني نزعت مذهب الجبائي من قلبي كما نزعت قميصي هذه عني ونزع قميصه وقال من اراد الحق فقد دونت اصوله في هذه الاوراق فتبع باثبات ما ورد به السنة اهل السنة والجماعة وهذه المناظرة على ما ذهب اليه معتزلة البصرة واما ما ذهب اليه معتزلة بغداد فالى وجوب الاصلح في الدين في الدين والدنيا معا لكن ارادوا بالاصلح معنى الاوفق في الحكمة والتدبير وارادوا بالوجوب اقتضاء الحكمة و

ذلك انهم ذهبوا الى ان بعض الامور يشتمل على مصلحة و
حكمة في نفس الامر مع قطع النظر عن اعتبار الشارع
وتعيين الحاكم بناء على ثبوت الحسن والقبح العقليين
ولا خفاء في ان وجود مصلحة وثبوت حكمة في بعض الاشياء
يقتضي بان يوجده الحق الحكيم وهذا معنى وجوب الاصلح
على الله تعالى بمعنى الاصلح في الحكمة والتدبير فلا يرد على
معتزلة بغداد على هذا التقدير شيء مما ورد على معتزلة
البصرة من انكار ان الله تعالى لم يراع الاصلح في حق الكافر
المعذب في الدنيا والاخرة وترك الواجب فيمن مات صغيرا
وانكار ان الاصلح في حق الكافر تحمل المشاق في الدنيا
والخلود في النار في الاخرة وان الابقاء والتكليف والتعريض
والالجاء والهداية والادخال في اعلى عليين ليس اصلح
بالنسبة الى الطفل المذكور الا ان قولهم بالوجوب على الله مطلقا
باطل فان مدار كلامهم على الحسن والقبح العقليين قوله
بالتشبيه والتجسيم وبالجهة اعلم ان المؤمن لما نزه سبحانه
عن المكان بحسب ما دل عليه الدليل القاطع وجب في كل ما
اقتضى ظاهره من الكتاب والسنة المكان كقوله تعالى
ءامنتم من في السماء الرحمن على العرش استوى ان يعتقد
انه ليس المراد منه الحلول بالمماسة والتكيف بهيئات
الاستقرار في الامكنة من جلوس وتوكئ او اضطجاع ونحوها
لان ذلك يستلزم الجسمية المقتضية عقلا نقيصة الحدوث
والعجز وغيرهما من النقص وذلك لا يعقل في من وجب له
الوجود والوحدانية والتفرد بالالوهية وبالغناء

فالهداية هي العلم والمعرفة وقوله تعالى فهديناهم فيه الهداية
حصلت بفعله تعالى وان المعتزلة فقالوا المراد
بالهداية البيان فالله تعالى حقق المكلفين لك
او المراد بالهداية الهداية الى طريق
الجنة او المراد اللطف فيكون
خاصا بمن يعلم انه يصلح به
قول ابي بكر الرازي

المطلق

المطلق وانما خاطب سبحانه بمثل ذلك الظاهر قوما بلغاء فصحاء
ولم يشتبه عليهم المقصود بتلك الالفاظ اذ لو اشكل شيء على واحد
منهم لسأل عنه الرسول صلى الله عليه وسلم ولو سأله لنقل الينا السؤال
وجوابه صلى الله عليه وسلم عنه قطعا كما نقل غيره فهؤلاء قد تماهوا
في الزيغ عن سنن الاستقامة في الاعتقاد لانه ان شبه
الرب سبحانه بشيء من خلقه لزمه ان يكون حادثا مخلوقا مفتقرا الى
رب اخر ويلزم عليه الدور والتسلسل وان شبهه سبحانه بقديم
ادعاه مماثلا له سبحانه فقد وصفه سبحانه بالعجز العام لما عرف
في دليل الوحدانية من ان تعدد الاله يستلزم العجز العام فمعتمدهم
في التشبيه ليس الا مجرد توهمات واهية واقيسة واهية لما انهم
لما لم يروا موجودا قائما بنفسه الا وهو جسم قاسوا لفساد
نظرهم ما لم يروا على ما راوا وعدلوا عن الصراط المستقيم فاعدل
الطرق التي يسلكها الناس في معرفة الله تعالى من بين الطرائق
المتشعبة في هذه الامة المفترقة الى ثلث وسبعين فرقة هو
معرفة الله على حسب ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم واظهر
بين صحابته واجمع عليه السلف الصالح قبل ظهور البدع
وسلكها علماء اهل السنة التي هم من امته قوله تعالى لما
خلقت بيدي اعلم انهم اختلفوا في نحو ذلك من الوجه والاصابع
فذهب ابو اسحق الى حمل بعضها على صفات له تعالى زائدة على
الثمان او السبع التي هي صفات المعاني ولا يعلم حقيقتها
ولا ثبوتها بالعقل وانما النقل وحده دل عليها ولهذا
سماها صفات سمعية وكذلك الوجه والعينان والاستواء و
ذكر الامدي ان ما حكى عن الشيخ في الوجه هو احد قوليه قال وله

الشيخ ابو اسحق والسلف وقال القاضي والشيخ ابو الحسن
الاشعري مرة هو وجوده والعينان في احد قولي الشيخ صفتان
نفسيتان كقوله في اليدين وقال مرة هما بمعنى البصر وذهب
امام الحرمين وكثير من المتكلمين الى تاويل هذه الظواهر كلها
وردها الى ما علم من الصفات السبع او الثمان قال في الكا[illegible]
وفي اثبت من اصحابنا صفات بظواهر السمع لزمه جعل الاستواء
والمجيء والنزول من الصفات قوله لا اقل من مرة في عمره بخلوص
القلب في صحيح مسلم عن عثمان رضي الله عنه من مات وهو يعلم انه
لا اله الا الله دخل الجنة الحديث قال بعض المحققين ان النبي
صلى الله عليه وسلم رتب دخول الجنة على العلم بانه لا اله الا
الله والعلم هو الجازم المطابق الذي لا يحتمل النقيض و
العالم بهذا العلم انسان فترك اللازم واراد الملزوم فكان
كناية عن الانسان الكامل والانسان الكامل لا يكمل الا بالايمان
بما يجب به الايمان من التصديق بالوحدانية وبرسالة الرسل وانزال
الكتب واليوم الاخر والحشر والنشر والحساب وغير ذلك فكانه قال
عليه السلام من مات وهو انسان كامل دخل الجنة ويشيد ذلك قوله
عليه الصلوة والسلام لا تقوم الساعة وفي الارض من يقول
الله الله فانه ليس المراد ان يتلفظ بهذه الكلمة انما المراد ان
لا يذكر الله ذكرا حقيقيا وخصوصا بهذا الاسم الجامع الا الذي
يعرف الحق معرفة تامة واتم الخلق معرفة بالله في كل كل عصر
كامل ذلك العصر فكانه قال عليه السلام لا تقوم الساعة وفي الارض
انسان كامل قوله فهو من المفلحين اعلم ان العلماء اختلفوا في الجن
دخولهم الجنة مع ان المؤمنين منهم مثوبات فعن الامام ابي حنيفة

الكمال الفناري

رحمه الله روايتان الاولى التردد وقال لا ادري اين مصيرهم و
الثانية يصيرون يوم القيمة ترابا وقال الشافعي وغيره بالدخول
كما يقتضيه العمومات هذا في حق مؤمنيهم سواء كانوا من
اولاد ابليس اولا الا ان الشياطين ليسوا بمؤمنين وروي
عن وهب بن منبه انه قال الجن اجناس فخالص الجن لا ياكلون
ولا يشربون ولا يتناكحون ومنهم من ياكل ويشرب وينكح و
يولد له ومنهم الغيلان والسعالى وقيل طائفتان طائفة تشم
وطائفة تاكل وقيل بعد ترجيح دخولهم الجنة بكونهم في
اسفل الجنة ونراهم ولا يروننا عكس الدنيا وروي ان
مؤمني الجن حول الجنة في ربض ورحاب وليسوا فيها
واعلم ان المجردات المسماة بالجن والشياطين يجوز ان
يكون لهم الات جسمانية من كرة الاثير والمظاهر بها تدرك
الجزئيات وتتصرف في الابدان وان المتكلمين اختلفوا في
ان الشياطين اشرار الجن او جنس من غيرهم ولا شك
ان الملائكة ليسوا من جنسهم وذلك لان الملائكة لا ياكلون
ولا يشربون ولا ينكحون ويسبحون الليل والنهار وهم لا يفترون
واما الجن فالعظم قيل والروث زادهم ويتولدون
لقوله تعالى افتتخذونه وذريته اولياء من دوني هذا هو
الكلام في حقيقة الشياطين ووجودهم واما توهم
البعض ان للجن والشياطين قدرة على الاحياء وخلق
الاجسام وغيرهما وعلى العلم بالغيب فكل منهما باطل اذ
الاول يرجع الى الثنوية والبرهان على الوحدة وعلى ان لا
ايجاد الا لله والثاني يرده قوله تعالى تبينت الجن ان لو

كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين واما التحقيق
وسوستهم فسيجيء ان شاء الله تعالى قوله بني الدين على
النظافة خرجه الطبراني في الاوسط بسند ضعيف من حديث
ابن مسعود النظافة تدعوا الى الايمان وابن حبان في الضعفا
من حديث عايشة رضي الله عنها تنظفوا فان الاسلام نظيف
وهذه الرواية اعني بني الدين على النظافة مذكورة على ما في
الاحياء لكن قال العراقي في تخريجه لم اجده هكذا واورد
ما يتين الروايتين فعدم وجدانه لم يكن دليلا على عدمه كيف
وهو ملقب بحجة الاسلام عندهم على ان مضمونه ثابت قوله
مفتاح الصلوة الطهور خرجه ابو داود والترمذي وابن
ماجه من حديث علي قال الترمذي هذا اصح شيء في هذا الباب
واحسن وحديث الطهور نصف الايمان خرجه الترمذي من
حديث رجل من بني سليم وقال حسن ورواه مسلم من حديث
ابي مالك الاشعري بلفظ شطر والطهور فعول وهو يجيء في كلام
العرب بمعان مختلفة منها المصدر وهو قليل كالقبول و
الولوع والوروع ومنها الفاعل كالعفو والصفوح و
الشكور وفيه مبالغة ليست في الفاعل ومنها المفعول
كالركوب والحلوب ومنها ما يفعل به مثل الوضوء والغسول و
الفطور وقد حمل الث في قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء
طهورا على المعنى الرابع اي ما يفعل به لقوله تعالى ليطهركم به و
هو ههنا بمعنى المصدر والمراد به المشترك بين طهارتي الحدث
والخبث وبالايمان الصلوة كما في قوله تعالى وما كان الله
ليضيع ايمانكم اي صلاتكم الى بيت المقدس وانما جعلت الطهارة

قال الامام في تفسيره والقبول مصدر قبولهم
قبل فلان الشيء اذا رضيه قال سيبويه
خمسة مصادر جاءت على فعول فعول وطهور
ووضوء ووقود وولوع الا ان الاكثر
في الوقود اذا كان مصدرا الضم
واجاز الفراء والزجاج قبولا
بالضم وروى ثعلب عن ابن
الاعرابي يقال قبلته قبولا
منه

شطر

شطر الصلوة وشطر الشيء نصفه لان صحة الصلوة والاعتداد
بها باجتماع الاركان والشرايط واقوى الشرايط الطهارة
فجعلت كانها الشرايط كلها والشرط شطر ما لا بد منه
حتى ينعقد صحيحا وقال بعض المحققين الطهور تزكية
النفس عن العقايد الزايغة والاخلاق الذميمة وهي
شطر الايمان الكامل فانه عبارة عن مجموع امرين تزكية
النفس وتخليتها عن الزيغ والضلال وتصفيتها عن
الكدورات وتحليتها بكرايم الخصال واعلم ان الامة
قد اجمعت على ان الطهارة شرط في صحة الصلوة قال النووي
نقلا عن القاضي واختلفوا متى فرضت الطهارة للصلوة
فذهب ابن الجهم الى ان الوضوء في اول الاسلام كان سنة
ثم نزل فرضيته في اية التيمم وقال الجمهور بل كان فرضا قبل
ذلك واختلفوا في ان الوضوء فرض على كل قائم الى الصلوة
ام على المحدث خاصة فذهب بعض السلف الى ان الوضوء
لكل صلوة فرض بدليل قوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة الاية
وذهب قوم الى ان ذلك قد كان ثم نسخ وقيل الامر به لكل
صلوة على الندب وقيل بل ما يشرع الا للمحدث ولكن التجديد
لكل صلوة مستحب وعلى هذا اجمع اهل الفتوى ومعنى الاية
عندهم اذا قمتم محدثين كذا نقله وفي التاتارخانية
سبب وجوب الوضوء في الحدث ارادة الصلوة وايضا
في شرح مسلم قال اصحابنا ولو خلق للانسان وجهان وجب غسلهما
ولو خلق له ثلث ايد او ارجل او اكثر وهي متساوية وجب
غسلها مع الاصلية وان كانت نابتة فوق المرفق ولم يجاوز

وبهذا المعنى ايضا يناسب معنى الوضوء لان الوضوء
من الوضاءة وهي الحسن والنظافة يقال
وضوء الرجل وضاءة فهو وضيء وما هو
بوضيء اي بوضيء وتوضات للصلوة
افصح من توضيت فلهذا يستعمل التوضوء
والتوضي ايضا صحيح

قال النسفي في رواية حديث الغسل عند الاحرام
المشهور من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت
اي بالرخصة اخذ ونعمت الخصلة هذه ومنهم
من قال اي بالسنة اخذ والاول اولى
لانه قال ومن اغتسل فالغسل افضل
فثبت ان الوضوء رخصة لا سنة
منه سلمه الله

ان جمع ... [illegible]

محل الفرض لم يجب غسلها ولو قطعت يده من فوق المرفق فلا
فرض عليه فيها ويستحب ان يغسل بعض ما بقي لئلا يخلو العضو
عن طهارة ولو قطع بعض الذراع وجب غسل باقيه
والله اعلم انتهى ونقل تصحيحه ايضا في باب خروج الخطايا
مع ماء الوضوء عن القاضي انه قال والمراد بخروجها مع الماء
المجاز والاستعارة في غفرانها لانها ليست باجسام فتخرج
حقيقة في قوله صلى الله عليه وسلم اذا توضأ العبد المسلم او المؤمن
فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر اليها بعينيه مع الماء
او مع اخر قطر الماء فاذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة
كان بطشتها يداه مع الماء او مع اخر قطر الماء فاذا غسل
رجليه خرج كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء او مع اخر
قطر الماء حتى خرج نقيا من الذنوب الا عينيا دان اللازم
للمؤمن المصلي ان يشرع لصلوته وهي مناجاته مع ربه طاهرا
متطهرا باطنا وظاهرا فالذنوب كلها نجاسات باطنة و
كان لبعضها خواص تتعدى من الباطن الى الظاهر كما اشار
اليه صلى الله عليه وسلم بقوله ان العبد ليحرم الرزق بالذنب
يصيبه ولهذا الحديث سر اخر ايضا وهو ان الحرمان من الرزق
الظاهر المحسوس والطاعات كلها مطهرات فتارة بطريق المحو
المشار اليه بقوله ان الحسنات يذهبن السيئات وبقوله
عليه السلام اتبع السيئة الحسنة تمحها وتارة بطريق التبديل
المشار اليه بقوله تعالى الا من تاب وامن وعمل صالحا فاولئك
يبدل الله سيئاتهم حسنات فالمحو عبارة عن حقيقة العفو
والتبديل عبارة عن المغفرة قال بعض المحققين ان الحل

قد يكون بالنسبة الى الرزق المعنوي والروحاني وقد يكون الظاهر صح

من لوازم الطهارة والحرمة تتبع النجاسة وكل واحد من الحلال
والحرام ينقسم على ثلثة اقسام كانقسام الطهارة و
النجاسة فالحلال التام الطاهر هو كل ما لا ضرر فيه من حيث
مزاجه بالنسبة الى الانسان المؤمن المأمور ولا يتعلق به
حق لاحد يستلزم توجه نفسه اليه فان لتوجهات النفوس
الى الاشياء على هذا الوجه خواص ردية تسري في بدن
الانسان المباشر لذلك الشيء دون حق له فيه اكلا كان
او لباسا او مسكنا او غير ذلك وكلها حاملة نجاسات
معنوية والقسم الاخر من الحلال الذي هو دون القسم الاول
في الطهارة هو كل مباشر ومستعمل من المآكل والمشارب
وغيرهما يكون سليما من تعلقات احكام النفوس وخواصها
الموجبة للموجبات المذكورة غير انه لا يخلو في نفسه من حيث
مزاجه ومن حيث روحانيته ايضا من خواص ردية لا يلايم
اكثر الناس فامثال هذه ليست في مقام الحل التام والطهارة
كالضباب واليرابيع هذا في باب المأكل وهكذا الامر في
الملابس اذا فصلت وخيطت في وقت ردي اتصلت بها
خواص ردية والقسم الاخر من الحلال وهو الطاهر صورة و
النجس معنى من حيث انه حرام واما التام النجاسة ظاهرا و
باطنا فهو كل ما حرم لعينه كالدم فطهارة العبد باطنا رجوعه
بكليته الى ربه وتوبته عما فرط من يده وسائر جوارحه مما لا يليق
فاشار بالغسل الى التوبة عما صدر من الجوارح وخروج سببها
في اول الشروع او اخره من خطيئة اذ التائب من الذنب
كمن لا ذنب له قوله فاذا لم يوجد ولم يتيقن بوجوده فلا

لا يجب الاحتراز الا ترى ان المني للآدمي يكفي في تطهيره فركه اذا كان يابسا عند الامام ابي حنيفة رحمه الله عليه مع انه ذهب الى نجاسته وهذا مذهب مالك ايضا **قوله** فلا تظنن ان الهاء ايدرك بالتمني وينال بالهوينا الهوينا تصغير الهوني تانيث الاهون **قوله** وروي عن اهل الصفة كنا نأكل الشواء فتقام الصلوة فندخل اصابعنا في الحصباء الحديث خرجه ابن ماجه من حديث عبد الله ابن الحرث بن جزء والشواء بالكسر والضم اللحم المشوي **قوله** صلى الله عليه وسلم اذا بلغ الماء قلتين لا يحمل خبثا وفي رواية نجسا وفي رواية لا ينجس خرجه اصحاب السنن وابن حبان والحاكم وصححه من حديث ابن عمر والقلة الجرة التي يستقى بها سميت بذلك لانها تقل باليد يقال اقل الجرة اطاق حملها وقيل القلة ما يستقله البعير واختلفوا في تقدير القلتين فقيل خمسمائة رطل وقيل ستمائة وقيل خمسمائة من و الحديث بمنطوقه يدل على ان الماء اذا بلغ قلتين لم ينجس بملاقاة النجاسة فان معنى قوله لا يحمل لا يقبل وذلك اذا لم يتغير بها فان تغير بها كان نجسا لقوله عليه السلام خلق الماء طهورا لا ينجسه شيء الا ما غير طعمه او ريحه وبمفهومه على ان ما دونه ينجس بملاقاة النجاسة وان لم يتغير لانه عليه السلام علق عدم التنجيس ببلوغه قلتين والمعلق بشرط معدوم عند عدمه فيلزم تغاير الحالين في التنجس وعدمه والمفارقة بين الصورتين حال التغير منتفية اجماعا فتعين ان يكون حين ما لم يتغير وذلك ينافي عموم الحديث

المذكور

المذكور فمن قال بالمفهوم وجوز التخصيص للمنطوق به كالشافعي رحمه الله خصص عمومه به فيكون كل واحد من الحديثين مخصصا للآخر ومن لم يجوز ذلك لم يلتفت اليه واجرى الحديث الثاني على عمومه كمالك رحمه الله وخرج ابو داود والترمذي و النسائي عن ابي سعيد الخدري قيل يا رسول الله انتوضأ من بئر بضاعة وهي بئر يلقى فيها الحيض ولحوم الكلاب والنتن فقال ان الماء طهور لا ينجسه شيء وهذا يؤيد الحديث السابق وبئر بضاعة بئر معروفة بالمدينة وبضاعة دار بالمدينة وهذا البئر كان كثير الماء يكون ماؤها اضعاف قلتين لا يتغير بوقوع هذه الاشياء **قوله** اذا كان اقل من قدر الدرهم روي عن ابي حنيفة رحمه الله ان الماء المستعمل اذا اصاب الثوب اكثر من قدر الدرهم لا يجوز الصلوة فيه وروي عن ابي يوسف انه يجوز ما لم يكن كثيرا فاحشا وهذا اذا اجتمع في موضع ثم اصاب الثوب اما اذا تقاطر من اعضائه واصاب الثوب فانه لا يغسل في قولهم جميعا **قوله** توضأ مرة مرة الحديث خرجه ابن ماجه من حديث ابن عمر رضي الله عنه باسناد ضعيف وخرج ابو داود والنسائي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان اعرابيا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوضوء فاراه ثلثا ثلثا ثم قال هكذا الوضوء فمن زاد على هذا فقد اساء وتعدى وظلم وخرج ابو داود والترمذي والنسائي عن ابي حية قال رايت عليا توضأ فغسل كفيه حتى انقاهما ثم مضمض ثلثا واستنشق ثلثا وغسل وجهه ثلثا

عن ابي هريرة وغيره

روى الترمذي عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال للوضوء شيطان يقال له الولهان فاتقوا وسواس الماء قال ابو عبد الله الرودباري ان الشيطان يجتهد ان يأخذ نصيبه من جميع اعمال بني آدم فلا يبالي ان يأخذ نصيبه بان يزدادوا فيما امروا به او ينقصوا منه فالوسوسة اعظم ما يحترز عنه واما الاستبراء فهو لازم بانه اذا انقطع البول يمد ذكره من اصله بلطف الى الحشفة بالرفق وينتر ثلثا او زاد فلا باس به ولكن يراعي حد العلم ولا يجعل للشيطان عليه سبيلا الى الوسوسة وتضييع الوقت روى عن ابي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا بمنزلة الوالد اعلمكم فاذا اتى احدكم الغائط فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها ولا يستطب بيمينه

منه سلمه

قال بعضهم الباء في قوله وامسحوا برؤسكم زائدة والتقدير وامسحوا رؤسكم وقال الشافعي رحمه الله انها لتفيد التبعيض حجة الشافعي رحمه الله وجوه الاول ان هذا الباء اما ان يكون لغوا او مفيدا والاول باطل لان المقصود من الكلام اظهار الفائدة وكل من قال بذلك قال ان الفائدة هو التبعيض الثاني ان الفرق بين قوله مسحت المنديل وبين قوله مسحت يدي بالمنديل يكفي في صدقه ما ادا مسح يده بجزء من اجزاء المنديل فثبت ان الباء ويفيد التبعيض ومقدار ذلك البعض غير مذكور فوجب ان يضيف الى مقدار يسمى بعضا فوجب الاكتفا بمسح اقل جزء من اجزاء الرأس وهذا هو قول الشافعي والاشكال عليه انه تعالى قال وامسحوا بوجوهكم وايديكم فوجب ان يكون مسح اقل جزء من اجزاء الوجه واليد كافيا في التيمم وعند الشافعي لا بد فيه من الاتمام وله ان يجيب فيقول مقتضى هذا النص الاكتفاء في التيمم باقل جزء من الاجزاء الا ان عند الشافعي الزيادة على النص ليست بنسخ فاوجبنا الاتمام لان الدلائل وفي مسح الرأس لم يوجد دليل يدل على وجوب الاتمام فاكتفينا بالمذكور في هذا النص

وذراعيه ثلثا ومسح رأسه مرة ثم غسل قدميه الى الكعبين ثم قام فاخذ فضل طهوره فشربه وهو قائم ثم قال احببت ان اريكم كيف كان طهور رسول الله صلى الله عليه وسلم ويروى ثم تمضمض واستنشق ونثر بيده اليسرى ففعل ذلك ثلثا **قوله** قصوا الشوارب الحديث متفق عليه من حديث ابن عمر بلفظ احفوا ولمسلم من حديث ابي هريرة جزوا ولاحمد قصوا **قوله** الختان سنة للرجال مكرمة للنساء خرجه احمد والبيهقي من رواية ابي المليح بن اسامة عن ابيه باسناد ضعيف **قوله** خمس صلوات كتبهن الله تعالى الحديث خرجه ابو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان من حديث عبادة ابن الصامت وصححه ابن عبد البر وحديث الصلوة عماد الدين الحديث خرجه البيهقي في الشعب بسند ضعيف من حديث عمر قال الحاكم وعكرمة لم يسمع من عمر واراه ابن عمر ولم يقف عليه ابن الصلاح فقال في مشكل الوسيط انه غير معروف **قوله** سئل اي الاعمال افضل فقال الصلوة لمواقيتها متفق عليه من حديث ابن مسعود وحديث اسوء الناس سرقة الذي يسرق من صلوته خرجه احمد والحاكم وصحح اسناده من حديث ابي قتادة **قوله** وفي الخبر سبعة اشياء في الصلوة من الشيطان الرعاف الى اخره وزاد بعضهم السهو والشك خرج الترمذي من رواية عدي بن ثابت عن ابيه عن جده فذكر منها الرعاف والنعاس والتثاوب وزاد ثلثة اخرى وقال حديث غريب ولمسلم من حديث عثمان بن ابي العاص يا رسول الله ان الشيطان قد حال بيني وبين صلوتي الحديث وللبخاري من حديث عائشة رضي الله عنها

قوله عليه السلام في الوتر هي خير لكم من حمر النعم بسكون الميم جمع احمر والنعم واحد الانعام وهي البهائم واكثر ما يقع هذا الاسم على الابل والابل الحمر اعز اموال العرب فاخبر انها خير من الاموال النفيسة والقنوت في الوتر الدعاء وفي قوله عليه السلام افضل الصلوة طول القنوت هو القيام وفي قوله تعالى كل له قانتون هو الطاعة وفي القنوت واليك نسعى ونحفد اي نسرع للخدمة وقوله تعالى بنين وحفدة اي اعوانا وحفدا في صفة النبي صلى الله عليه وسلم محفود اي مخدوم وفي اخر القنوت ان عذابك بالكفار ملحق بكسر الحاء هو المروي وهو بمعنى اللاحق ويقال بالفتح والحفد بمعنى ... منه

قال الامام قد انكشف لارباب البصائر ان هذا البدن شبه المجم والكشف لهم انه جلس على هذا المجم تسعة عشر نوعا من الزبانية وهي خمس الحواس الظاهرة والحواس الخمس الباطنة والشهوة والغضب والقوى الطبيعية السبع وكل واحد من هذه التسعة عشر فهو واحد بحسب الجنس الا انه يدخل تحت كل واحد منها اعداد لا نهاية لها بحسب التشخص والعدد واعتبر ذلك بقوة الباصرة فان الاشياء التي تقدر القوة الباصرة على ادراكها امور غير متناهية ويحصل من ابصار كل واحد منها اثر خاص في القلب وذلك الاثر يجر القلب من اوج عالم الروحانيات الى حضيض عالم الجسمانيات واذا عرفت ذلك ظهر انه مع كثرة هذه العوائق فانه لا خلاص للقلب عن هذه الظلمات الا باعانة الله تعالى واغاثته ولما ثبت انه لا نهاية لجهات نقصانات العبد ولا نهاية لكمال رحمة الله وقدرته وحكمته ثبت ان الاستعاذة بالله واجبة في كل وقت من الاوقات فلهذا السبب يجب علينا في اول كل قول وعمل ومبدأ كل لفظة ولحظة ان نقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وقال ايضا ان الفعل المستعاذ منه ان كان معلوم الوقوع فهو واجب الوقوع فلا فائدة في الاستعاذة منه وان كان معلوم اللاوقوع كان ممتنع الوقوع فلا فائدة في الاستعاذة منه واعلم ان هذه المناظرة تدل على انه لا حقيقة لقوله اعوذ بالله الا ان ينكشف للعبد ان الكل من الله وبالله وحاصل الكلام فيه ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم اعوذ برضاك من سخطك واعوذ بعفوك من غضبك واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك والعوذ في اعوذ بحسب اللغة مشتق من العوذ وله معنيان احدهما الالتجاء والاستجارة والثاني الالتصاق يقال اطيب اللحم عوذه وهو ما التصق منه بالعظم فعلى الوجه الاول معنى قوله اعوذ بالله اي التجئ الى رحمة الله تعالى وعصمته وعلى الوجه الثاني الصق نفسي بفضل الله تعالى ورحمته منه

في الالتفات في الصلوة هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلوة العبد وللشيخين من حديث ابي هريرة التثاوب من الشيطان ولهما ايضا من حديثه ان احدكم اذا قام يصلي جاء الشيطان فلبس عليه حتى لا يدري كم صلى الحديث **قوله** ونهى عن ان يشبك اصابعه خرج احمد وابن حبان والحاكم وصححه من حديث ابي هريرة ولابي داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان نحوه من حديث كعب بن عجرة **قوله** او يفرقع حديث النهي عن فرقعة الاصابع في الصلوة خرجه ابن ماجه من حديث علي رضي الله عنه باسناد ضعيف لا تفرقع اصابعك في الصلوة **قوله** او يستر حديث النهي عن ستر الوجه في الصلوة خرجه ابو داود وابن ماجه والحاكم وصححه من حديث ابي هريرة نهى ان يغطي الرجل فاه في الصلوة **قوله** ويضع الحديث النهي عن التطبيق في الركوع متفق عليه من حديث سعد بن ابي وقاص قال كنا نفعله فنهينا عنه وامرنا ان نضع الايدي على الركب وبالجملة ان فيما ذكر كله تنبيها على ان المصلي يجتهد في دفع ما يمنعه من التوجه **قوله** ان يكون نظره في قيامه الى موضع سجوده فقد روي عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا انس اجعل بصرك حيث تسجد وعن مطرف بن عبد الله عن ابيه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه ازيز كازيز المرجل من البكاء **قوله** على قدر استطاعتهم في العبودية وهذا القدر انما يكون بقدر المعرفة بالله اذ لا يمكن معرفة كنه الحق تعالى الواجب بذاته فاستطاعة العبد وحظه منه ان يرى نفسه باطلا ولا يرى غير الله حقا فينبغي ان يكون

دائما بالحق فللشارع للصلوة اربعة عوائق الدنيا والخلق
والشيطان واشدها النفس فلزمه التجرد عن الدنيا و
التفرد عن الخلق والمحاربة مع الشيطان والمحاربة مع الاشد
وهو النفس اذ هي المطية والامارة وهي مجبولة على ضد الخير
فلزمه ان يلجمها بلجام التقوى فيستعملها في المراشد ويمنعها
عن المفاسد ومع هذا اربعة عوارض تعترضه الاول رزق يطالبه
النفس ولا بد والثاني اخطار كل شيء يخافه او يرجوه او
يريده او يكرهه والثالث الشدائد تنصب عليه من جانب لا سيما
وقد انتصب لمخالفة الخلق ومحاربة الشيطان ومضادة النفس
والرابع القضاء من الله بالمر والحلو فلزمه التوكل على الله في الرزق
والتفويض اليه في موضع الخطر والصبر عند الشدائد والرضاء
بالقضاء فاذا انقطع هذه القواطع فاذا النفس كسلى لا نشاط
لها فاترة ولا تسعى في الخير كما ينبغي مائلة الى غفلة وبطالة بل الى
سرف وفضول فلزمه رجاء يسوقها الى الطاعة وخوف يزجرها
عن المعصية فحينئذ وجد باعثا وداعيا فعانق العبادة والتوجه
بزمام الشوق فنظر فاذا ابيد قدم وبعد ذلك الرياء والعجب فتارة
يرائي بطاعة الناس وتارة يستعظم ذلك ويكرم نفسه
فلزمه الاخلاص وهو الاستقامة في القول والفعل والقلب
فمن تفقه مثلا في امر صلوته وحققها ثم علمها غيره فهذا مستقيم
في قوله ثم اذا حضر وقتها فاداها على نحو ما علمها محافظا على اركانها
الظاهرة فهذا مستقيم في فعله ثم اذا علم ان مراد الله تعالى منه
من تلك الصلوة حضور قلبه معه فيها فاحضره فهذا مستقيم
بقلبه فمن وفقه الله تعالى وايده بمحض فضله وكرمه فهو متوسط

للذي

للذي فطر السموات والارض وهو المؤيد قوله تعالى وقليل من
عبادي الشكور يعني المبالغة في الشكر وهو ان يشكر
الله تعالى حق الشكر ومعناه ان ترى النعمة منه لا من
الاسباب التي سد لها بينك وبينه عند ارادة النعم
قوله قيل حقيقة الشكر عند اهل التحقيق وجه التعريض
في جهة عدم العلم بقائله لا من حيث المقول والمنقول
عنهم فان الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع لا يكون
الا بالاستقامة في عموم الاحوال قوله فشكر العبد ثناؤه
عليه بتذكر احسانه اليه فان سأل سائل هل احد من الخلق
يقدر ذكر كل احسان وصل اليه ويقضي شكره واتيها
فالجواب ان لا احد يقدر على ذلك اذ شكرها على
تقدير ان يقع يتضمن زيادة نعمة اخرى عليها لان
الشكر انما وقع بمحض خلق الله تعالى اذ لا خالق سواه و
الله خلقكم وما تعملون فلو شكر على هذه النعمة
الزائدة لزم الشكر عليها ايضا وهلم جرا فليس للعبد
الا العجز وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها قوله كالعلم وحسن
الخلق اعلم ان نفع العلم وحسن الخلق ولذتهما عقلي واللذة
العقلية اعظم اللذات كما ان اسوء الآلام الالم الروحاني
قال الامام مآل الماكل والمشارب الى العذرة ومآل الملابس
الى متاع المزابل ومآل المناكح الى لذة ساعة ربما اورث
حزنا طويلا وحاصلها نطفة ماء مهين ومآل اللذة العقلية
الى الحيوة الابدية في جنات ونهر في مقعد صدق عند
مليك مقتدر قوله ولذلك قال عليه السلام نعم المال الصالح

قال ابن المبارك القلب اذا منع منه الحكمة ثلثة ايام يموت
ولقد صدق لان حيوته بالعلم ولكن من مرض في موته
لازم لكن يشعر به لان شغله امر الدنيا ابطل
احساسه كما يبطل غلبة الخوف احساس الم الجراح
منه

للرجل الصالح خرجه احمد والطبراني في الكبير والاوسط من حديث
عمرو بن العاص بسند صحيح **قوله** وقال صلى الله عليه وسلم
نعم العون على تقوى الله المال خرجه ابو منصور الديلمي في
مسند الفردوس من رواية محمد بن المنكدر عن جابر و
رواه ابو القاسم البغوي من رواية ابن المنكدر مرسلا
ومن طريقه رواه القضاعي في مسند الشهاب هكذا
مرسلا **قوله** ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من اصبح معافا
في بدنه امنا في سربه عنده قوت يومه فكانما حيزت له
الدنيا بحذافيرها الحديث خرجه الترمذي وحسنه وابن ماجه
من حديث عبد الله ابن محصن الانصاري والمعنى من
اصبح بالصحة والعافية وفي قلبه ونفسه امن عنده قوت
يومه فكانما جمعت له الدنيا بجملتها واطرافها والسرب
بالكسر القلب والنفس والحذافير جمع حذفار وحذفور
والحذفار الناحية **قوله** اذ قال صلى الله عليه وسلم نعم العون
على الدين المرأة الصالحة الحديث هكذا اورده الكلام في
الاحياء ولمسلم من حديث عبد الله بن عمر الدنيا متاع وخير
متاع الدنيا المرأة الصالحة **قوله** وقال اي النبي صلى الله
عليه وسلم في الولد اذا مات العبد المؤمن الحديث خرجه مسلم
من حديث ابي هريرة **قوله** وقال تعالى ولولا دفع الله الناس
بعضهم ببعض لفسدت الارض الاية اعلم ان في الاية ذكر
المدفوع وهو بعض الناس والمدفوع به وهو البعض الاخر
واما المدفوع عنه فغير مذكور في الاية فيحتمل ان يكون المدفوع
عنه الشرور في الدين ويحتمل ان يكون المدفوع عنه الشرور في

أورده صح

الدنيا

40

راجعه

الدنيا ويحتمل ان يكون مجموعهما اما القسم الاول فهي اما
ان تكون تلك الشرور في الدين المرجع بها الى الكفر او الى الفسوق
او اليهما فعلى الاحتمال الاول يكون المعنى ولولا دفع الله
بعض الناس عن الكفر بسبب البعض وعلى هذا التقدير
فالدافعون هم الانبياء عليهم السلام وائمة الهدى فانهم
هم الذين يمنعون الناس عن الوقوع في الكفر باظهار الدلائل
والبراهين والبينات قال تعالى كتاب انزلناه اليك لتخرج
الناس من الظلمات الى النور وعلى الاحتمال الثاني يكون
المراد ولولا دفع الله بعض الناس عن المعاصي والمنكرات
بسبب البعض وعلى هذا التقدير فالدافعون هم القائمون
بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال تعالى كنتم خير امة
اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وعلى
الاحتمال الثالث ولولا دفع الله بعض الناس عن الهرج
والمرج واثارة الفتن في الدنيا بسبب البعض وعلى هذا
التقدير الدافعون هم الانبياء عليهم السلام والائمة و
الملوك المتمسكون بشرائعهم فبسببهم وبسبب شريعتهم دفع
الله الافات عن الخلق فان الخلق ما داموا متمسكين بالشرايع
لا يقع بينهم خصام ولا نزاع والملوك والائمة متى كانوا
متمسكين بالشريعة كانت الفتن زائلة والمصالح حاصلة
وقيل المراد بالدفع نصر المؤمنين على الكفار روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم يدفع بمن يصلي من امتي عمن لا يصلي وبمن يزكي
عمن لا يزكي وبمن يصوم عمن لا يصوم وبمن يحج عمن لا يحج و
بمن يجاهد عمن لا يجاهد ولو اجتمعوا على ترك هذه الاشياء

لما انظرهم الله طرفة عين ثم تلا هذه الاية ولكن الله ذو
فضل على العالمين قوله الدرياق بكسر الدال وبضم التاء وكسرها و
بالدال الترياق وبالطاء طرياق كله فصيح وهو دواء السموم
قوله استاذن عبد الرحمن بن عوف ان يخرج من جميع
ما يملكه فاذن له صلى الله عليه وسلم الحديث خرجه الحاكم من
حديث عبد الرحمن بن عوف وقال صحيح الاسناد قوله ولهذا
نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السماء ثم قرا الحديث
خرجه الثعلبي من حديث ابن عباس بلفظ ولم يتفكروا قوله
ثم مسح بها سبلته اى ترك تاملها والسبلة محركة الدائرة
في وسط الشفة العليا او ما على الشارب من الشعر او طرفه
او مجتمع الشاربين او ما على الذقن الى طرف اللحية كلها او
مقدمها قوله يعني قول صاحب الهداية في الخنثى ولا باس بان يتعلم
علم النجوم مقدار ما يعرف به مواقيت الصلوة والقبلة لا باس
به وكذا قول صاحب الخلاصة وتعلم علم النجوم قدر ما يعلم به
مواقيت الصلوة والقبلة لا باس به والزيادة حرام انتهى
يدل على انه ليس فيه قبح ذاتي ما لم يقترن بالفساد الاعتقادي
وان مراد صاحب الخلاصة بقوله والزيادة حرام ما يترتب
على سير النجوم وغيره مما يتعلق بالاحكام كما يترتب على النبض
من الصحة والمرض بتقدير الملك العزيز العلام ~~والا فما جوزه~~
~~ليس بقليل~~ قوله عن معاذ بن جبل رضي الله عنه الحديث خرجه
ابو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث معاذ قوله وعن
ابي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم الدنيا
ملعون ما فيها الا ما ابتغي به وجه الله تعالى كذا اورده حجة الاسلام

وخرج

وخرج الترمذي الدنيا ملعونة ملعون ما فيها وحسنه وابن
ماجه من حديث ابي هريرة وزاد الا ذكر الله وما والاه وعالم
ومتعلم قوله صلى الله عليه وسلم ثلث لا يغل عليهن قلب مسلم
الحديث خرجه الترمذي وصححه من حديث ابن مسعود وابن
ماجه من حديث زيد بن ثابت والطبراني والحاكم وصححه من حديث
المعمر بن بشير ~~قوله وقد ورد خبر عنه النبي صلى الله عليه~~
~~وسلم اخبر عن جبرئيل الحديث~~ قوله وسئل حذيفة عن الاخلاص
ما هو خرجه الحسن مرسلا وفي مسلسلات القزويني روى مسلسلا
يقول كل واحد من رواته سالت فلانا عن الاخلاص فقال
وهو من رواية احمد بن عطا الهجيمي عن عبد الواحد بن زيد
عن الحسن عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبرئيل
عن الله تعالى ورواه ابو القسم القشيري في الرسالة من
حديث علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قوله والصدق لا يتم
الا بالاخلاص فيه والمداومة عليه اعلم ان الصدق يكون
في ستة الاول في النية ويلزمها الاخلاص فان المشوب
بشيء لا يكون خالصا فاذا صفي عن مشوبه وخلص عنه سمي
خالصا ويسمى الفعل المصفى اخلاصا قال تبارك وتعالى من
بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين وانما خلوص
اللبن الا ان يكون فيه شوب من الفرث والدم ومن كل ما يمكن
ان يمتزج به فمن هنا كان الاخلاص ضد الاشراك لان للشرك
دركات والاخلاص في التوحيد ضد التشريك في الالهية
والشرك منه خفي ومنه جلي والاخلاص وضده يتواردان
على القلب وانما يكون ذلك في العقود والنيات والثاني في

من رواته

القول هو ضد الكذب ويلزمه التحاشي عن الكذب الثالث
في الوعد ويلزمه الانجاز والوفاء والرابع العزم ويلزمه
الخلو من الضعف والتردد والخامس في الاعمال ويلزمه
الموافقة للباطن وعدم الدلالة على امر لم يتصف به قال
في الاحياء وقرب واقف على هذا الخشوع في صلوته ليس
يقصد به مشاهدة غيره كالمرائي ولكن قلبه غافل عن الصلوة
فمن ينظر اليه يراه قائما بين يدي الله وهو بالباطن قائم
في السوق بين شهوة من شهواته فهذه اعمال تعرب بلسان
الحال عن الباطن اعرابا هو فيه كاذب وهو مطالب بالصدق
في الاعمال وكذلك قد يمشي الرجل على هيئة السكون والوقار
وليس باطنه موصوفا بذلك الوقار فهذا غير صادق في
عمله وان لم يكن ملتفتا الى الخلق ولا مرائيا لهم ولا ينجو من
هذا الا باستواء السريرة والعلانية بان يكون باطنه مثل
ظاهره او خيرا من ظاهره ومن خيفة ذلك اختار بعضهم تشويش
الظاهر ولبس ثياب الاشرار كيلا يظن به الخير بسبب ظاهره
انتهى والسادس في الخوف والرجاء والتعظيم والرضاء
والتوكل وسائر هذه الامور لها مبادي منها ينطلق عليها
الاسم بظهورها ثم لها غايات وحقايق فالصادق و
المحقق من نال حقيقتها اخرج البخاري ومسلم عن ابن مسعود
انه قال صلى الله عليه وسلم ان الصدق يهدي الى البر فاذا
عرفت هذا تعرف ان من كان له حظ من الصدق في شيء من
الجملة فهو صادق بالاضافة الى ما فيه صدقه ومن اتصف
بالصدق في جميع ذلك فهو صديق قوله فيكون مخلصا بفتح

اللام

(margin: ثم العزم صح)
(margin: والرابع في الوفاء ويلزمه الانجاز صح)

اللام لا مخلصا بكسره قوله فاعلم ان التحلية بعد التخلية يعني
اذا عرفت الاخلاق في صدد بيان حقيقة الاخلاص و
صعوبة تحصيله وانت تريد حصوله وتتحلى به فخل قلبك
عن ما يزاحمه فان اخلاص العمل لا يمكن الا بالتخليص عما يمنعه
من الرياء وغيره فالذي منعه من كونه خالصا فهو كالسم
المهلك والعيب المانع من القبول فلزم التخلية قبل التحلية
قوله ومعرفة وساوسه ومكائده الوساوس جمع وسوسة
وهي الخطرة الردية من احاديث النفس وهواجس الضمير
كالوسواس لا انه اسم للشيطان ايضا كما ان الالهام
الخطرة المرضية قيل في الفرق بين هواجس النفس و
وسوسة الشيطان ان النفس تطالب وتلح فلا تزال
كذلك حتى تصل الى مرادها والشيطان اذا دعا الى زلة
ولم يجب وسوس اخرى اذ لا غرض له في تخصيص زلة بل مراده
الاغواء كيف ما امكن قوله وايضا قد يشتبه علينا خاطر
لا ندري انه شر من الشيطان او خير من غيره اذ النفس مكارة
تمكر مكرا يظن انه حق لانه في صورة الحق حتى نقل عن بعض
الزهاد في بلخ انه قال نازعتني نفسي بالخروج الى الغزو
فقلت سبحان الله ان الله تعالى يقول ان النفس لامارة
بالسوء وقد تامرني بالخير لا يكون هذا ابدا ففتشتها و
كلفتها اشياء كثيرة خلاف ما رضيت فقبلت فبعد
التوجه ظهر مكره فشكرت الله وقلت الله صادق وقد قال
ان النفس لامارة بالسوء والجهاد فيها جهاد اكبر اذ تمكر
في صورة الحق بوسوسة الشيطان وتعليمه اياها قوله فهي اثار

(margin: بهذا القول متأخر)
(margin: ذكر ابن جني ان منه علم الجنس للمعاني وهو تسميتهم التسبيح سبحان والغدر بكيسان لانهما غير منصرفين والسبب الواحد وهو الالف والنون حاصل فلا بد من حصول العلمية لتتم السببية منه)

يحدثها الله اى الخواطر واقسامها اربعة روحانى وملكى و
شيطانى ونفسانى فهذا الخاطر يبعث العبد على الفعل و
الترك اما ابتداء بان يكون قويا مصمما لا تردد فيه وان
يكون فى الاصول اى العقايد والاعمال الباطنة اى الاخلاق
وان يكون خيرا عقيب اجتهاد وطاعة اكراما له من الله تعالى
فيسمى توفيقا وهداية ولطفا وعناية او يكون ذلك الخاطر
شرا عقيب ذنب اهانة منه تعالى فيسمى خذلانا واضلالا
واما يبعث هذا الخاطر العبد على الفعل والترك بواسطة ملك
موكل من الله تعالى على ابن ادم مستول على قلبه يقال له الملهم
ولدعوته الالهام ولا تكون هذه الدعوة الا الى خير وعلامته
كونه مترددا بين الفعل والترك وكونه فى الفروع والاعمال
الظاهرة ويكون ذلك التردد بلا سبق طاعة او معصية
فى الاغلب وقوله وبواسطة طبيعة مائلة الى الشهوات معطوف
على قوله واما بواسطة ملك اى واما ان يكون هذا الخاطر باعثا
على الفعل والترك بواسطة طبيعة مائلة الى الشهوات يقال
لها النفس ولدعوتها هوى ولا تكون هذه الدعوة الا الى
شر وعلامة هذا الخاطر كونه مصمما دائما على حالة واحدة و
انه لا تضعف هذه الدعوة بذكر الله تعالى او بواسطة شيطان
مسلط على ابن ادم يقال له الوسواس الخناس ولدعوته
الوسوسة وسمى الوسواس بفعله وهو الوسوسة للمبالغة وسمى
بالخناس لان عادته ان يخنس ويتاخر اذا ذكر الانسان
ربه وعلامة هذا الخاطر كونه مترددا او مضطربا فيه وبلا سبق
ذنب فى الاكثر وان يضعف بذكر الله ويكون شرا فى الاغلب

وقد

وقد يكون خيرا مفضولا للمنع عن الفاضل وللجر الى ذنب عظيم
وعلامة هذا ان يكون قلبك فى الخير مع نشاط لا مع خشية
ومع امن لا مع خوف **قوله** صلى الله عليه وسلم ان الشيطان
واضع خرطومه على قلب ابن ادم فان ذكر الله خنس و
ان نسى الله التقم قلبه خرجه ابن ابى الدنيا فى كتاب
مكائد الشيطان وابو يعلى الموصلى وابن عدى فى الكامل
وضعفه **قوله** صلى الله عليه وسلم فى القلب لمتان لمة من
الملك ايعاد بالخير وتصديق بالحق ولمة من العدو
ايعاد بالشر وتكذيب بالحق ونهى عن الخير الحديث
خرجه الترمذى وحسنه والنسائى فى الكبرى من حديث
ابن مسعود اللمة بالفتح القرب والاصابة ويقال فلان
اصابه لمة من الجن اى اصابة ومس من الالمام وهو القرب
والمراد بها الهمة التى تقع فى القلب بواسطة الشيطان
او الملك والرواية الصحيحة ايعاد بالياء على وزن افعال
فى الموضعين وانما سوغ استعماله فى الخير مع اختصاصه
عرفا بالشر للمزاوجة والاتباع والامن عن الاشتباه بذكر
الخير بعده ونسب لمة الملك الى الله تنويها لشان الخير قال
المحققون اذا اجتمع الانسان فى نفسه على اقامة دين الله
لم يغلبه شيطان من الانس ولا من الجن بما يوسوس به اليه مع
مساعدة الايمان والملك بلمته له كما ان القائمين بالدين
اذا اجتمعوا على اقامة الدين ولم يتفرقوا فيه لم يقهرهم
عدو **قوله** اعلم ان لمعرفة الخواطر اربعة موازين كما ان
منشاء الخواطر اربعة ما يحدثه الله فى قلب العبد ابتداء و

ما يحدث الله في قلبه بواسطة ملك او بواسطة طبيعة او بواسطة
شيطان فان وافق الخاطر جنس الشرع فخير وان لم يكن الا تنبيس
بعد الحق الا الضلال والموافق للضلال والبدع شر والتحقيق
فيه ان للانسان مطلوبا ومهروبا بالذات ولغيره وينتهيان الى
ما بالذات دفعا للدور والتسلسل ودل الاستقراء على
ان المطلوب بالذات هو اللذة او السرور وبالتبع وسيلتهما
والمهروب بالذات الالم والحزن وبالتبع وسيلتهما فلكل قوة
لذة فللباصرة الجمال وللسامعة الصوت الحسن وهكذا
للشهوة والغضب والقوة العقلية فالباصرة مثلا اذا
ادركت وعلم الانسان كون المدرك لذيذا مال الى تحصيله او
مولما مال الى البعد عنه او خاليا عن اللذة والايلام لم يرغب
فيه ولا عنه وكل ذلك مشروط بعدم ما يعارضه وايضا
ان الافعال الحيوانية مترتبة عقلا فان مصدرها القريب
قوى العضلات والاوتار الا انها صالحة للفعل والترك
فلا يكون مصدرا لاحدهما معينا الا بضميمة الادراكات
الحادثة المورثة للميل والنفرة وتلك الادراكات ان حصلت
بفعل الانسان دار وتسلسل فانتهت الى السبب الحقيقي
بلا واسطة وهو الحق الخالق للادراكات والعلوم في القلب
واما نفاة الوسوسة فقالوا ان الميل والنفرة من لوازم
الشعور وهو ما يخلق الله او بواسطة وسايط ترتب كل منها
على ما قبلها اذ الفعل يترتب على حركة القوة الى الطلب وهي
على الميل وهو على العلم بالملايمة وهو على الاحساس سواء كان
ثمة وسوسة ام لا فان لم يحصل شيء من المراتب لم يحصل الفعل

ولوكان

ولو كان الف موسوس بل الوسوسة حصول هذه المراتب في
الطرف الضار واجيب بان المذكور لما يوجب الميل الموجب للفعل
بعد غفلة الانسان يجوز ان يكون هو الشيطان كما قال تعالى
حكاية عنه وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم
لي فليس للشيطان الا التذكير قال الامام بقي ان يقال
الانسان ان فعل المعصية بتذكير الشيطان فالشيطان ان
فعل بتذكير شيطان اخر تسلسل وان كان لا بتذكير اخر
فالاعتقاد الموجب للميل حادث لا بد له من سبب وما ذاك
الا الله تعالى وعند هذا يظهر ان الكل من الله تعالى وحاصله قول
سيد المرسلين اعوذ بك منك قال المولى الفناري في جوابه
ان كل معصية بتذكير الشيطان او تسليمه الفعل الذي يلزمه
اعتقاد الملايمة لقوله تعالى هذا من عمل الشيطان وقوله وما
انسانيه الا الشيطان ان اذكره ونحوهما لكن الشيطان لا
يحتاج في فعل المعصية الى شيطان اخر لان نشأته كافية في
ذلك انتهى وبالجملة ان من اتقى الله انقطع عنه الوساوس ان
الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون قوله النهي عن الطاعة

مطلب في الفرق بين الطاعة والعبادة والقربة

وهي امتثال الاوامر والنواهي واما العبادة فهي ما تعبد
به لا تحصل الا بالنية مع شرط معرفة المعبود فبينهما عموم و
خصوص من وجه والقربة وهي ما تقرب به تحصل بلا نية لشرط
معرفة المتقرب اليه وبالجملة ان حيل الشيطان وخداعه في
الطاعة والعبادة والقربة كثيرة لا بد من الاستعاذة بالله
تعالى ولهذا قال نوح رب اني اعوذ بك ان اسالك ما
ليس لي به علم فاعطي السلام والبركات في قوله تعالى يا نوح

اهبط بسلام منا وبركات وقال يوسف معاذ الله انه
ربي احسن مثواي فصرف عنه السوء والفحشاء وقال موسى
اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب
فاغرقه الله تعالى واورثنا ارضهم وديارهم واموالهم وقالت
امرأة عمران اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم
فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا وقد امر
نبينا صلى الله عليه وسلم قل اعوذ برب الفلق قل اعوذ برب
الناس فوقي شر النفاثات في العقد وكفي شر الوسواس الخناس
واشتقاق الشيطان من شطن كما قال سيبويه يقال شطن
الدار اي بعدت والشيطان بعيد عن الرشاد والسداد
قد يسمى كل متمرد من انس او دابة شيطانا قال تعالى وكذلك
جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن الاية وركب
عمر رضي الله عنه برذونا اي دابة ثقيلة فطفق يتبختر فجعل
يضربه ولا يزداد الا تبخترا فنزل عنه وقال ما حملتموني الا
على شيطان وقد جعل سيبويه ايضا من شاط يشيط اذا بطل
فكل متمرد باطل فعلى الاول نونه اصلية ووزنه فيعال و
على الثاني زائدة ووزنه فعلان قوله صلى الله عليه وسلم فضل
عمل السر على عمل العلانية سبعين ضعفا خرجه البيهقي في الشعب
من حديث عايشة رضي الله عنها وخرج ابو داود والنسائي
والترمذي من حديث عقبة وهو الجاهر بالقران كالجاهر بالصدقة
والمسر بالقران كالمسر بالصدقة قال وفي لفظ اخر فضل قراءة
السر على قراءة العلانية كفضل صدقة السر على صدقة العلانية
قوله صلى الله عليه وسلم من احسن الصلوة حيث يراه الناس واساءها

حين

في بيان اشتقاق الشيطان

فرعون ... صح

عن ابن عمر الاخرة على منوال الاولى ... وفيه روايات هكذا ... صح

حين يخلو فتلك استهانة استهان بها ربه الحديث خرجه ابو يعلى
قوله صلى الله عليه وسلم ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك
الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يا رسول الله قال الرياء
يقول الله عز وجل اذا جزى الناس باعمالهم اذهبوا الى الذين
كنتم تراؤن في الدنيا الحديث خرجه احمد والبيهقي في
الشعب من حديث محمود بن لبيد عن رافع بن خديج قوله
صلى الله عليه وسلم القران شافع مشفع وماحل مصدق
من جعله امامه قاده الى الجنة ومن جعله خلف ظهره ساقه
الى النار الحديث خرجه ابن حبان من حديث جابر رضي الله
عنه اي القران شافع يشفع لمن تلاه وعمل بمقتضاه وقوله
مشفع خبر بعد خبر للقران على بناء المفعول من باب التفعيل اي
مقبول الشفاعة لديه قوله وماحل اي خصم مجادل ومخبر
صاحبه بانه لم يتل حق تلاوته ولم يعمل بمقتضاه يقال
محل محالا اي جادل ومحل به اذا سعى به الى السلطان وقوله
مصدق ايضا بالتشديد على بناء المفعول فقوله من جعله
امامه قاده الى الجنة ناظر الى قوله القران شافع مشفع
وبيان له وقوله ومن جعله خلف ظهره ساقه الى النار ناظر
الى قوله وماحل مصدق وجعل القران في الامام كناية عن
قوة الاعتداد به كالشيء المرغوب عنده حيث لا ينفك
عنه فيعمل بمقتضاه وجعله خلف الظهر كناية عن عدم
الاعتداد به كالشيء الملقى خلف الظهر حيث لم يعمل بمقتضاه
وقوله قاده الى الجنة من قاد الفرس وغيره ساقه واكثر
ما يستعمل هذا في الجر كما ان السوق اكثر ما يستعمل في النشر

قوله تعالى وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين البشرى تبشير والبشارة
من خبر علم ... استبشر بشارة النفع فهو بشير والبشارة
كل خبر يسر ... ذلك عند الخبر فانه حقيقته هي
الخبر الذي يؤثر في بشرة الخبر وهي ظاهر جلده بالسرور
وذلك مختص باخبار الاولياء دون الكفار وقد يقع
البشارة على خبر الحزن لانه يؤثر في البشرة
بالحزن قال الله تعالى فبشرهم بعذاب اليم
او بهم على التهكم
صح

قال في الصحاح ساق الماشية من باب قال فكان قبل القراءة
سبب لدخول الجنة لمن عمل بمقتضاه ولدخول النار لمن لم
يعمل اذ هما كنايتان عن التسبب **قوله** صلى الله عليه وسلم
ما من شفيع اعظم منزلة عند الله يوم القيمة من القراءة لا
نبي ولا ملك ولا غيره رواه عبد الملك بن حبيب من رواية
سعيد بن سليم مرسلا وخرج الطبراني من حديث ابن مسعود
القراءة شافع مشفع وخرج مسلم من حديث ابي امامة اقرؤا
القراءة فانه يجيء يوم القيمة شفيعا لصاحبه والشفاعة
ثابتة للقراءة بدلالة الاحاديث الواردة وفي الحديث اول
من يشفع يوم القيمة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء وفي الكعبة
المعظمة ايضا ورد وفي العقائد والشفاعة في حق
اهل الكبائر حق ثابت خلافا لاهل الاعتزال واما ما
يقال من ان الحكم في ترك الواجب وارتكاب المكروه ان يستحق
مرتكبه حرمان الشفاعة فيكون من حرمان اهل الكبائر اولى فمدفوع
بان استحقاق حرمان الشفاعة لا يوجب حرمانها بل التحقق
اهل الكبائر ولعن تارك الواجب **قوله** صلى الله عليه وسلم
من قراء القراءة واستظهره فاحل حلاله وحرم حرامه ادخله
الله به الجنة وشفعه في عشرة من اهل بيته كلهم قد وجبت
له النار خرجه الترمذي من حديث علي كرم الله وجهه فظاهر
معنى الحديث من قراء القراءة واستظهره اي حفظه وقراه
من ظهر قلبه فاحل حلاله اي فعل واعتقد بجميع ما احله
وحرم حرامه اي اجتنب عما حرمه ادخله الله به الجنة
اي بسبب القراءة وشفعه اي اذن له في الشفاعة في حق

عشرة

عشرة انفس من اهل بيته كلهم قد وجبت له النار ففي هذا
دلالة على فضيلة حفظ القراءة ويجوز ان يكون معنى الحديث
من قراء القراءة اي حق قراءته اذ القراءة انما نزل للعمل
بمقتضاه فحق قراءته انما يكون بتبينه ان يعمل به واستظهره
اي عده ظهيرا لدفع جميع المكاره والقبايح الراجعة الى
ظاهره وباطنه من الاعمال والاخلاق فاحل ما جعله الله
حلالا فيه وحرم ما كان حراما فيه ادخله الله بسبب القراءة
الجنة واذن له الشفاعة في حق عشرة انفس من اهل
بيته كلهم قد وجبت له النار **قوله** ويروى ان خالد بن
عقبة جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث رواه
البيهقي في الشعب من حديث ابن عباس بسند جيد الا انه
قال الوليد بن المغيرة بدل خالد بن عقبة وكذا ذكره ابن
اسحق في السيرة بنحوه وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب بغير
اسناد والطلاوة مثلثة الحسن والبهجة والقبول والمغدق
محركة الماء الكثير واغدق المطر كثر قطره **قوله** وفي حديث ابن
عمر الحديث خرجه الحاكم وصححه على شرط الشيخين والبيهقي و
قوله ينثره نثر الدقل اي كنثر الدقل والدقل محركة اردأ
التمر ويابسه **قوله** لعل نزول القراءة الظاهر من كلام من
قبل من بين الاقوال على ما في اوائل تفسير الاصبهاني من القولين
لكن قدم ما اخره وان كان يخالف القول بان جبريل حفظ
القراءة من اللوح المحفوظ ونزل به وهو اللفظ والمعنى
لتأيده بقوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك قال
الامام البغوي ان الناس كما انهم متعبدون باتباع احكام

القران وحفظ حدوده فهم متعبدون بتلاوته وحفظ
حروفه على سنن خط الامام الذي اتفقت عليه الصحابة
وان لا يجاوزوا فيما يوافق خط الامام عما قراءة القراء
المعروفة الذين خلفوا الصحابة والتابعين واتفقت
الامة على اختيارهم وقال الاصبهاني ويشترط استقامة
وجهها في العربية ولا يتجه على هذا ان التمسك بصحة
الاسناد وان لم يوافق العربية كاف فان قراءة ابن عامر
قوله تعالى قتل اولادهم شركائهم بنصب اولادهم وجر
شركائهم فصل بين المضاف والمضاف اليه واهل العربية
يجمعون على امتناعه معللين بان المضاف اليه من المضاف
بمنزلة التنوين من المنون في تماميته فالفصل بينهما كالفصل
بين العصا ولحائها لانه مدفوع بعدم كونه غير موافق لرواية
العربية اذ لو كان كذلك لكان معروفا في زمن الصحابة بالمعارضة
فان اشراف العرب مع كمال حذاقتهم في اسرار الكلام و
فرط عداوتهم الاسلام لم يجدوا فيه للطعن مجالا ولم يوردوا
في القدح مقالا ونسبوه الى السحر على ما هو داب المحجوج
المبهوت تحيرا في فصاحته وحسن نظمه وبلاغته قوله وقال
الحاكم في المستدرك جمع القران الخ وفي صحيح البخاري باسناده
ان زيد بن ثابت قال ارسل الي ابو بكر مقتل اهل اليمامة
واذا عنده عمر فقال ابو بكر ان عمر اتاني فقال ان القتل
قد استحر يعني اشتد بقراء القران يوم اليمامة واني اخشى
ان يستحر القتل بالقراء في المواطن كلها فيذهب قران
كثير واني ارى ان تامر بجمع القران قال فقلت كيف فعل

شيئا

شيئا لم يفعله رسول الله فقال لي هو والله خير فلم يزل
عمر يراجعني في ذلك حتى شرح الله صدري لذلك ورايت
في ذلك الذي راى عمر قال زيد قال لي ابو بكر انك
رجل شاب عاقل لا نتهمك قد كنت تكتب الوحي لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القران فاجمعه قال زيد كيف
تفعلون شيئا ما لم يفعله رسول الله قال ابو بكر هو و
الله خير فلم يزل ابو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري
للذي شرح له صدر ابي بكر وعمر ورايت في ذلك الذي
رايا فتتبعت القران اجمعه من الرقاع والعسب واللخاف
ومن صدور الرجال فكانت الصحف عند ابي بكر رضي
الله عنه حتى مات ثم كانت عند عمر رضي الله عنه حتى
مات ثم كانت عند حفصة مدة الى ان ارسل عثمان
الى حفصة ان ارسلي الي بالصحف ننسخها في المصاحف
ثم نردها فارسلت الى عثمان فارسل عثمان الى زيد
بن ثابت والى عبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص
وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فامرهم ان ينسخوا
الصحف في المصاحف ثم قال للرهط القرشيين الثلثة
ما اختلفتم فيه انتم وزيد فاكتبوه بلسان قريش فانه نزل
بلسانهم قال ففعلوا حتى اذا نسخوا الصحف في المصاحف
بعث عثمان في كل افق بمصحف من تلك المصاحف وامر مما
سوى ذلك من القران ان يحرق او يخرق قال زيد بن ثابت
فرايت اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يقولون احسن و
الله عثمان وقال علي كرم الله وجهه لو وليت لفعلت في

المصاحف الذي فعل عثمان رضي الله عنه وايضا في صحيح
البخاري عن انس ان سئل من جمع القرآن على عهد رسول
الله قال اربعة كلهم من الانصار ابي بن كعب ومعاذ بن
جبل وزيد بن ثابت وابو زيد وعن انس قال مات
رسول الله ولم يجمع القرآن غير اربعة ابو الدرداء ومعاذ
بن جبل وزيد بن ثابت وابو زيد هؤلاء اشد اشتهارا
من غيرهم وصح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خذوا القرآن
من اربعة عبد الله بن مسعود وسالم ومعاذ وابي بن
كعب فثبت ان مجموعه كان محفوظا في صدور الرجال
ايام حيوة الرسول مؤلفا على هذا التاليف الا سورة
براءة كان عليه السلام اذا نزل عليه شيء دعا بعض
من كان يكتب فقال ضعوا هذه الآيات في السورة التي تذكر
فيها كذا وكانت الانفال من اوائل ما نزلت بالمدينة وكانت
براءة من اخر القرآن وكانت قصتها شبيهة بقصتها فقبض
رسول الله ولم يبين انها منها فقرنت بينهما انتهى قوله
فكتب سبعة مصاحف جمع مصحف مفعل من اصحف اي جمع فيه
الصحف والصحف جمع الصحيفة والصحيفة قطعة من جلد
او ورق يكتب فيه وقد يقال مصحف بكسر الميم وروي
ان ابا بكر الصديق استشار الناس بعد جمع القرآن في اسمه
فسماه مصحفا قوله صلى الله عليه وسلم ما امن بالقرآن من استحل
محارمه الحديث خرجه الترمذي من حديث صهيب وقال
ليس اسناده بقوي قوله خصت بالمعجزة هي من الاعجاز و
هو في الاصل جعل الغير عاجزا من فعل او رأي وانما انث

باعتبار كونها صفة للخصلة وقد يستعمل الاعجاز والمعاجزة
والتعجيز بمعنى السبق على احد في امر بحيث يفوت منه
كقوله تعالى وما انتم بمعجزين وقوله تعالى والذين يسعون
في اياتنا معاجزين وقرئ معجزين من التعجيز اي سابقين علينا
فائتين عنا وفي عرف الشرع امر خارق للعادة مقرون
بالتحدي مع عدم المعارضة فالامر الخارق للعادة اعم
من الاتيان بغير المعتاد ونفي المعتاد وقد قيل المعجزة اما
ايجاد المعدوم كناقة صالح بدعائه واما اعدام الموجود
كابراء الاكمه والابرص بدعاء عيسى عليه السلام واما
تحويل حال الموجود كقلب عصا موسى عليه السلام الى
الثعبان وقوله مقرون بالتحدي وهو المماراة والمنازعة
لغة كقوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الآية
احتراز عن اخارق الكاذب معجزة من مدعي حجة لنفسه وعن
الارهاص وهو احداث امر خارق للعادة مقدمة ودلالة
على بعثة نبي قبل بعثه وعن الكرامات وبقوله مع عدم
المعارضة عن الشعر والشعبذة والاحتيال بطريق هندسي
كجر الاثقال ومعرفة ما لا يعرفه الناس بقواعدها وقد مضى
الفرق بين المعجزة والكرامة قوله على انه لا خلاف بين العقلاء
ان كتاب الله معجز لم يقدر احد على معارضته يعني ان من
خالفه انما خالفه لقصور عقله فان كلام الله تعالى منزه عن
الخلاف لانه على منهاج واحد في النظم مناسب اوله اخره وعلى
درجة واحدة في غاية الفصاحة فليس يشمل الغث والثمين
ومسوق لمعنى واحد وهو دعوة الخلق الى الله تعالى وصرفهم

عن الدنيا الى الدين وبالجملة ان المراد نفي الاختلاف عن نفس
القرآن لا نفي اختلاف الناس فيه قال تعالى ولو كان من عند
غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا قال الفراء الاختلاف
لفظ مشترك بين معان يقال هذا كلام مختلف اي لا يشبه اوله
اخره في الفصاحة او هو مختلف النظم فبعضه على وزن
الشعر وبعضه منزحف وبعضه على اسلوب مخصوص في
الجزالة وبعضه على اسلوب يخالفه وكلام الله تعالى منزه
عن هذه الاختلافات قوله وما وجد في القرآن مما صورته
صورة الموزون دفع لما يطعن به الملاحدة والزنادقة
قالوا فيه من كل بحر مثل فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر
من بحر الطويل وزنه فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن
واصنع الفلك باعيننا من بحر المديد وزنه فاعلاتن فعلن
فعلن ليقضي الله امرا كان مفعولا من بحر البسيط وزنه قوله
مفاعلن فاعلن مستفعلن فعلن ويخزهم وينصركم عليهم
ويشف صدور قوم مؤمنين من بحر الوافر وزنه مفاعلتن
مفاعيلن فعولن مفاعلتن مفاعيلن فعولن والله يهدي
من يشاء الى صراط مستقيم من بحر الكامل وزنه مستفعلن مستفعلن
متفاعلن مستفعلن وامثال ذلك قوله وفيه فصل ايضا اي
في الباب الثاني وقوله واقامة حروفه قيل المراد به اجناس
الاختلافات التي يؤول اليها اختلافات القراءات فان
اختلافها اما ان يكون في المفردات او المركبات والثاني كالتقديم
والتاخير مثل وجاءت سكرة الموت بالحق وجاءت سكرة
الحق والاول اما ان يكون بوجود الكلمة وعدمها مثل فان

بالموت ثم

الله هو الغني الحميد قرئ بالضمير وعدمه او تبديل الكلمة
بغيرها مع اتفاق المعنى مثل كالعهن المنفوش وكالصوف
المنفوش او مع اختلافه مثل وطلح منضود وطلع منضود
او بتغييرها اما بتغيير هيئة مثل هن اطهر لكم بالرفع والنصب
او صورة مثل وانظر الى العظام كيف ننشزها او حرف مثل
باعد ويعد بين اسفارنا وقيل اراد ان في القرآن ما هو

ونشرها ثم

مقرؤ على سبعة اوجه كقوله تعالى فلا تقل لهما اف فانه قرئ
بالضم والفتح والكسر منونا وغير منون وبالسكون وقيل
المراد بها اللغات السبع المشهود لها بالفصاحة من لغات
العرب وهي لغة قريش وهذيل وهوازن واليمن وبني
تميم وطي وثقيف والحكمة في ذلك التيسير ونفي الحرج عن هذه
الامة فان قبائل العرب كانت لغاتهم شتى فلو كلفوا القراءة
بحرف واحد لشق عليهم اذ الفطام عن المألوف شاق قوله
فالمتواتر القراءات السبع المشهورة التي اختارها الائمة
السبعة وهم عاصم وحمزة والكسائي من اهل الكوفة وابن كثير
من مكة ونافع من المدينة وابو عمرو من البصرة وابن عامر من
الشام ولنذكره اجمالا لبعض لفائدة هولاء المشايخ السبعة
واشهر رواتهم فاما نافع ابن عبد الرحمن بن ابي نعيم المدني
فقرأ على ابي جعفر القاري وعلى سبعين من التابعين على
ابن عباس على ابي هريرة على ابي بن كعب على النبي صلى الله
عليه وسلم وتوفي سنة تسع وستين ومأئة وله راويان
مشهوران قالون وورش فقالون لقب واسمه عيسى بن مينا
النحوي ويروى ان نافعا لقبه بقالون لجودة قراءته لان

الروم بمعنى جيد وتوفي بالمدينة قريبا من عشرين ومائتين و
ورش لقب ايضا واسمه عثمان بن سعيد المقرئ لقب به لشدة
بياضه وفي القاموس، وورش لقب عثمان بن سعيد المقرئ و
شئ يصنع من اللبن وتوفي بمصر سنة سبع وتسعين ومائة واما
ابن كثير عبد الله بن كثير المكي الداري فروى عن مجاهد عن ابن
عباس عن ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مولى
عمرو بن علقمة الداري العطار وهو من التابعين توفي سنة عشرين
ومائة بمكة وراوياه المشهوران البزي وقنبل فالبزي ابو الحسن
احمد بن محمد بن عبد الله ابن القاسم بن نافع بن ابي بزة المؤذن
المكي مولى لبني مخزوم المعروف بالبزي توفي بمكة سنة اربعين
ومائتين وقنبل هو محمد بن عبد الرحمن المكي المخزومي ويلقب
قنبلا ويقال هم اهل بيت بمكة يعرفون بالقنابلة وتوفي بمكة
سنة ثمانين ومائتين واما ابو عمرو بن العلا البصري فقيل اسمه
زبان وقيل العريان وقيل يحيى وقيل اسمه كنيته روى عن مجاهد
وسعيد بن جبير عن ابن عباس عن ابي بن كعب عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم وتوفي بالكوفة سنة اربع وخمسين ومائة وراوياه
المشهوران الدوري والسوسي فالدوري ابو عمر حفص بن عمر
الازدي الدوري النحوي والدور موضع ببغداد توفي في
خمسين ومائتين والسوسي ابو شعيب صالح بن زياد السوسي توفي
بخرسان سنة ثنتين ومائتين واما ابن عامر فهو عبد الله بن عامر
اليحصبي الشامي قاضي دمشق في خلافة الوليد بن عبد الملك قراء
على المغيرة بن شهاب المخزومي على عثمان بن عفان على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو من التابعين وليس في القراء السبعة من

العرب

العرب غير ابي عمرو وابن عامر والباقون هم موال توفي سنة
ثمان عشرة ومائة وراوياه المشهوران ابن ذكوان و
هشام فابن ذكوان هو ابو محمد عبد الله بن احمد الدمشقي توفي
بها سنة اثنتين واربعين ومائتين وهشام هو هشام بن
عمار الدمشقي توفي سنة خمسين واربعين ومائتين واما
عاصم بن بهدلة الاسدي فقراء على زر بن جيش على عبد
الله بن مسعود على رسول الله صلى الله عليه وسلم وايضا
قراء على عبد الرحمن السلمي معلم الحسن والحسين على علي رضي
الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل بهدلة اسم
امه وهو مولى لنصر ابن نعين الاسدي وهو من التابعين
لحق الحارث بن حسان توفي سنة ثمان وعشرين ومائة
وراوياه المشهوران حفص وابو بكر فحفص هو ابو عمر حفص
بن سليمان بن المغيرة البزاز الاسدي الكوفي وكان شريك
ابي حنيفة رحمه الله قال وكيع وكان ثقة وقال ابن معين
هو اقرا من ابي بكر توفي قريبا من سنة تسعين ومائة وابو بكر هو
شعبة بن عباس بن سالم الاسدي الكوفي مولى لهم وقيل اسمه
سالم وقيل كنيته اسمه توفي بالكوفة سنة اربع وتسعين
ومائة واما حمزة بن حبيب الزيات الكوفي العجلي فقراء على
سليمان بن مهران الاعمش على يحيى بن وثاب على زر بن
جيش على علي بن ابي طالب وعثمان وابن مسعود على
النبي صلى الله عليه وسلم توفي بحلوان سنة ست وخمسين ومائة
وراوياه المشهوران خلف وخلاد فخلف هو خلف
بن هشام البزاز ويكنى ابا محمد توفي ببغداد وهو مختف

زمان الجهمية سنة تسع وعشرين ومائتين وخلاد هو خلاد بن
خالد الصيرفي توفي بالكوفة سنة عشرين ومائتين واما الكسائي
الكوفي فهو علي بن حمزة الكسائي النحوي فهو مولى لبني اسد
قيل له الكسائي من اجل انه احرم في كساء قرأ على حمزة بن حبيب
على يحيى بن وثاب على زر بن حبيش على عثمان وعلي
وابن مسعود على النبي صلى الله عليه وسلم توفي سنة تسع و
ثمانين ومائة في قرية من قرى الري حين توجه الى خراسان
مع الرشيد وراوياه المشهوران ابو عمرو وابو الحارث
فابو عمر هو حفص بن عمر الدوري النحوي توفي سنة اربع
ومائتين وابو الحارث هو الليث بن حارث البجلي البغدادي
فرجال الكسائي كثيرة كغيرهم الا ان مادة قراءته واعتماده
في اختياره القراءة عن حمزة فهذه تسمية رجال ائمة القراء
السبعة والله ولي التوفيق **قوله** ان المراد بسبعة احرف
سبعة انحاء فعلى هذا يكون المراد من قولهم القراءات السبع
المتواترة هي الانحاء السبعة فان ثبوت التواتر بالنسبة
الى المتفق على قراءته لثبوته بالنسبة الى كل من المختلف في
قراءته ولا مدخل للقارئ في ذلك الا من حيث ان مباشرته
لقراءته اكثر من مباشرته لغيرها حتى نسبت اليه واما القول
بان القراءات متواترة فلانه لو لم يكن كذلك لكان بعض القرآن
غير متواتر كمالك وملك ونحوهما اذ لا سبيل الى كون كليهما غير
متواتر فان احدهما قرآن بالاتفاق وتخصيص احدهما بانه
متواتر دون الآخر غير صحيح لاستوائهما في النقل فلا اولوية
لكليهما بانه متواتر ولانهم اتفقوا على انه لا يجوز القراءة في

الصلوة بالوجوه الشاذة فان الدليل ينفي جواز القراءة
مطلقا لانها لو كانت من القرآن لبلغت في الشهرة الى
حد التواتر عدلنا عن الدليل في جواز القراءة خارج
الصلوة للاحتمال فوجب ان يبقى قراءتها في الصلوة
على اصل المنع قال الاصبهاني واما ما لم يتواتر من القراءات
الشاذة فحكمها في الصلوة حكم كلام البشر **قوله** من غير
تمطط اي تلوين مفرط يقال تمطط في الكلام اي لون
فيه **قوله** صلى الله عليه وسلم ما اذن الله لشيء اذنه لحسن الصوت
بالقرآن متفق عليه من حديث ابي هريرة زاد مسلم لنبي
حسن الصوت وفي رواية له كاذنه لنبي يتغنى بالقرآن
فقوله كاذنه بالتحريك مصدر اذن كعلم بمعنى استمع و
~~في رواية له ايضا ما اذن الله لشيء ما اذن لنبي حسن~~
~~بالقرآن يجهر به~~ ومعنى ما اذن الله اي ما استمع شيئا كاستماعه

اذا لم يؤد فرض القراءة صح

لقراءة نبي يتغنى بالقرآن يعني انه لا يقع عند الله موقع
القبول كلام حسن كوقوعه والاستماع كناية عن القبول
والاذن في الاصل اصغاء الاذن الى المتكلم ليسمع ما
يقوله والمراد بالتغني وهو الظاهر تحسين الصوت و
الترتيل ويؤيده قوله عليه الصلوة والسلام ليس منا من
لم يتغن بالقرآن خرجه البخاري وابو داود من حديث
ابي هريرة ايضا ولذلك جوزوا تحسين القراءة بالالحان
بشرط ان لا يتغير اللفظ ولا يخل بنظم الكلام وقوله ليس
منا يريد به الحث على التغني والتاكيد لا الوعيد بتركه
قوله صلى الله عليه وسلم لابن مسعود اقرأ علي فقال

[هامش: آخر من الآداب العشرة — صح]

يا رسول الله اقراء وعليك نزل الحديث متفق عليه من حديث
عبد الله بن مسعود **قوله** والرابع الاستعاذة في مبتداء
القراءة وعن عطاء ان الاستعاذة واجبة في كل قراءة في
الصلوة وغيرها لان النبي صلى الله عليه وسلم واظب عليها
وقال تعالى فاتبعوه ولان الامر في فاستعذ للوجوب
وانما يجب عند كل قراءة لانه قال تعالى فاذا قرأت فاستعذ
بالله **قوله** صلى الله عليه وسلم اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا
فتباكوا اخرجه ابن ماجه من حديث سعد بن ابي وقاص باسناد
جيد **قوله** وفيه خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج اصحاب
السنن من حديث عبد الله بن عمر انه قال صلى الله عليه وسلم
من قرأ القرآن في اقل من ثلث لم يفقهه وايضا حديث امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عمر ان يختم القرآن
في كل سبع متفق عليه من حديثه وخرج ابو داود وابن
ماجه حديث اوس بن حذيفة انه قال تحزيب القرآن على سبعة
احزاب وفي حديث فيه انه طرأ على حزبي من القرآن قال اوس
فسألت اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تحزبوا
القرآن قالوا ثلث وخمس وسبع وتسع واحدى عشرة و
ثلث عشرة وحزب المفصل وفي رواية للطبراني فسألنا اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يجزئ القرآن فقالوا يجزيه ثلثا فذكره مرفوعا واسناده
حسن **قوله** فيتلذذون اي ما بالعبادة بلا اضاعة حق ولا ترك
مداومة قال في الطريقة المحمدية وقد بلغ بعض المشايخ
كسهل التستري الى حيث كان له حظ ونصيب من هذه الدرجة

[هامش: آخر من الآداب العاشر — صح]

اعني

اعني كونه تلذذه دائما حتى قال من رآني الآن صار زنديقا
ومن رآني قبل صار صديقا حيث كان في نهاية يقتصر
من العبادات الظاهرة على الفرايض والواجبات و
السنن ويأكل ويشرب وينام كالعوام وفي بدايته
يجتهد ويتلذذ ممن رأى اجتهاده ويجتهد كاجتهاده
حتى يصير صديقا ومن رآه في نهايته ينكر الاجتهاد و
الطريقة اصلا فيخاف عليه الكفر وهذا معنى قوله صار
زنديقا اي شابه زنديقا وبالجملة يلزم المنع عن الافراط
والتفريط وابتغاء السبيل بين ذلك **قوله** ولا يمكن تفهيم
عظمة الكلام الا بامثلة اعلم ان قوما من ائمة الامة ذكروا
ان كلامه تعالى قديم بعد ان عنوا بكلامه هذه الحروف المنتظمة
المسموعة اما قولهم ان كلامه تعالى هو هذه الحروف فلقوله
تعالى وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع
كلام الله ومعلوم ان المسموع ليس الا هذه الحروف واما
انها قديمة فلان الكلام صفة الله تعالى ومن المحال قيام الحادث
بالقديم والاختلاف في الكلام مذكور في كتب الكلام قال
المحققون للشيء وجود في الاعيان ووجود في الاذهان و
وجود في العبارة ووجود في الكتابة فللقرآن وجود عيني
وهو القائم بذات الله تعالى وانه قديم لا محالة لا يتطرق اليه
شيء من سمات النقص ووجود ذهني كما لحفاظ القرآن
ووجود في العبارة وهو على لسان القاري ووجود كتابي
وهو المثبت في المصاحف ولا ريب ان القرآن من حيثيات
هذه الوجودات حادثة بل القرآن انما يطلق على المحفوظ و

[هامش: قد سبق في المقصد الاول في بيان صفاته تعالى ان الكلام من صفاته تعالى بلا شك والاختلاف وان الخلاف فيما ذا فتدبر — صح]

المتلو والمكتوب بالمجاز من حيث انه دال على الكلام القائم
بذات الله تعالى قوله وفي الاحياء ولقد كان الخ قال المخرج
زين الدين حديث مات رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عشرين
الفا من الصحابة لم يحفظ القران منهم الا ستة اختلف منهم
في اثنين وكان اكثرهم يحفظ السورة او السورتين وكان
الذي يحفظ البقرة وال عمران من علمائهم قلت قوله مات عن
عشرين الفا لعله اراد بالمدينة والا فقد روينا عن ابي
زرعة الرازي انه قال قبض عن مائة الف واربعة عشر
الفا من الصحابة ممن روى عنه وسمع منه انتهى قوله ولما جاء
رجل الخ حديث الرجل الذي جاء ليتعلم فانتهى الى قوله
تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة
شرا يره فقال يكفيني هذا وانصرف فقال النبي صلى الله
عليه وسلم انصرف الرجل وهو فقيه خرجه ابو داود والنسائي
في الكبرى وابن حبان والحاكم وصححه من حديث عبد الله بن
عمرو قال اتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اقرئني
يا رسول الله الحديث وفيه فاقرأه رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا زلزلت حتى فرغ منها فقال الرجل والذي بعثك
بالحق لا ازيد عليها ابدا ثم ادبر الرجل فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم افلح الرويجل ولاحمد والنسائي في الكبرى
من حديث صعصعة عم الفرزدق انه صاحب القصة
وقال حسبي لا ابالي ان لا اسمع غيرها قوله وعن ابن عباس
انه قال عجزت العلماء عن ادراكها قال في التفسير الكبير في
الوجوه المذكورة مع الاختلاف فان المراد من هذه الفواتح

وفي الجواهر المضيئة نقل الحاكم عن معاذ بن جبل انه خرج
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى غزوة تبوك
زيادة على ثلاثين الفا وقال ابو زرعة انهم كانوا
بتبوك سبعين الفا كذا ذكره في الاكليل
للحاكم ونقل ابن الاثير عن ابي زرعة
كانوا بتبوك اربعين الفا
منه

قال في التفسير الكبير اعلم ان من عادته سبحانه وتعالى في هذا الكتاب الكريم ان يخلط هذه الانواع الثلاثة بعضها بالبعض اعني علم التوحيد وعلم الاحكام
وعلم القصص والمقصود من ذكر القصص اما تقرير دلائل التوحيد واما المبالغة في الزام الاحكام والتكاليف وهذا الطريق هو الطريق الاحسن
لا ان بقاء الانسان في النوع الواحد كان يوجب الملال فاما اذا انتقل من نوع من العلوم الى نوع اخر فكانه ينشرح به الصدر ويفرح به القلب
وكانه سافر من بلد الى بلد اخر وانتقل من بستان الى بستان اخر وانتقل من تناول الطعام اللذيذ الى تناول نوع اخر ولا شك انه يكون الذ واشهى
منه رحمه الله تعالى

معلوم وهو قول ابي العالية ان كل حرف منها في مدة اقوام و
اجال اخرين قال ابن عباس مر ابو ياسر بن اخطب برسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يتلو سورة البقرة الم ذلك الكتاب
ثم اتى اخوه حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف فسألوه
عن الم وقالوا ننشدك الله الذي لا اله الا هو احق انها اتتك
من السماء فقال النبي عليه السلام نعم كذلك نزلت فقال
حيي ان كنت صادقا اني لاعلم اجل هذه الامة من السنين
ثم قال كيف ندخل في دين رجل دلت هذه الحروف
بحساب الجمل على ان منتهى اجل مدته احدى وسبعون سنة
فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حيي فهل غير هذا
فقال نعم المص فقال حيي هذا اكثر من الاول هذا مائة و
احدى وستون سنة فهل غير هذا فقال نعم المر فقال حيي نحن
نشهد انا من الذين لا يؤمنون ولا ندري باي اقوالك ناخذ
فقال ابو ياسر اما انا فاشهد على ان انبياءنا قد اخبروا عن
تلك هذه الامة ولم يبينوا انها كم تكون فان كان محمد صادقا
فيما يقول اني لاراه يستجمع له هذا كله فقام اليهود فقالوا
اشتبه علينا امرك فلا ندري بالقليل ناخذ ام بالكثير فذلك
قوله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب الاية ومن الغرائب ما
قاله في تفسير النيسابوري من انه قال سمعت بعض الشيعة يقول
هذه الفواتح اذا حذف منها المكررات يبقى ما يمكن ان يركب
منه على صراط حق نمسكه قال وهذا غريب مع انه متكلف قوله
تعالى انما النسيء زيادة في الكفر الاية النسيء مصدر نسأ
اذا اخر كالنذير والنكير وقيل هو بمعنى منسوء كقتيل بمعنى

بيانه اي اذا قرأه جبريل عليك بوحينا فاتبع ما يحصل منه فاقرأه ثم ان علينا اظهار معانيه واحكامه وشرائعه وقيل انزلناه فاستمع قراءته ثم ان علينا اظهاره
عليك بالوحي حتى تراه والمراد بهذا كله الاظهار واذا كان جميع الثلاثة فهو مجاز تقال ان الاحبار ظهر لكن ما ورد في التنزيل موافق للاول وكذا قوله عليه السلام
ان من البيان لسحرا اي من اظهار المراد لسحرا وقد اختلف في معنى الحديث فقيل معناه ذم التصنع وقيل معناه ان من البيان ما يأثم صاحبه وقيل معناه مدح البيان وبو هو
المعنى الاخير وان من الشعر لحكمة صح

قال الامام في تفسيره في قوله تعالى فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه الاية فاعلم ان الله تعالى وصف اهل الكتاب وانهم بعد كمال البيان اصروا على الكفر والجهل بسبب البغي والحسد بين ان حال هذه الامة بخلاف ذلك فانه الله عصمهم عن الزلل وهداهم للحق في الاشياء التي اختلف فيها اهل الكتاب يروى انه صلى الله عليه وسلم قال نحن الاخرون السابقون يوم القيامة ونحن اول الناس دخولا الجنة بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا واوتينا من بعدهم فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق باذنه فهذا اليوم الذي هدانا الله له والناس لنا فيه تبع وغدا لليهود وبعد غد للنصارى

قال ابن زيد اختلفوا في القبلة فصلت اليهود الى بيت المقدس والنصارى الى المشرق فهدانا الله للكعبة واختلفوا في الصيام فهدانا الله لشهر رمضان واختلفوا في ابراهيم فقالت اليهود كان يهوديا وقالت النصارى كان نصرانيا فقلنا انه كان حنيفا مسلما واختلفوا في عيسى فاليهود فرطوا والنصارى افرطوا وقلنا القول العدل

منه سلمه الله تعالى

مقتول واعترض ان المؤخر هذا الشهر فيؤل المعنى الى ان الشهر زيادة في الكفر وهذا الحمل غير صحيح واجيب بان المراد ان العمل الذي بسببه يصير الشهر الحرام مؤخرا زيادة في الكفر وانما سمي هذا العمل كفرا لانه يؤل الى اعتقاد تحليل ما هو حرام وبالعكس والضمير في يحلونه عاما عائد الى النسيء قال الواحدي اي يحلون التاخير عاما وهو العام الذي يريدون ان يقاتلوا في الشهر الحرام ويحرمون التاخير عاما اخر وهو الذي يتركون فيه الشهر الحرام على تحريمه قال المفسرون انهم كانوا اصحاب حروب وغارات وكان يشق عليهم مكث ثلثة اشهر متوالية من غير قتل وغارة فاذا اتفق لهم في شهر منها او في المحرم حرب وغارة اخروا تحريم ذلك الشهر الى شهر اخر قال الواحدي اكثر العلماء على ان هذا التاخير من المحرم الى صفر ويروى انه حدث ذلك في كنانة لانهم كانوا فقراء محاويج وكان المطاع في قومه يقوم على جمل في الموسم فيقول باعلى صوته ان الهتكم قد احلت لكم المحرم فاحلوه ثم يقول بالقابل ان الهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه والاكثرون على انهم كانوا يحرمون من جملة شهور العام اربعة اشهر وذلك قوله ليواطئوا عدة ما حرم الله اي ليوافق العدة التي هي الاربعة ولا يخالفوا ولم يعلموا انهم خالفوا ترك القتال ووجوب التخصيص وذلك قوله تعالى فيحلوا ما حرم الله اي من القتال وترك الاختصاص قال ابن عباس انهم ما احلوا شهرا من الاشهر الحرم الا حرموا شهرا آخر من الحلال مكانه ولم يحرموا شهرا من الحلال الا احلوا مكانه شهرا

آخر من الحرام لاجل ان يكون عدة الحرم اربعة مطابقة لما ذكره الله تعالى فهذا هو المراد بالمواطاة وللاية تفسير اخر من المفسرين وهو ان يكون المراد بالنسيء كبيس بعض السنين القمرية لشهر حتى يلتحق بالسنة الشمسية وذلك ان السنة القمرية اعني اثنى عشر قمريا هي ثلثمائة واربعة وخمسون يوما وخمس وسدس يوم على ما عرف من علم النجوم وعمل الزيجات والسنة الشمسية وهي عبارة عن عود الشمس من اي نقطة تفرض اليها بحركتها الخاصة ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم الا كسرا قليلا فالسنة القمرية اقل من السنة الشمسية بعشرة ايام واحدى وعشرين ساعة وخمس ساعة تقريبا ولسبب هذا النقصان ينتقل الشهور القمرية من فصل الى فصل فيكون الحج واقعا في الشتاء مرة وفي الصيف اخرى وكذا في الربيع والخريف فكان يشق الامر عليهم اذ ربما كان وقت الحج غير موافق لحضور التجار من الاطراف فكان يختل اسباب تجاراتهم ومعاشهم فلهذا السبب اقدموا على الكبيسة بحيث يقع الحج دائما عند اعتدال الهواء وادراك الثمار والغلات وذلك بقرب حلول الشمس نقطة الاعتدال الخريفي فكبسوا تسع عشرة سنة قمرية بسبعة اشهر قمرية لتسع عشرة سنة شمسية فزادوا في السنة الثانية شهرا ثم في الخامسة ثم في السابعة ثم في العاشرة ثم في الثالثة عشر ثم في السادسة عشر ثم في الثامنة عشر وقد تعلموا هذه من اليهود والنصارى فانهم يفعلون هذا لاجل اعيادهم فالشهر الزائد هو الكبيس

وسمي بالنسيء لان المؤخر والزائد مؤخر عن مكانه وهذا التفسير
يطابق الحديث المتفق عليه المروي عن ابي بكرة قال خطب
صلى الله عليه وسلم يوم النحر بمنا في حجة الوداع وقال ان
الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض
السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلثة متواليات ذو
القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي هو بين
جمادى وشعبان بين صلى الله عليه وسلم ان المراد من قوله تعالى
اربعة حرم في قوله تعالى ان عدة الشهور الى قوله منها
اربعة حرم بقوله صلى الله عليه وسلم ثلثة متواليات ذو
القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي هو بين
جمادى وشعبان واضاف رجب الى مضر لانه كان بين بني
مضر وبني ربيعة اختلاف فيه فكانت مضر يجعله الشهر
المعروف الان وهو الذي بين جمادى وشعبان وكانت ربيعة
يجعله رمضان فاضاف الى مضر واكده بقوله بين جمادى
وشعبان مبالغة في ازالة اللبس وابان صلى الله عليه وسلم
بتبيينه ذلك عن نفي ما كان احدثته الجاهلية من النسيء وذكر
ان ملة ابرهيم عليه السلام كانت في تحريم الاشهر الحرم على ما
هي عليه عند الله وكانوا في الجاهلية يتمسكون بملته فيجعلون الحج
المشقة كما عرفت على هذا والحاصل ان الحج فرض سنة من الهجرة
وكان المسلمون والمشركون يجتمعون عليه في الموسم وكانوا
ينسئون في كل عام من شهر الى شهر حتى دخلت السنة التاسعة
فنزلت حرمة النسيء وكان حج ابي بكر رضي الله عنه في ذي القعدة
ووافقت حجة الوداع ذا الحجة واستقر الامر على ان يكون الحج ابدا

في ذي الحجة وان المشركين لا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا
وكان ابو بكر اميرا على الحج في تلك فلما جاءت السنة العاشرة
وكان الحج مستقر الامر مخصوصا بالمسلمين مخلصا عن شوائب
الكفرة وعما كانت من عاداتهم السيئة وهي النسيء ما مونا
عن مصادمتهم ومصادفتهم فيه عن له صلى الله عليه وسلم
ان يحج فوقف بعرفة ثم خطب يوم النحر واعلمهم بان الله ابطل
النسيء ورجع حساب السنة الى الاصل الموضوع يوم خلق
السموات والارض وتعين الاشهر الحرم بحسب الاصل الموضوع
قوله الباب الرابع في البحث عن الناسخ والمنسوخ قيل
الناسخ يطلق على الله تعالى كما يقال نسخ الله التوجه الى بيت
المقدس وعلى الحكم الثابت بالنص الناسخ كما يقال وجوب
صوم رمضان نسخ وجوب صوم عاشوراء وعلى من يعتقد
نسخ الحكم كما يقال فلان ينسخ القرآن بالسنة اي يعتقد ذلك
وعلى الطريق المعرف لارتفاع الحكم ولا خلاف ان اطلاقه على
المتوسطين مجاز وانما الخلاف في الطرفين فعندنا اطلاقه
على الله حقيقة وعلى الطريق المعرف مجاز وعند المعتزلة
بالعكس قال في تقرير البزدوي النسخ في احكام الشرع جائز
صحيح سواء كانت بالنسبة الى شريعة واحدة او اكثر عند
المسلمين اجمع ولم يجوز ابو مسلم الاصفهاني النسخ في شريعة
واحدة وانكر وقوعه في القرآن لكن يتصور هذا القول من مسلم
مع صحة عقد الايمان قال صاحب القواطع ابو مسلم الاصفهاني
رجل معروف بالعلم وان كان يعد من المعتزلة له كتاب كبير في
التفسير وكتب كثيرة فلا ادري كيف هذا الخلاف منه وهذا

قال الامام في تفسير قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون في هذا التشبيه قولان احدهما انه عائد الى اصل
ايجاب الصوم يعني هذه العبادة كانت مكتوبة واجبة على الانبياء والامم من لدن ادم عليه السلام الى عهدكم ما اخلا الله امة من ايجابها عليهم لا نفرضها
عليكم وحدكم وفائدة هذا الكلام ان الصوم عبادة شاقة والشيء الشاق اذا عم سهل تحمله والثاني ان التشبيه يعود الى وقت الصوم
والى قدره وهذا ضعيف لان تشبيه الشيء بالشيء يقتضي استواءهما في امر من الامور فاما ان يقال انه يقتضي الاستواء في كل الامور
فلا ثم القائلون بهذا القول ذكروا وجوها احدها ان الله تعالى فرض صوم رمضان على اليهود والنصارى اما اليهود فانها تركت
هذا الشهر وصامت يوما من السنة زعموا انه يوم
غرق فرعون وكذبوا في ذلك ايضا لان ذلك اليوم
يوم عاشوراء على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم
واما النصارى فانهم صاموا رمضان زمانا فصادفوا
فيه الحر الشديد فحولوه الى وقت لا يتغير ثم قالوا
عند التحويل نزيد فيه شيئا فزادوا فيه عشرا ثم بعد
زمان اشتكى ملكهم فنذر سبعا فزادوه
ثم جاء بعد ذلك ملك اخر فقال ما بال هولاء
الثلثة فاتمه خمسين يوما وهذا معنى قوله تعالى
اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا وهذا مروي
عن الحسن وثانيها انهم اخذوا بالوثيقة فصاموا قبل
الثلثين يوما وبعدها يوما ثم لم يزل الاخير يستن
بسنة القرآن الذي قبله حتى صاروا الى خمسين يوما
ولهذا اكره صوم يوم الشك وهو مروي عن الشعبي
وثالثها ان وجه التشبيه انه يحرم الطعام والشراب
والجماع بعد النوم كما كان ذلك حراما على سائر الامم
واحتج القائلون بهذا القول ان الامة مجمعة على ان قوله
احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم يفيد نسخ هذا
الحكم فهذا الحكم لابد فيه من دليل يدل عليه ولا دليل عليه
الا هذا التشبيه وهو قوله كما كتب على الذين
من قبلكم فوجب ان يكون هذا التشبيه دالا
على ثبوت هذا المعنى قال اصحاب القول الاول
قد بينا ان تشبيه شيء بشيء لا يدل على مشابهتهما
من كل الوجوه ولم يلزم من تشبيه صومنا بصومهم
ان يكون مختصا برمضان وان يكون صومهم مقدرا
بثلثين يوما ثم ان نقل هذه الرواية مما ينفر عن
قبول الاسلام اذا علم اليهود والنصارى
كونه كذبا

وقال الامام ايضا في تفسير قوله تعالى اياما معدودات اختلفوا في هذه الايام على قولين انها غير رمضان وهو قول معاذ وقتادة وعطا ورواه عن ابن عباس ثم اختلف هولاء فقيل ثلثة ايام من كل شهر عن عطاء وقيل ثلثة ايام من كل شهر وصوم عاشوراء عن قتادة ثم اختلفوا ايضا فقال بعضهم انه كان تطوعا ثم فرض وقيل كان واجبا واتفق هولاء على انه منسوخ بصوم رمضان الاول ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صوم رمضان نسخ كل صوم فدل هذا على ان قبل وجوب شهر رمضان كان صوم اخر واجبا الثاني انه تعالى ذكر حكم المريض والمسافر في هذه الاية ثم ذكر حكمهما ايضا في الاية التي بعد هذه الاية الدالة على صوم رمضان فلو كان هذا الصوم هو صوم رمضان لكان ذلك تكرارا محضا من غير فائدة وانه لا يجوز الثالث ان قوله تعالى في هذا الموضع وعلى الذين لا يطيقونه فدية يدل على ان هذا واجب على التخيير يعني ان شاء صام وان شاء اعطى الفدية واما صوم رمضان فانه واجب على التعيين فوجب ان يكون صوم هذه الايام غير صوم رمضان والقول الثاني وهو اختيار اكثر المحققين كابن عباس والحسن وابي مسلم ان المراد بهذه الايام المعدودات شهر رمضان قالوا وتقريره انه تعالى قال اولا كتب عليكم الصيام وهذا محتمل ليوم ويومين وايام ثم بينه بقوله شهر رمضان الاية فعلى هذا الترتيب يمكن ان يحمل الايام المعدودات بعينها شهر رمضان واذا امكن ذلك فلا وجه لحمله على غيره
منه سلمه الله

الخلاف لا يتصور فمن صح منه عقد الاسلام فانه تبين في القران نسخ التوجه الى بيت المقدس بالتوجه الى الكعبة ونسخ الوصية للوالدين باية المواريث وغير ذلك **قوله** لانها ايضا فرع عنده الله اعلم ان الجمهور احتجوا باتفاق الصحابة على ترك الراي بالكتاب والسنة ولا يجوز النسخ بالاجماع ايضا عند الجمهور لان النسخ لا يكون الا في حيوة النبي صلى الله عليه وسلم وان ذهب بعض المعتزلة الى جواز نسخ الكتاب والسنة بالاجماع محتجين بما روي ان عثمان رضي الله عنه لما حجب الام عن الثلث بالاخوين قال ابن عباس رضي الله عنهما كيف تحجبها باخوين وقد قال تعالى فان كان له اخوة فلامه السدس والاخوان ليسا باخوة فقال عثمان رضي الله عنه حجبها قومك يا غلام فدل على جواز النسخ بالاجماع هذا قول البعض واما قول البعض الاخر فكالجمهور قال الزمخشري قوله تعالى فان كان له اخوة فلامه السدس الاخوة يحجبون الام عن الثلث وان كانوا لا يرثون مع الاب فيكون لها السدس وللاب خمسة اسداس ويكفي في الحجب الاثنان فصاعدا لان الاخوة تفيد معنى الجمعية المطلقة بغير كمية التثنية والتثليث والتربيع في افادة الكمية وهذا موضع الدلالة على الجمع المطلق فدل بالاخوة عليه لا عند ابن عباس انتهى وهذا يوافق القول بان اقل الجمع اثنان واما القول بان اقل الجمع في الارث والوصية اثنان فلا نزاع فيه بل متفق عليه فالاجماع والقياس لا يصلحان ناسخين ولا منسوخين فبقي نسخ الكتاب والسنة متفقين ومختلفين وذلك جائز عندنا

وجمهور

عندنا جمهور الفقهاء والمتكلمين من الاشاعرة والمعتزلة والمحققين من اصحاب الشافعي ونص الشافعي واكثر اهل الحديث على انه لا يجوز نسخ الكتاب بالسنة وعكسه الا بالتعاضد وسيجي **قوله** كاية النجوى وهي قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجويكم صدقة اي فتصدقوا قدامها مستعار ممن له يدان وفي هذا تعظيم للرسول عليه السلام وانفاع الفقراء والنهي عن الافراط في السؤال والتمييز بين المخلص والمنافق واختلف في انه للندب او الوجوب لكنه منسوخ بقوله ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجويكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم اي بان رخص لكم ان لا تفعلوا وهو وان اتصل تلاوة لم يتصل به نزولا وعن علي رضي الله عنه ان في كتاب الله اية ما عمل بها احد غيري كان لي دينار فصرفته فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم فلعله لم يتفق للاغنياء مناجات في مدة بقائه اذ روي انه لم يبق الا عشيا وقيل الا ساعة **قوله** كنسخ التوجه الى بيت المقدس بالكعبة فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتوجه الى الكعبة حين كان بمكة فلما هاجر الى المدينة توجه الى بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم نسخ ذلك بالتوجه الى الكعبة قال فخر الاسلام البزدوي التوجه الى الكعبة ابتداء ان كان ثابتا بالكتاب فقد نسخ بالسنة الموجبة للتوجه الى بيت المقدس لانه لا يتلى في القران فيكون دليل جواز نسخ الكتاب بالسنة وان لم يثبت ذلك فلا شك ان التوجه الى بيت المقدس الثابت بالسنة ظاهر النسخ بالكتاب وهو

قال الامام في تفسيره يجب على كل نبي ان يكون مصدقا لجميع الانبياء عليهم السلام لان الطريق الى ثبوت نبوتهم هو المعجز فكل من حصل له المعجز
وجب الاعتراف بنبوته فلهذا قلنا ان عيسى عليه السلام يجب ان يكون مصدقا بموسى عليه السلام وبالتورية ولعل من جملة الاغراض
في بعثة عيسى عليه السلام اليهم تقرير التورية وازالة شبهات المنكرين وتحريفات الجاهلين واما المقصود ذا الكلام من نوعه عيسى
قوله ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم وقال ايضا قال وهب بن منبه ان عيسى كان على شريعة موسى كان يقرر السبت ويستقبل
بيت المقدس ثم انهم فسروا قوله ولاحل لكم بعض الذي
حرم عليكم بامرين احدهما ان الاحبار كانوا قد
وضعوا من عند انفسهم شرايع باطلة ونسبوها
الى موسى فجاء عيسى ورفعها وابطلها واعاد
الامر الى ما كان في زمن موسى عليه السلام والثاني ان
الله تعالى قد حرم بعض الاشياء على اليهود عقوبة
لهم على بعض ما صدر عنهم من الجنايات كما قال تعالى
فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات
ثم بقي ذلك التحريم مستمرا على اليهود فجاء عيسى
ورفع تلك التشديدات عنهم وقال اخرون
ان عيسى عليه السلام رفع كثيرا من احكام التورية
ولم يكن ذلك قادحا في كونه مصدقا بالتورية
على ما بينا ورفع حكم السبت ولما وضع الاحد
قائما مقامه وكان محققا في كل ما عمل لما بينا ان
الناسخ والمنسوخ كلاهما حق وصدق منه

قوله تعالى فولّ وجهك شطر المسجد الحرام فيكون دليلا على جواز
نسخ السنة بالكتاب واذا ثبت احدهما ثبت كلاهما بالاجماع
المركب اعلم ان العلماء اختلفوا في جواز النسخ ببدل اشق بعد
اتفاقهم على جوازه ببدل اخف كنسخ تحريم الاكل بعد النوم
في ليالي رمضان محله وببدل مماثل كنسخ التوجه الى بيت
المقدس الى التوجه الى الكعبة فذهب جمهور الفقهاء و
المتكلمين الى جوازه وذهب بعض الشافعي وغيره الى
عدمه واحتج الجمهور بالمنقول والمعقول ومحله في الاصول
قوله ما نسخ تلاوته وحكمه معا اي من القران كصحف ابرهيم عليه
السلام فانا قد علمنا حقيقة انها كانت نازلة تقرأ ويعمل
بها قال الله تعالى ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابرهيم وموسى
ثم نسخت اصلا اما بصرفها عن القلوب اي بصرف القلوب عنها
اي عن حفظها وكان هذا النوع من النسخ جائزا في القران في
حيوة النبي صلى الله عليه وسلم للاستثناء المذكور في قوله تعالى
سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله اذ لو لم يتصور النسيان لخلا
ذكر الاستثناء عن الفائدة وقال تعالى ما ننسخ من اية او ننسها يدل
على الجواز ايضا واما بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فلا يجوز لقوله
تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون قال البزدوي واما
القسم الثاني وهو منسوخ الحكم دون التلاوة والقسم الثالث
وهو منسوخ التلاوة دون الحكم فصحيحان عند عامة الفقهاء
وانكر فرقة يسيرة من المعتزلة الجواز في القسمين واحتج عامة
العلماء بالمنقول والمعقول اما الاول في نسخ الحكم فهو ان
الايذاء باللسان لمن زنى وامساك من زنت في البيوت لقوله

تعالى

واما القول من بعض اصحابنا بان الامساك في البيوت بقول الله تعالى فامسكوهن في البيوت نسخ بالسنة وهو قوله صلى الله عليه وسلم الثيب بالثيب
جلد مائة ورجم بالحجارة فهو ضعيف لان النسخ ثبت بالكتاب على ما روي عن عمر رضي الله عنه ان الرجم كان مما يتلى وقال لولا ان الناس
يقولون زاد عمر في كتاب الله لكتبته في حاشية المصحف الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله فكان هذا
نسخ الكتاب بالكتاب اولا ثم نسخ تلاوة الناسخ وبقي حكمه ولان قوله او يجعل الله لهن سبيلا مجمل فسرته السنة معناه
وان سلمنا ان الرجم بالسنة فذلك بطريق تفسير
المجمل لا كنسخ فان الامساك في البيوت موقت
بما هو مجمل وهو قوله او يجعل الله لهن سبيلا
قال او هذه بمعنى الى ان ويجوز ان يكون على حقيقته
لكنه بعيد ذلك لكونه معطوفا على حتى يتوفاهن
ثم فسر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك المجمل بقوله خذوا
عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر الحديث
وتفسير المجمل بالسنة جائز بالاتفاق هذا خلاصة
التقرير منه سلمه الله

تعالى فاذوهما ولقوله تعالى فامسكوهن في البيوت نسخا بالجلد
والرجم مع بقاء تلاوة النصين واما المنقول على نسخ
التلاوة وبقاء الحكم فمثل قراءة ابن مسعود في كفارة
اليمين فصيام ثلثة ايام متتابعات قال قراءته كانت مشهورة
الى زمن ابي حنيفة رحمه الله ولكن لم يوجد فيه النقل المتواتر
فلا يثبت كونه قرانا ومثل قراءة ابن عباس رضي الله عنه
فافطر فعدة من ايام اخر ومثل قراءة سعد بن ابي وقاص
وله اخ او اخت لام فلكل واحد منهما السدس وكرواية عمر
رضي الله عنه الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا
من الله فانه لما صح عند هؤلاء الحاقه بالمصحف ولا تهمة في
روايتهم فانه لا يظن بهؤلاء انهم اخترعوا ما دونوا من
انفسهم حاشاهم عن ذلك وجب حمله على انه كان مما يتلى ثم
نسخت تلاوته في حيوة النبي صلى الله عليه وسلم بصرف الله
القلوب عن حفظها الا قلوب هؤلاء ليبقى الحكم بنقلهم فكان
بقاء الحكم بعد نسخ التلاوة بهذا الطريق لا ان يكون نسخا
بعد وفاته صلى الله عليه وسلم وبالجملة ان ثبوته بطريق القطع
شرط فيما بقي بين الخلق لا فيما نسخ والاكتفاء بهذا معقول
والزيادة عليه وظيفة الاصول قوله الباب الخامس في البحث
عن عمومه وخصوصه قال صاحب التعقد من الناس من قال للعموم
اللفظي عام وللعموم المعنوي اعم لان الاصل اختلاف الاسماء
عند اختلاف المسميات والاصل عدم الترادف وايضا ان المعنى
هو الاصل والمقصود واللفظ وسيلة اليه فناسب ان يكون الاعلى
رتبة وهو افعل التفضيل للمقصد اعطاء لما يستحقه وان يسمى

العموم اللفظي بصيغة عام فيصلح اعطاء كل منهما ما يستحقه
فمتى قيل هذا اخص انتقل الذهن الى الاخص المعنوي
كالنوع من الجنس ومتى قيل هذا خاص انتقل الذهن الى
اللفظ الذي هو اقل افرادا من لفظ اخر فتميز الحقايق و
يحصل التفاهم وانتفى اللبس انتهى مختصرا اذا عرفت هذا
فاعلم انه لا بد لك لمعرفة قولهم هذا عام او خاص او مطلق
الحاجة لتعرف الاصطلاحات مثلا العام هو ما دل على مسميات
باعتبار امر اشترك فيه مطلقا دفعة فقولنا ما دل يشمل
العموم باللفظ والمعنى جميعا فان العموم من عوارض
المعاني ايضا حقيقة كقولهم عم المطر والخصب وكذلك
المعنى الكلي كالانسان لشموله الجزئيات التي تحته وقس عليه
ساير القيود واما الخاص فبخلافه ونبه بقوله اعلم بايراد الامثلة
اكثر صيغ العموم كاسماء الشرط والاستفهام والجموع المعرفة
تعريف جنس والجموع المضافة نحو عبيدي حر واسم الجنس المضاف
او المعرفة تعريف الجنس مثل غلامي والغلام والنكرة في سياق
النفي نحو ما في الدار احد واما التخصيص فقصر العام على بعض
مسمياته وقد يطلق التخصيص ايضا على قصر اللفظ على بعض
ما يتناوله وان لم يكن ذلك اللفظ عاما كما يطلق عليه ايضا انه
عام لتعدده وتكثره وان لم يكن من صيغ العموم كعشرة والمسلمين
المعهودين وكضمائر الجمع ولا يستقيم التخصيص الا فيما يستقيم
توكيده بكل لكونه ذا اجزاء يصح افتراقها حسا او حكما الا
النكرة مثل قوله تعالى تلك عشرة كاملة ونحو جاءني رجال
كرماء **قوله** واما المنفصل فاية اخرى في محل اخر مثل قوله تعالى

والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء خصصه الاية
الاخرى وهي واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن
ويوصيكم الله في اولادكم خصصه قوله صلى الله عليه وسلم
القاتل لا يرث وليس المراد تخصيص المنفصل بما ذكر اذ
قد يكون العقل كقوله تعالى الله خالق كل شيء والحس نحو
واوتيت من كل شيء **قوله** متى وجد دليل على تقييد المطلق
صير اليه والمطلق هو اللفظ الدال على الماهية من حيث هي هي
ويلزم منه تمكن المامور من الاتيان بفرد منها لانه لا يمكن
الاتيان بالماهية الا باتيان فرد منها وذلك اما في معرض
الامر مثل اعتق رقبة او مصدر الامر كقوله تعالى فتحرير رقبة
او الاخبار عن المستقبل مثل ساعتق رقبة ولا يتصور الاطلاق
في معرض الخبر المتعلق بالماضي مثل رايت رجلا ضرورة تعينه
باسناد الرؤية اليه واما المقيد فبخلافه وهو لفظ دال على مدلول
غير شايع في جنسه فيدخل فيه الدال على المعين مطلقا كزيد
وهذا الرجل وانا وانت والدال على شايع لا في جنسه بل في
افراده كالعام فهو مقيد لغة لا اصطلاحا ويطلق المقيد على
ما اخرج من شياع بوجه ما بذكر الدال على الماهية بوصف
زائد عليها كرقبة مؤمنة فانها وان كانت مطلقة في جنسها
من حيث هي رقبة مؤمنة الا انها مقيدة بالنسبة الى مطلق الرقبة
فهي مطلقة من وجه وتقييد المطلق شبيه بتخصيص العام فيجوز
التقييد بالمتصل استثناء كان او صفة او شرطا او غاية او
بدل بعض وبالمنفصل عقليا كان او نقلا كتابا او سنة **قوله** ان
الله تعالى اذا حكم في شيء بصفة او شرط ثم ورد حكم اخر مطلقا

قال النسفي وغيره في مسئلة اذا لم اطلقك ان اذا للشرط عند ابي حنيفة رحمه الله قول الشاعر استغن ما اغناك ربك بالغنى
واذا تصبك خصاصة فتجمل يعني استغن بغناك عن سؤال سواك وما اغناك مولاك واذا اصابك فقر فتصبر
فان الخصاصة هي الفقر قال الله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة والتجمل التصبر فان حقيقة اظهار الجمال
وبالصبر جمال الرجال يقال تجمل اذا اكل من نفسك انه حسن الحال وان كان مجهودا وابو يوسف ومحمد رحمهما الله جعلا اذا
للوقت واستشهدا بقول الشاعر واذا تكون كريهة
اذا دعى لها واذا يحاس الحيس يدعى جندب
وجندب رجل يعني هو يدعى للاكل وكشف والحيس
طعام يصنع من تمر وزبد ومعنى يحاس اي يتخذ
ذلك وجه الاستشهاد بالبيت ان اذا لم يجزم
حيث قال واذا تكون كريهة ارتفع
فلا يحتاج الى الخبر

منه رحمه الله

والحكم خطاب الله تعالى المتعلق بافعال المكلفين بالاقتضاء
او التخيير او الوضع فالخطاب نوعان اما تكليفي وهو المتعلق
بافعال المكلفين بالاقتضاء او التخيير واما وضعي وهو الخطاب
بان هذا سبب ذلك او شرط ذلك اما الاقتضاء فاما اقتضاء
فعل مع امتناع الترك وهو الوجوب ومع جواز الترك وهو
الندب واما اقتضاء ترك مع امتناع الفعل وهو الحظر او
التحريم او مع جوازه وهو الكراهة واما التخيير فيراد به الاباحة
واما الوضع فيراد به ما جعله الشارع بوضعه دليلا على شيء
كدلوك الشمس على وجوب الصلوة او سببا لشيء كالزنا لوجوب
الحد او شرطا كالوضوء لصحة الصلوة واما الصحة والبطلان
محكم ومتشابه ومنها مجمل ومبين ويندرج فيهما المنسوخ
والناسخ باعتبار لان النسخ بيان انتهاء امد الحكم الشرعي و
منها مطلق ومقيد ومنها امر ونهي ومنها ظاهر ومؤول ومنها
حقيقة ومجاز ومنها تشبيه وتمثيل ومنها كناية وتصريح ومنها
الكلي والجزئي ومنها الخبر والطلب باقسامهما ومنها الاحكام
باصنافها ولا ريب ان تصور هذه الاصطلاحات ومعرفتها لازم
لعلم التفسير مهم جدا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل قوله
صلى الله عليه وسلم ان للقران ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا خرجه
ابن حبان في صحيحه من حديث ابن مسعود وخرج ابو داود
السجستاني والبيهقي ايضا عن ابن مسعود انه قال صلى الله عليه
وسلم انزل القران على سبعة احرف لكل اية منها ظهر وبطن ولكل حد
مطلع فقوله صلى الله عليه وسلم ولكل اية ظهر وبطن قيل ظهر الاية
لفظها المتلو وبطنها معناه الذي يفهم منه وقيل ظهرها ما ظهر

وفي اصول البزدوري فان قيل قد قال ابو يوسف ومحمد رحمهما الله
فيمن حلف لا ياكل من هذه الحنطة انه يحنث ان اكل من عينها
او مما يتخذ منها وفيه جمع بينهما وكذلك لا يشرب
لا يشرب من الفرات انه يحنث ان كرع او اغترف
وقال ابو حنيفة ومحمد رحمهما الله فيمن قال لله علي ان اصوم
رجب انه ان نوى اليمين كان نذرا ويمينا وفيه
جمع بينهما قيل له اما ابو يوسف ومحمد فقد عملا باطلاق
المجاز وعمومه لان الحنطة في العرف اسم لما في باطنها
وفي اكلها او ما يتخذ منها فقد اكل ما فيها وكذا الشرب
من الفرات مجاز لما يشرب من الماء الذي يجاور الفرات
وينسب اليه وهذه نسبة لا تنقطع بالاواني
لما ذكرنا في الجامع فصار ذلك عملا بعموم لا جمعا
بين الحقيقة والمجاز واما مسئلة النذر فليس بجمع
بل هو نذر بصيغته يمين بموجبه وهو الايجاب
لان ايجاب المباح يصلح يمينا بمنزلة تحريم
المباح وصار ذلك كشراء القريب
تملك بصيغته وتحرير
بموجبه فهذا مثله

منه

منها

منها ان المعنى الجلي وبطنها ما خفي من معناها ويكون سرا بين الله تعالى
وبين المصطفين من اوليائه ولكل حد مطلع اي لكل حد وطرف
من الظهر والبطن مطلع اي مصعد او موضع يطلع عليه بالترقي
اليه فمطلع الظاهر بعلم العربية والتمرن فيها وتتبع ما يتوقف
عليه معرفة الظاهر من اسباب النزول والناسخ والمنسوخ وغير
ذلك ومطلع الباطن تزكية النفس والرياضة باداب
الجوارح في اتباع مقتضى الظاهر والعمل بمقتضاه كما قال عليه
السلام من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وقال عليه السلام العلم
ثلثة اية محكمة او سنة قائمة او فريضة عادلة وما كان سوى
ذلك فهو فضل المراد بالاية المحكمة الثابتة الباقي حكمها من القران
وبالسنة القائمة الحديث الصحيح المستقيم سنده وبالفريضة
العادلة الاحكام قوله صلى الله عليه وسلم اقرؤوا القران والتمسوا
غرائبه خرجه ابن ابي شيبة في المصنف وابو يعلى الموصلي والبيهقي
في الشعب من حديث ابي هريرة بلفظ اعربوا وسنده ضعيف
قوله وقال صلى الله عليه وسلم في حديث علي والذي بعثني بالحق
لتفرقن امتي على اصل دينها وجماعتها على اثنين وسبعين فرقة
كلها ضالة مضلة يدعون الى النار فاذا كان ذلك فعليكم بكتاب
الله فان فيه نبأ من كان قبلكم الحديث بطوله ذكره في الاحياء
وهو عند الترمذي دون ذكر افتراق الامة بلفظ الا انها
ستكون فتنة فقلت ما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله
فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم فذكره مع اختلاف وقال غريب
واسناده مجهول والحديث بتمامه روى الترمذي عن الحارث عن
علي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

الا انها ستكون فتنة فقلت ما المخرج منها يا رسول الله قال
كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو
الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى
في غيره اضله الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو
الصراط المستقيم وهو الذي لا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس
به الالسنة ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق عن كثرة الرد ولا
تنقضي عجايبه وهو الذي لم ينته الجن اذ سمعته حتى قالوا
انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد فامنا به من قال به
صدق ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن دعا اليه هدى
الى صراط مستقيم قوله فما المخرج منها المخرج مفعل بمعنى الموضع
اي فما الطريق الذي يخرج به منها ويتفصى عنها وقوله كتاب
الله اي التمسك بكتابه ليطابق السؤال هو الفصل اي الفاصل
بين الحق والباطل ليس بالهزل اي جد كله لا يتساهل فيه
من جبار بيان لتاركه فدل على ان الحامل له على الترك والاعراض
عنه هو التجبر والجبار لا يطلق للعبد الا في معرض الذم وقصمه الله
القصم الكسر وهو يحتمل الخبر والدعاء واضله الله كذلك وهو
حبل الله المتين يتمسك بها من اراد الترقي والذكر اي المذكور
الحكيم اي المحكم الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
او ذو حكمة لا تزيغ به الاهواء اي لا تميل عن الحق باتباعه ولا
يلتبس به الالسنة اي لا يخلط به غيره بحيث يشتبه الامر ويلتبس
الحق بالباطل وهو محفوظ من عنده انا نحن نزلنا الذكر
وانا له لحافظون ولا يشبع منه العلماء اي لا يقفون عن طلب فهمه
وقوف من شبع من مطعوم فلا ينتهي الفهم الى حد الا وهو طالب

لحقايقه

لحقايقه باحث عن دقايقه ولا يخلق عن كثرة الرد بل زاد
رونقه ولذة قراءته واستماعه من كثرة ترداده على الالسنة
التالين وتكراره على اذان المستمعين يقال خلق الثوب
بالضم واخلق اذا بلي وباقي الحديث واضح قوله وفي حديث
حذيفة بالاختلاف والفرقة بعده صلى الله عليه وسلم فقلت
فما تامرني ان ادركت ذلك قال تعلم كتاب الله واعمل بما فيه الحديث
خرجه ابو داود وخرج النسائي في الكبرى تعلم كتاب الله
واتبع ما فيه ثلث مرات قوله صلى الله عليه وسلم اللهم فقهه
في الدين وعلمه التاويل قاله صلى الله عليه وسلم لابن عباس
خرجه البخاري من حديث ابن عباس دون قوله وعلمه وهو
بهذه الزيادة عند احمد وابن ماجة والحاكم وقال صحيح
الاسناد قوله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى
يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فاذا فعلوا
ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على
الله الحديث متفق عليه من حديث ابي هريرة وعمر وابن عمر قوله
ويجري عليهم حكم الاسلام باظهار الشهادة باللسان لان حكم المؤمن
مطلقا الخلود في الجنة وحكم الكافر مطلقا الخلود في النار
ويختص المنافق بالدرك الاسفل وحكم الفاسق من المؤمنين
الخلود في الجنة اما ابتداء بموجب الشفاعة واما بعد التعذيب
بالنار بقدر الذنب وفيه خلاف المعتزلة والخوارج والفسق
هو الخروج عن طاعة الله تعالى بارتكاب الكبيرة وفي معنى ارتكاب
الكبيرة الاصرار على الصغاير واما استحلال المعصية بمعنى اعتقاد
حلها فكفر صغيرة كانت او كبيرة وكذا الاستهانة بها ولا خفاء

لما آخره صح

في ان المراد ما ثبت كونه معصية بدليل قطعي واما حكم
المبتدع وهو من خلفا في العقيدة طريقة السنة والجماعة
فحكمه ينبغي ان يكون حكم الفاسق لان العقائد ليست بادنى
من الاخلال بالاعمال وان ما فيما يتعلق باحكام الدنيا فحكم المؤمن
ظاهر وحكم الفاسق الحد فيما يقتضيه والتعزير في غير الحد
والامر بالتوبة ورد الشهادة وسلب الولاية على اختلاف
في ذلك بين الفقهاء **قوله** ونصرته باتباع سنته والسنة
ما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قولا وفعلا وتقريرا و
يختص القول المنسوب اليه صلى الله عليه وسلم بالحديث وهو
وحي يوحى اليه وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى
وقوله وفعله وتقريره وهو ان يرى فعلا او قولا صدر من امته
ولم ينكر عليه وسكت وهو تقرير منه له عليه واما الوحي في
حقه عليه السلام فنوعان النوع الاول ظاهر وهو ثلثة اقسام
الاول ما سمعه عليه السلام من ملك يعلم ذلك الملك يقينا مبلغا
من جناب الحق تعالى وهو ما انزل بلسان الروح الامين والثاني ما
اتضح للرسول باشارة الملك بلا كلام منه كما قال عليه السلام
ان روح القدس نفث في روعي الحديث والثالث ما لاح لقلبه
عليه السلام يقينا بالهام الله تعالى والكل من النبي صلى الله عليه
وسلم حجة للكل من امته يجب عليهم اتباعه بخلاف الهام الاولياء
فانه لا يكون حجة على غيره والنوع الثاني باطن وهو ما ينال
بالاجتهاد والتامل في حكم النص ومنعه بعضهم مطلقا كالاشاعرة
واكثر المعتزلة لانه لا ينطق الا عن الوحي بالنص والمفهوم من الوحي
ما القى الله اليه بلسان الملك او غيره وجوزه اخرون مطلقا كمالك

والثاني

اول من صنف في جمع الصحيح محمد بن اسمعيل البخاري وكتابه اصح من كتاب مسلم عند الجمهور وقال النووي انه الصواب والمراد ما اسنده البخاري
دون التعليق والتراجم وذهب جماعة منهم بعض المغاربة والحسين بن علي النيسابوري شيخ الحاكم الى تفضيل مسلم على البخاري
فقال شيخ الحاكم ما تحت اديم السماء اصح من كتاب مسلم في علم الحديث وحكى القاضي عياض نقلا عن بعض شيوخ المغاربة
من يفضل كتاب مسلم على البخاري واما قول الشافعي ما على وجه الارض بعد كتاب الله اصح من كتاب مالك فذلك
قبل وجود الكتابين قال النووي في التقريب والتيسير والصواب انه لم يفت الاصول الخمسة الا اليسير [illegible]

والشافعي وعامة اهل الحديث وهو مذهب ابي يوسف
من اصحابنا والمختار عندنا انه عليه السلام ينتظر الوحي
الظاهر قدر ما يرجو نزوله ثم يعمل بالاجتهاد لان
الاول اصل في حقه عليه السلام والثاني خلف ولا يصار
الى الخلف الا بعد العجز عن الاصل **فائدة** في بيان اصطلاح
الاحاديث فالحديث الصحيح هو المتصل بنقل العدل عن
العدل الى منتهاه من غير شذوذ ولا علة والحسن ما عرف
مخرجه واشتهر رجاله والضعيف ما لم يجتمع فيه صفات
الصحيح والحسن والمسند ما اتصل اسناده من راويه الى
منتهاه والمرفوع ما اضيف الى النبي صلى الله عليه وسلم
خاصة قولا او فعلا ويدخل فيه المتصل والمنقطع والمرسل
والموقوف ما اضيف الى صحابي كذلك والمقطوع ما اضيف
الى تابعي او من دونه كذلك والمنقطع ما لم يتصل سنده على
اي وجه كان الانقطاع فان سقط منه رجلان او اكثر يسمى
معضلا والمرسل ما انقطع سنده وقال اكثر المحدثين لا يسمى
مرسلا الا ما اخبر التابعي عن النبي صلى الله عليه وسلم والشاذ ما
انفرد به الراوي مخالفا لما رواه من هو احفظ منه والمنكر
الصواب فيه انه بمعنى الشاذ والغريب ما انفرد به او ببعضه
رجل عن جميع حديثه والمعلل عبارة عن سبب قادح غامض
مع ان الظاهر السلامة منه **قوله** تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله زعم اقوام على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم انهم يحبون الله فقالوا يا محمد انا نحب ربنا فانزل
الله هذه الاية وروى الضحاك عن ابن عباس قال وقف

النبي صلى الله عليه وسلم على قريش وهم في المسجد الحرام وقد
نصبوا اصنامهم وعلقوا عليها بيض النعام وجعلوا في
اذانها الشنوف وهم يسجدون لها فقال يا معشر قريش
لقد خالفتم ملة ابيكم ابرهيم واسمعيل ولقد كانا على الاسلام
فقالت قريش يا محمد انما نعبد هذه حبا لله ليقربونا الى
الله زلفى فانزل الله قل ان كنتم تحبون الله وتعبدون
الاصنام لتقربكم اليه فاتبعوني يحببكم الله فانا رسوله اليكم
وحجته عليكم وانا اولى بالتعظيم من اصنامكم وروى الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس انها نزلت حين زعمت اليهود
انهم ابناء الله واحباؤه وقيل نزلت في نصارى نجران
زعموا انهم يعظمون المسيح ويعبدون حبا لله وتعظيما له
وبالجملة ان من احب الله وجب متابعة نبيه وسيجي تحقيق
معنى المحبة في بيان الفرق بين الاخوة والخلة والمحبة في
المقصد الخامس في الباب الثالث ان شاء الله تعالى **قوله** صلى الله
عليه وسلم من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله
ومن اطاع اميري فقد اطاعني ومن عصا اميري فقد عصاني
خرجه مسلم من حديث ابي هريرة ومعنى الحديث واضح فان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينطق عن الهوى ان هو الا
وحي يوحى وامره موافق له **قوله** صلى الله عليه وسلم كل امتي
يدخلون الجنة الا من ابى قالوا ومن يابى قال من اطاعني دخل
الجنة ومن عصاني فقد ابى خرجه البخاري عن حديث ابي هريرة
قوله صلى الله عليه وسلم انما مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل
رجل اتى قوما فقال يا قوم اني رايت الجيش بعيني واني انا

قال محمد بن علي الحكيم كل امير فانه تبعه مؤنته على قدر رعيته فالامير الذي يكون امارته على قرية يكون مؤنته بقدر تلك القرية ومن ملك المشرق والمغرب
احتاج الى اموال وذخائر اكثر من اموال الاول فكذلك كل رسول بعث الى قومه فاعطى من كنوز التوحيد وجواهر المعرفة على قدر ما حمل
من الرسالة فالمرسل الى قرية في طرف مخصوص من الارض انما يعطى من هذه الكنوز الروحانية بقدر ذلك الموضع والمرسل الى كل اهل
المشرق والمغرب انسها وجنها لابد وان يعطى من المعرفة بقدر ما يمكنه ان يقوم بامور كل اهل الشرق والغرب واذا كانت نسبة
نبوة محمد صلى الله عليه وسلم الى نبوة سائر الانبياء كنسبة كل المشارق والمغارب الى ملك بعض البلاد المخصوصة ولما كان كذلك
لا جرم اعطي من كنوز العلم والحكمة ما لم يعط احد قبله
فلا جرم بلغ في العلم الى الحد الذي لم يبلغه احد من البشر
وقال تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى وفي الفصاحة
الى ان قال اوتيت جوامع الكلم فصار كتابه
مهيمنا على كل الكتب وصارت امته خير الامم
كذا نقله الامام في التفسير
منه سلمه الله

النذير العريان فالنجاء النجاء فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا
فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة منهم فاصبحوا
مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل
من اطاعني فاتبع ما جئت به من الحق ومثل من عصاني وكذب
بما جئت به من الحق الحديث متفق عليه من حديث ابي موسى
الاشعري المثل الصفة العجيبة وهو في الاصل بمعنى المثل
الذي هو النظير ثم استعير للقول السائر الممثل مضربه بمورده
وذلك لا يكون الا قولا فيه غرابة من قصة وحال وصفة قال
تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون ولله المثل الاعلى اي صفتي
وصفة ما بعثني الله به العجيب الشان كصفة رجل اتى قوما و
ساء به والنذير العريان مثل سائر يضرب لشدة الامر ودنو
المحذور وبراءة المحذر عن التهمة واصله ان الرجل اذا راى
العدو وقد هجمت على قومه اراد ان يفاجئهم وكان يخشى
لحوقهم عند لحوقه تجرد عن ثوبه وجعله على راس خشبة و
صاح ليأخذوا حذرهم ويستعدوا قبل لحوقهم والنجاء
بالمد مصدر نجا اذا اسرع يقال ناقة ناجية اي مسرعة
ونصبه على المصدر اي انجوا النجاء او على الاغراء وادلجوا اي
ساروا في الدلجة وهي الظلمة والدلجة ايضا السير في الليل و
كذا الدلج بفتح اللام وادّلجوا بتشديد الدال ساروا اخر
الليل والمهل بالتحريك السكون وبالسكون الامهال واجتاحهم
اي استأصلهم واهلكهم والجائحة الهلاك وسمي بها الافة
لانها مهلكة وهذا ارشاد الى انه صلى الله عليه وسلم تحقق عنده
جميع ما اخبر به من الظواهر والبواطن والمغيبات تحقق من

قال النووي قوله فادلجوا هو باسكان الدال ومعناه
ساروا من اول الليل يقال ادلجت باسكان الدال ادلاجا
كاكرمت اكراما والاسم الدلجة بفتح الدال وان ادّلجت
بتشديد الدال فمعناه ساروا من اخر الليل والاسم
الدلجة بضم الدال وفتحها واما قوله على مهلهم
فهو بفتح الميم والهاء وبضم الميم واسكان الهاء
ومعناه على تأنيهم
منه

راى شيئا بعينيه قوله وفي الحديث الآخر هكذا للحديث روايتان

الرواية الاولى خرج البخاري عن حديث جابر قال جاءت

ملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم فقال بعضهم انه

نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان فقالوا ان لصاحبكم هذا

مثلا فاضربوا له مثلا قال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان

العين نائمة والقلب يقظان فقالوا مثله كمثل رجل بنى دارا

وجعل فيها مادبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار

واكل من المادبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من

المادبة فقالوا اولوها له يفقهها قال بعضهم انه نائم وقال

بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان فقالوا الدار الجنة

والداعي محمد فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد

عصى الله ومحمد فرق بين الناس هذا الكلام في اول الحديث

يحتمل امرين احدهما ان يكون حكاية سمعها جابر عن النبي صلى

الله عليه وسلم فحكاه وثانيهما ان يكون اخبارا عما شاهده هو

نفسه وانكشف له واما قول بعضهم انه نائم وقول بعضهم ان

العين نائمة والقلب يقظان فمناظرة جرت بين الملائكة بيانا

وتحقيقا لان النفوس القدسية الكاملة لا يضعف ادراكها

بضعف الحواس واستراحة الابدان وقوله مثله مثل رجل اي

قصته كهذه القصة من اخرها الا ان حاله كحال هذا الرجل فانه في

مقابلة الداعي دون الباني والمادبة طعام الدعوة وقوله

اولوها له اي فسروا الحكاية لمحمد والتاويل في اصطلاح العلماء

تفسير اللفظ بما يحتمله احتمالا غير بين والفاء في فمن اطاع محمدا

فاء السببية اي لما كان الرسول يدعوهم باحره فمن اطاعه اطاع

الله ومن عصاه فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس روي بالتشديد

على صيغة الفعل الماضي وبالسكون فهو مصدر وصف به للمبالغة

كالعدل اي هو الفارق بين المؤمن والكافر والصالح والفاسق

اذ به تميزت الاعمال والعمال وايد بعضهم رواية التشديد

بقوله تعالى وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم

البينة واما الرواية الثانية فقد رواه الدارمي عن حديث

ربيعة بن طلحة الجرشي قال اتي نبي الله صلى الله عليه وسلم فقيل له

لتنم عينك ولتسمع اذنك وليعقل قلبك قال فنامت عيني

وسمعت اذناي وعقل قلبي قال فقيل لي سيد بنى دارا وصنع

مادبة وارسل داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من

المادبة ورضي عنه السيد ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم

ياكل من المادبة وسخط عليه السيد قال فالله السيد ومحمد الداعي

والدار الاسلام والمادبة الجنة قوله والاتباع للسنة فعلها

وترك مخالفته صلى الله عليه وسلم في قول وفعل شمل الاتباع للسنة

معطوف على الاقتداء به صلى الله عليه وسلم للتغاير اللفظي والا

فكلاهما عين الاقتداء به صلى الله عليه وسلم فالقول الصادر

عن النبي صلى الله عليه وسلم اخبارا كان او انشاء واتصاله به

عليه السلام على ما بينه الاصوليون ثلثة كاملا ان كانت الرواة

لذلك القول في كل قرن من القرون المعتبرة وهي القرن الاول

والثاني والثالث قوما لا يجوز العقل تواطئهم وتوافقهم على

الكذب عادة يسمى هذا القسم الكامل الاتصال المتواتر

لتتابع رواته واحدا بعد واحد والمتواتر يفيد اليقين

بالضرورة فيكفر جاحده في الشرعيات كنقل القرآن والصلوات

الخمس واعداد الركعات والسجدات ومقادير الزكوة ونحو
ذلك وإنما في ذلك لاتصال شبهة صورة ان كانت الرواة
قوما لا يجوز العقل تواطئهم على الكذب في القرن الثاني وهو
زمان التابعين والقرن الثالث وهو زمان تبع التابعين
لا في القرن الاول بل يكون فيه خبر الواحد ويسمى هذا القسم لكامل
معنى فقط المشهور وهو يفيد طمانينة القلب فلا يكفر جاحده
بل يضلل واما في ذلك الاتصال شبهة صورة ومعنى ان لم يكن
الرواة قوما لا يجوز العقل تواطئهم على الكذب في القرنين الاخرين
يسمى هذا القسم خبر الواحد وان رواه اكثر من واحد ما لم يشتهر و
يتواتر والخبر الواحد يوجب العمل وغلبة الظن بشرائط معتبرة
مذكورة في كتب الاصول **قوله** وعن العرباض بن سارية في
حديثه وحديثه انه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم
ثم اقبل علينا بوجهه فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها
العيون ووجلت منها القلوب فقال رجل يا رسول الله كان
هذه موعظة مودع فاوصنا فقال اوصيكم بتقوى الله والسمع
والطاعة وان كان عبدا حبشيا فانه من يعش منكم بعدي فسيرى
اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين
تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور
فان كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة رواه احمد وابو داود
والترمذي وابن ماجه الا انهما ابتدآ وقالا وعظنا رسول
الله الخ يقال ذرف الدمع يذرف اي سال وذرفت عينه
اي سال منها الدمع اي دمعت العيون من تاثيرها في النفس وقوله
وان كان عبدا حبشيا معناه انه لو ولي الامام عليكم عبدا

حبشيا فاطيعوه ولا تستنكفوا عن طاعته او انه لو استولى عليكم
عبد حبشي وانتم تعلمون انكم لو اقبلتم على دفعه ومخالفة امره
ادى ذلك الى هيج الحروب والفتن واثارة الفساد في
الارض فعليكم بالصبر والمداراة حتى ياتي امر الله والمبالغة في
الحث على طاعة الحكام والنواجذ جمع ناجذة وهي الضرس
الاخير وقيل النواجذ من الاسنان الضواحك اي تمسكوا تمسك
العاض بجميع اضراسه **قوله** وعن ابي هريرة انه قال ان احسن
الحديث كتاب الله الحديث وفي رواية مسلم عن جابر قال قال
صلى الله عليه وسلم اما بعد فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدى
هدى محمد وشر الامور محدثاتها قوله اما بعد يذكر لفصل
الخطاب اما حرف يستدعي جوابا مصدرا بالفاء الجزائية
لما فيها من معنى الشرط قال سيبويه اذا قلت اما زيد فمنطلق فكا
نك قلت مهما يكن من شيء فزيد منطلق والهدى السيرة يقال
هدى هدي زيد اذا سار بسيرته ولا يكاد يطلق الا على طريقة
حسنة وسنة مرضية ولذلك حسن اضافة الخير اليه واللام
للاستغراق لان افعل التفضيل لا يضاف الا الى متعدد وهو
داخل فيه ولانه لو لم يكن للاستغراق ما حصل المعنى المقصود و
هو تفضيل الدين على سائر الاديان وروي شر الامور بالنصب
عطفا على اسم ان وهو الاشهر **قوله** وعن انس قال قال صلى
الله عليه وسلم من احيى سنتي الحديث وعن عبد الله بن عمر قال
قال صلى الله عليه وسلم من احيى سنة من سنتي قد اميتت بعدي
فان له من الاجر مثل اجور من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم
شيئا ومن ابتدع بدعة ضلالة لا يرضاها الله ورسوله كان

يقال هاج الهياج وهاجه غيره اثار متعدد ولازم من الصحاح

عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من اوزارهم شيئا
الحديث خرجه الترمذي والنسائي من حديث عبد الله بن عمرو
قال العلامة ابن الكمال في حاشية الهداية العبادلة في عرف
الفقهاء عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وعبد الله بن
عباس واما عبد الله بن زبير فليس منهم وانما قلنا في عرف
الفقهاء لان العبادلة في عرف المحدثين اربعة وعبد الله
بن الزبير منهم دون عبد الله بن مسعود وبدله في عرفهم
عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم ثم العبادلة يجوز
ان يكون جمع عبدل وزيد لغة في عبد قياسا لان من العرب
من يقول في عبد وزيد عبدل وزيدل وان يكون جمع عبد
على غير قياس وفي المغرب واسم جمع وغير مبني على واحده
انتهى ما قاله مخالفا لما قاله الجوهري **قوله** عليكم بالسبيل
والسنة اي اهل السنة وفي شرح المقاصد والمشهور من
اهل السنة في ديار خراسان والعراق والشام واكثر الاقطار هم
الاشاعرة اصحاب ابي الحسن علي بن اسمعيل بن اسحق بن
عبد الله بن بلال بن بردة ابن ابي موسى الاشعري صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من خالف ابا علي الجبائي
ورجع من مذهبه الى اهل السنة اي طريقة النبي صلى الله عليه
وسلم والجماعة اي طريقة الصحابة وفي ديار ما وراء النهر
الماتريدية اصحاب ابي منصور الماتريدي تلميذ ابي نصر العياضي
تلميذ ابي بكر الجوزجاني صاحب ابي سليمان الجوزجاني تلميذ
محمد بن الحسن وماتريد قرية من قرى سمرقند وقد خلت
الان فيها وبين الطائفتين اختلاف في بعض الاصول

كمسالة التكوين ومسالة الاستثناء في الايمان ومسالة ايمان
المقلد وغير ذلك والمحققون من الفريقين لا ينسب احدهما
الى البدعة والضلالة خلافا للمبطلين المتعصبين حتى ربما
جعلوا الاختلاف في الفروع ايضا بدعة وضلالة كالقول
بحل متروك التسمية عمدا وعدم نقض الوضوء بالخارج
من غير السبيلين وجواز النكاح بدون الولي والصلوة
بدون الفاتحة ولا يعرفون ان البدعة المذمومة هو المحدث
في الدين من غير ان يكون في عهد الصحابة والتابعين ولا
دل عليه الدليل الشرعي ومن الجهلة من يجعل كل امر لم يكن في
زمن الصحابة بدعة مذمومة وان لم يقم دليل على قبحه
تمسكا بقوله عليه السلام اياكم ومحدثات الامور ولا يعلمون
ان المراد بذلك هو ان يجعل في الدين ما ليس منه عصمنا
الله من اتباع الهوى وثبتنا على اقتفاء الهدى بالنبي
وآله انتهى وبالجملة ان من كان اعتقاده موافقا للماتريدية
او للاشعرية فهو من اهل السنة لان من كان منهم يوجد عشرة
اشياء فمن وجد في نفسه عشرة اشياء فهو على السنة والجماعة
ان يصلي الصلوات الخمس بالجماعة ولا يذكر واحدا من الصحابة
بسوء ومنقصة ولا يخرج على السلطان بالسيف ولا يشك
في ايمانه ويؤمن بالقدر خيره وشره من الله تعالى ولا يجادل في
دين الله تعالى ولا يكفر احدا من اهل التوحيد بذنب ولا يدع
الصلوة على من مات من اهل القبلة ويرى المسح على الخفين
جائزا في السفر والحضر ويصلي خلف كل بر وفاجر هذا ما قاله
السلف الصالح من الفقهاء والمجتهدين **قوله** صلى الله عليه

بمسالة

وسلم من احدث في ديننا هذا ما ليس فيه فهو رد الحديث متفق
عليه من حديث عايشة بلفظ في امرنا ما ليس منه وعند
ابي داود فيه وفي رواية من ادخل في امرنا هذا ما ليس منه
فهو رد لان الامر حقيقة في القول الطالب للفعل مجاز في
الفعل والشان والطريق اطلق هنا على الدين من حيث
انه طريقه وشانه الذي يتعلق به نفسه اي من احدث في
ديننا هذا وهو امرنا الذي نهتم له ونشتغل به بحيث لا يخلو
شيء من اقوالنا وافعالنا عنه ما ليس منه اي رأيا لم يكن له من
الكتاب والسنة سند ظاهر او خفي ملفوظ او مستنبط فهو رد اي
الذي احدثه مردود فعلى هذا ان ما ثبت بالاجماع والقياس
داخل في الكتاب والسنة اذ لا بد للاجماع من سند من احدهما
حالا او مالا وللقياس من اصل ثابت باحدهما ذكرنا انه مظهر لا
مثبت فمرجع الاحكام ومثبتها في الحقيقة اثنان فلا يرد
السؤال بكون الادلة اربعة **قوله** بل نقتصر على بعض صور
العبادات وبعض صور الاعتقادات وبالجملة ان العلماء قالوا
بان المراد بالبدعة في الاحاديث الواردة في حقها هي البدعة
في الاعتقاد كاعتقادات الفرق الضالة واما الامور المستحدثة
من جنس العادة فجائزة غير مستقبحة بالاتفاق بدليل قوله
صلى الله عليه وسلم انتم اعلم بامر دنياكم وقوله صلى الله عليه وسلم
من احدث في امرنا هذا الحديث حيث اضاف الامر في الاول
الى مصالح دنياكم بخلاف الثاني حيث اضاف الى شريعته التي
جاء بها واما البدعة التي من جنس العبادة فجوازها موقوف
على اي وجه كان باذن من الشارع **قوله** ولو تتبعت كلاما

روى مسلم عن ابي هريرة انه قال صلى الله عليه وسلم يكون في اخر الزمان دجالون كذابون يأتونكم من الاحاديث بما لم تسمعوا انتم ولا اباؤكم فاياكم واياهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم الدجالون اي مموهون ملبسون من الدجل وهو الخلط ومنه سيف مدجل اذا كان مموها بالذهب وسمي الدجال دجالا لانه يموه باطله بما يشبه الحق وايضا روى البخاري ومسلم عنه انه قال صلى الله عليه وسلم ذروني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فدعوه الحديث والمراد منه هو النهي عن الاقتراح والسؤال عما لا يعنيهم ولا يليق بهم فانه تضييع للعمر ودليل على التردد في الامر وقد يصير سببا لوقوع في الزيغ والبدع لسؤالهم وضعف البصيرة ومن اجله اضل من قبلهم من الامم السالفة منه

وبهذه الرواية مذكورة الاحياء او ابن الملقن

قيل فيه بدعة حسنة قيل الفرق بين السنة الحسنة والبدعة
الحسنة ان السنة ما يكون له اصل في الشرع والبدعة ليست
كذلك قال بعض المحققين لعل الصواب ان اطلاق السنة
والبدعة في قولهم السنة الحسنة والبدعة الحسنة انما هو
باعتبار المعنى اللغوي فيجوز ان يقال سنة حسنة وبدعة
حسنة اذا كان بما فيه الخير والمنفعة وسنة سيئة وبدعة
سيئة اذا لم يكن كذلك ويعضد ذلك اطباق كثير من العلماء
على تسمية التراويح سنة مع انا نعلم ان صلوة الليل لم يستحب
بجماعة وقد اطلق علي رضي الله عنه عليها البدعة الحسنة
قوله يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط
اعمالكم وانتم لا تشعرون روي ان ثابت بن قيس كان في
اذنه وقر وكان جهوريا فلما نزلت تخلف عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم فتفقده ودعاه فقال يا رسول الله لقد نزلت
اليك هذه الاية واني رجل جهير الصوت فاخاف ان يكون عملي
قد حبط فقال صلى الله عليه وسلم لست هناك انك تعيش بخير
وتموت بخير وانك من اهل الجنة وقيل نزلت الاية في وفد بني
تميم وقيل في غيرهم اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فنادوه يا
محمد يا محمد اخرج الينا فذمهم الله تعالى بالجهل ووصفهم بان
اكثرهم لا يعقلون وقيل نزلت الاية الاولى في محاورة كانت
بين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما كانت بين يدي النبي صلى الله عليه
وسلم واختلاف جرى بينهما حتى ارتفعت اصواتهما وروي
ان ابا بكر رضي الله عنه لما نزلت هذه الاية قال والله يا رسول

الله اكلمك بعدها الا كاخي السرار وان عمر رضي الله عنه
كان اذا حدثه حدثه كاخي السرار ما كان يسمع رسول الله
بعد هذه الاية حتى يستفهمه فانزل الله فيهم ان الذين
يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن
الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم وقال تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا قال بعض المفسرين
هي لغة كانت في الانصار نهوا عن قولها تعظيما للنبي
صلى الله عليه وسلم وتبجيلا له لان معناها ارعنا نرعك فنهوا
عن قولها اذ مقتضاها كانهم لا يرعونه الا برعايته لهم
بل حقه ان يرعى على كل حال وقيل كانت اليهود تعرض بها
للنبي صلى الله عليه وسلم بالرعونة فنهي المسلمون عن قولها
منعا للتشبه بهم في قولها لمشاركة اللفظة **قوله** وروى
صفوان بن عسال قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في
سفر بينا نحن عنده اذ ناداه اعرابي بصوت له جهوري يا محمد
يا محمد فاجابه صلى الله عليه وسلم على نحو من صوته هاؤم الحديث
وقال احمد في مسنده واجابه نحوا مما تكلم به الحديث وانما
رفع صوته رفقا بالاعرابي حتى لا يكون صوته ارفع من
صوته وللشيخين من حديث البراء ما سمعت احدا احسن
صوتا منه صلى الله عليه وسلم وروى الترمذي انه كان صلى الله
عليه وسلم جهير الصوت احسن الناس نغمة الحديث من صفوان
بن عسال **قوله** فقال اي ما كلم لتحرق وجهك عنه وهو
وسيلتك يعني لا وصول الى نيل رضى الرب تعالى الا من جهته
صلى الله عليه وسلم فكل مؤمن يدعي الحب له تعالى وجب له تعالى جعل

ضرورة

ضرورة حبه على كل من احبه تعالى ولا شك انه احب خلقه اليه
افضلهم على الجملة فتعين على كل مؤمن اذا ان يكون هذا
النبي احب اليه حتى من نفسه والناس اجمعين وجه له
اعظم الوسائل اليه تعالى بشفاعته وسجوده في اليوم العظيم
الذي يقال له وحده عند شفاعته ارفع راسك يا محمد
وقل يسمع لك واشفع تشفع وسل تعط كما ورد في الحديث
وانما ناداه الرب باسمه ولم يناده بالنبي وبالرسول كما
في القران تنبيها على اختصاصه بتلك المرتبة السنية وقطع
الشركة اذ لو قيل كذلك لاقتضى ذلك الترتيب بطريق
الايماء ان ذلك الوصف هو السبب في نيل تلك المراتب وهو
وصف مشترك فيشاركه كل من يشاركه في ذلك الوصف
واذا كان قدره صلى الله عليه وسلم عنده تعالى بهذه المثابة
التي لا يطمع لمخلوق غيره وجب التوجه اليه ظاهرا وباطنا
بمحبته وتعظيمه وادامة ذكره والتزام التعلق باذيال
حرمه المنيع وعزه الرفيع **قوله** وكانت في قلنسوة خالد
بن الوليد من هنا الى قوله من فتوى مالك رحمه الله وهو زعم
انها غلطية مذكورا ايضا في الشفاء **قوله** وعن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه انه قال يا رسول الله لانت احب
الي من كل شيء الا نفسي فقال لا والذي نفسي بيده حتى اكون
احب اليك من نفسك فقال عمر فانت الان والله احب الي من
نفسي فقال الان يا عمر خرجه البخاري من حديث عبد الله بن
هشام **قوله** وعن انس رضي الله عنه الحديث لا يؤمن احدكم
حتى اكون احب اليه من اهله وماله والناس اجمعين وفي رواية

قال في شرح السير الكبير وعن عون بن ابي جحيفة عن ابيه قال رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة حمراء من ادم يعني
يوم فتح مكة فرايت بلالا يدخل وضوءه اليه ثم اخرجه
بعد فرايت الناس يبتدرونه فمن اصاب منه شيئا
تمسح به ومن لم يصب اخذ من بلل صاحبه فتمسح به
وبه يستدل محمد رحمه الله على طهارة الماء المستعمل لانهم
كانوا يتبركون بذلك ولا يتبرك بما هو نجس
ولو كان نجسا لانكر ذلك عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابو حنيفة رحمه الله يعتذر ويقول لم ينقل ان النبي عليه السلام
بلغه ذلك وانما يستقيم الاحتجاج به ان لو بلغه ولم ينكر
عليه انتهى قول السرخسي في شرحه
صح

من نفسه متفق عليه من حديث انس واللفظ لمسلم دون قوله
ومن نفسه وقال البخاري من والده وولده **قوله** صلى
الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون
الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه
الا لله وان يكره ان يعود في الكفر بعد اذ انقذه الله منه
كما يكره ان يقذف في النار خرجه البخاري ومسلم والترمذي
والنسائي وابن ماجه واحمد في مسنده عن حديث انس
والمراد هو الحب العقلي الذي هو ايثار ما يقتضي العقل
رجحانه وان كان على خلاف الهوى والمرء لا يؤمن حتى
يقتضي عقله ترجيح الله تعالى وجانب رسوله وهذا اول
درجات الايمان وكمالها ان يرتاض طبعه بحيث يكون هواه
تابعا لعقله فيصير الله تعالى ورسوله احب اليه عقلا وطبعا
فيلتذ ما جاء به الرسول ويتبعه بحلاوة اللذة فشبه اللذة
العقلية بالحلاوة المحسوسة فهي استعارة تصريحية **قوله**
صلى الله عليه وسلم ما اعددت لها الحديث متفق عليه
من حديث انس ابي موسى ومن حديث وابن مسعود بنحوه وعن ابي
ذر بمعناه كما ستعرف **قوله** صلى الله عليه وسلم يا بني ان قدرت
ان تصبح وتمسي وليس في قلبك غش لاحد فافعل ثم قال
لي يا بني وذلك من سنتي ومن احب سنتي فقد احبني ومن احبني
كان معي في الجنة خرجه الترمذي من حديث انس **قوله** صلى
الله عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله خرج البخاري
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان رجلا اسمه عبد الله يلقب
حمارا كان يضحك النبي صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم قد جلده في الشراب فاتي به يوما فامر به فجلد فقال
رجل من القوم اللهم العنه ما اكثر ما يؤتى به فقال النبي صلى
الله عليه وسلم لا تلعنوه فوالله ما علمت انه يحب الله ورسوله
قال بعض الشراح ما موصولة اي الذي علمت انه يحب الله و
رسوله ويحتمل ان يكون مصدرية وهو خبر مبتدا محذوف
قوله وقد قال انس رضي الله عنه حين راى النبي صلى الله
عليه وسلم روى البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي
ان خياطا دعا النبي صلى الله عليه وسلم لطعام صنعه فذهبت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرب خبز شعير ومرقا فيه
دباء وقديد فرايت النبي صلى الله عليه وسلم يتتبع الدباء من
حوالي القصعة فلم ازل احب الدباء بعد يومئذ الحديث
من حديث انس وقوله وكان ابن عمر يلبس النعال السبتية
هي نوع من النعال والسبتية بكسر السين المهملة واسكان
الموحدة واخره ياء مشددة وهي النعل التي لا شعر عليه **قوله**
وقال بعضهم محبة الرسول دوام ذكره لانه محبوبه يعني بالصلوة
والسلام عليه كما امر الله تعالى بقوله يا ايها الذين امنوا صلوا
عليه وسلموا تسليما قال القاضي ابو بكر بن بكير امر الله سبحانه ان يسلموا
يعني اصحاب النبي عليه يعني النبي وكذلك من بعدهم امروا ان
يسلموا عند حضورهم قبره وعند ذكره وفي معنى السلام ثلثة
وجوه احدها السلامة لك ومعك ويكون السلام مصدرا
كاللذاذ واللذاذة وثانيها السلام على حفظك ورعايتك
متولي له وكفيل له وعلى هذا يكون السلام اسم الله وثالثها
المسالمة له والانقياد كما في قوله تعالى ويسلموا تسليما **فائدة**

اعلم ان الصلوة على النبي فرض غير محدد بوقت بهذه الاية
والامر محمول عند الائمة والعلماء على الوجوب وعند ابي
جعفر الطبري يحمل الاية على الندب وادعى فيه الاجماع ولعله
فيما زاد على المرة قال القاضي ابو بكر بن بكير افترض الله على
خلقه ان يصلوا على نبيه ويسلموا تسليما ولم يجعل ذلك لوقت
معلوم فالواجب ان يكثر المرء منها ولا يغفل عنها وقال القاضي
ابو الحسن بن القصار المشهور عن اصحابنا ان ذلك واجب
في الجملة على الانسان وفرض عليه ان ياتي بها مرة في دهره مع القدرة
على ذلك وقيل ان الصلوة على النبي فرض في الجملة بعقد الايمان
لا تتعين في الصلوة وان من صلى عليه مرة واحدة في عمره سقط
الفرض عنه وقال اصحاب الشافعي الفرض الذي امر الله به رسوله
هو في الصلوة واما في غيرها فلا خلاف انها غير واجبة وشذ الشافعي
رحمه الله واوجب على تاركها في الصلوة قبل السلام اعادة
صلوته وحكى ابن القصار وعبد الوهاب ان محمد ابن المواز يراها
فريضة في الصلوة كقول الشافعي وحكى ابو يعلى المالكي عن المذهب
فيه ثلثة اقوال في الصلوة الوجوب والسنة والندب انتهى
فانظر كيف بالغ الامام الشافعي في الصلوة على النبي صلى الله
عليه وسلم قوله الباب الخامس في محبته اهل بيته واصحابه صلى الله
عليه وسلم الصحابي من يعرف كونه صحابيا بالتواتر كالمشايخ
الاربعة او بالشهرة كابي هريرة وانس بن مالك او باخبار
بعض الصحابة او بعض ثقات التابعين او باخباره عن نفسه
بانه صحابي اذا كانت دعواه ذلك تدخل تحت الامكان وقد
استشكل من حيث ان دعواه نظير دعوى من قال انا عدل وصحابي

الى تاويل كذا قاله ابن حجر واختلف في اشتراط التمييز في الصحابي
قال بعضهم يكفي رؤيته في حال الطفولية وقيل باشتراط
التمييز في الصحابي دون التابعي والتابعي من لقي الصحابي
التابعي دون صح
واختلف في المخضرمين وهم الذين ادركوا الجاهلية و
الاسلام ولم يروه صلى الله عليه وسلم فقيل بانهم من الصحابة
يلقوه صح
والصحيح انهم معدودون في كبار التابعين سواء عرف ان الواحد
منهم كان مسلما في زمن النبي صلى الله عليه وسلم كالنجاشي ام لا
اعلم انهم تكلموا في النصيحة لرسوله فقال ابو بكر الاجري
وغيره النصيحة له صلى الله عليه وسلم تقتضي نصحين نصحا في حيوته
ونصحا بعد مماته ففي حيوته نصح اصحابه له بالنصر والمحامات
عنه
ومعاداة من عاداه والسمع والطاعة له وبذل نفوسهم
واموالهم دونه كما قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله
عليه الاية وقال تعالى وينصرون الله ورسوله الاية واما نصيحة
المسلمين له بعد وفاته فالتزام التوقير والاجلال وشدة
المحبة له والمثابرة على تعلم سنته والتفقه في شريعته ومحبة
ال بيته واصحابه ومجانبة من رغب عن سنته وانحرف عنها و
بغضه والتحذير منه والشفقة على امته والبحث عن تعرف
اخلاقه وسيره واداب والتثبت على ذلك فعلى ما ذكره تكون
النصيحة احدى ثمرات محبته صلى الله عليه وسلم وعلامة من علاماتها
فتبصر قوله عن سعد بن ابي وقاص لما نزلت اية المباهلة وهي
قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال هؤلاء اهل بيتي الحديث
من الصحاح قوله صلى الله عليه وسلم في علي من كنت مولاه فعلي

مولاه الحديث من الحسان من حديث زيد بن ارقم المولى يطلق
على معان على ابن العم وعلى من له حق الولاء والمعتق وعصبة المعتق
والصديق والناصر المتصرف روى سامة بن زيد قال لعلي
لست مولاي انما مولاي رسول الله فسمع عنه رسول الله صلى الله عليه
وسلم قوله فقال ذلك ردا عليه وقالت الشيعة المعنى في
الحديث المتصرف وقالوا معنى الحديث ان عليا يستحق التصرف
فيما يستحق الرسول **قوله** وقال للعباس والذي نفسي
بيده الى قوله امين امين مذكور ايضا في شفاء قاضي
عياض وقوله اسكفة الباب اي عتبة وقوله قال ابو بكر رضي
الله عنه ارقبوا محمدا في اهل بيته مذكور في الشفاء ايضا و
بالجملة ان اكثر ما ذكر في هذا الباب مذكور فيه وهو ثقة
يعتمد عليه **قوله** وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال للعباس اذا كان غداة
الاثنين فاتني انت وولدك حتى ادعو لهم بدعوة ينفعك
الله بها وولدك فغدا وغدونا معه والبسنا كساءه وقال
اللهم اغفر للعباس وولده مغفرة ظاهرة وباطنة لا تغادر
ذنبا اللهم احفظه في ولده هكذا رواه الترمذي من حديث
ابن عباس **قوله** صلى الله عليه وسلم مثل اصحابي في امتي كمثل
الملح في الطعام ولا يصلح الطعام الا بالملح اورده محيي السنة
من الحسان من حديث انس **قوله** صلى الله عليه وسلم الله الله
في اصحابي لا تتخذوهم غرضا الحديث والمعنى اذكركم وانشدكم
به في امر اصحابي فعظموهم ولا تتخذوهم هدفا تقدحون في عرضهم
وتذكرون فيهم ما يبدو لكم من السوء وتهتكون حرمتهم الحديث
خرجه الترمذي من حديث عبد الله بن معقل وهو من الحسان **قوله**

وقوله بملاءته الملاءة بالمد الريطة وهي كل ملاءة
غير ذات لفقين كلها نسج واحد وقطعة
واحدة وكل ثوب لين رقيق كالريطة
والجمع ملاء كذا في القاموس وقال الجوهري
الملاءة بالضم ممدودة الريطة وهي الملحفة
صح

صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فلو ان احدكم لو انفق مثل
احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه الحديث خرجه
البخاري ومسلم من حديث ابي سعيد الخدري والنصيف
النصف اي نصف مد وقيل هو مكيال دون المد والمعنى
انه لا ينال احدكم بانفاق مثل احد ذهبا من الفضيلة والاجر
ما ينال احدهم بانفاق مد طعام او نصفه لما يقارنه
من مزيد الاخلاص وصدق النية وكمال النفس **قوله**
والحاصل ان المحب لمن يحب مطيع فلا بد له ان يطيعه صلى
الله عليه وسلم في جميع الاحوال اذ طاعته صلى الله عليه وسلم
الطاعة الله من يطع الرسول فقد اطاع الله ومقامه صلى
الله عليه وسلم اجل واعلى من ان يعرف بالمقال **قوله** ان عقول
الملوك والسلاطين وان كانت كبارا يعني كان القوة
المدركة للانسان دائرة محيطة وظرف لما يلزمه حفظه
ومراعاته فمهما كانت اللوازم اكثر كانت دائرته اكبر و
بالجملة ان الكبر يلزمه الكثرة **قوله** واتخاذ الامام واجب
شرعا روى مسلم عن ابي هريرة قال انما الامام جنة يقاتل من
ورائه ويتقى به فان امر بتقوى الله وعدل فان له بذلك
اجرا وان قال بغيره فان عليه منه وروى عن ام الحصين
قال صلى الله عليه وسلم ان امر عليكم عبد مجدع يقودكم بكتاب
الله فاسمعوا له واطيعوا وعن انس قال صلى الله عليه وسلم
اسمعوا واطيعوا وان استعمل عليكم عبد حبشي كان راسه
زبيبة وفي اكثر نسخ البخاري وان ولي عليكم عبد حبشي
كان راسه زبيبة قالوا هذا وامثال ذلك حث على المداراة

والموافقة والتحرز عما يثير الفتن ويؤدي الى اختلاف الكلمة
والمجدع المقطوع الانف يقودكم يسوقكم بالامر والنهي
على ما هو مقتضى كتاب الله وحكمه ولم يورد في هذه المقدمة
من الدلائل النقلية بل اوردها في ضمن الابواب فكانت
اورد المقدمة لايراد الحكايات الماضية التي هي كالدلائل
العقلية قوله تزدروا الكبير الصغير من زرد اللقمة كسمع بلعها
كازدردها قوله فكانت الدماء في ابشتها محفوفة اي في
عدتها وقوله من اهل الفسوق والدعارة حاملا الدعارة
هي الفسق والخبث معطوف على الفسوق من قبيل عطف
الخاص على العام والوابل المطر الشديد واسحم اي
اسود شديد وقوله خير من هرج ساعة الهرج ان لا يامن الرجل
جليسه والتدليس هو كتمان عيب السلعة عن المشتري قوله
صلى الله عليه وسلم ثلثة لا ترد دعوتهم الصائم حين يفطر و
الامام العادل ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام
ويفتح لها ابواب السماء ويقول الرب عز وجل وعزتي لا
نصرنك ولو بعد حين الحديث خرجه الترمذي والبيهقي
من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قوله الصائم مرفوع على
انه بدل من دعوتهم على حذف المضاف اي دعوة الصائم و
دعوة الامام العادل بدليل عطف ودعوة المظلوم عليه
وقوله يرفعها الله الضمير راجع الى دعوتهم والجملة في
موضع الحال ويحتمل ان يكون استئنافا جوابا عن سؤال
مقدر كانه قيل ما بال هؤلاء الثلثة وما حال شانهم عند
الله وكيف استجاب لهم ربهم فبين استحقاقهم التعظيم المعظم

قال النسفي قوله هم رغم انف من ادرك رمضان فلم يغفر له
اي لصق بالرغام بفتح الراء وهو التراب والرغم الذل وهو
دعاء سوء كانه قال كبه الله واذله وفي بعض الروايات
من ادرك رمضان فلم يغفر له فابعده الله قيل معناه
اهلكه الله من قولك بعد يبعد بعدا من حد علم اي هلك
قال الله تعالى الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود وقيل معناه
ابعده الله من رحمته وكرامته من البعد الذي هو ضد القرب
فان قيل كيف دعا رسول الله على هؤلاء الثلثة دعاء
السوء وقد ارسل رحمة للعالمين وكان يدعو لعصاة امته
في جميع مدته ويبشر اهل الكبائر بشفاعته قلنا عنه جوابان
احدهما يشمل الروايتين والآخر يخص الرواية الثانية
اما الاول فهو ان ذلك موافقة لجبريل في الحال وقد ذكر
ذلك مما كان دعا قبل ذلك ربه ان يستجيب منه
الدعاء في اهله بالخير عنده روي انه عليه السلام قال اني
عاهدت ربي وقلت يا رب اني بشر اغضب
كما يغضب البشر فايما عبد مسلم سببته او لعنته
في حال غضبي فاجعل ذلك رحمة له وكرامة فاجابه
الى ذلك واما الجواب الثاني في الرواية الثانية وهو
قوله فابعده الله فقد سمعت شيخي يحكي عن الحلواني
انه حكى عن ابي حنيفة رحمه الله انه سئل عن دعاء رسول الله
لهؤلاء النفر الثلثة المذكورين في الحديث دعاء
السوء وهو نبي الرحمة فقال لم يدع عليهم بسوء فقيل لم
انه دعا بسوء فقال انه قال فابعده الله قال وايش ابعده الله قالوا ابعده الله من الرحمة والكرامة قال وما الدليل على ذلك قالوا
وايش معناه قال والله اعلم من ادرك رمضان فلم يغفر له او ادرك ابويه او احدهما فلم يغفر له او ذكرت بين يديه فلم يصل
علي فقد استحق الوعيد فابعده الله من ذلك الوعيد فهذا دعاء له لا عليهم وليس دعاء عليهم بالشر ومن هذا فائدة جليلة
تنبه عليها امام الائمة ونبه عليها علماء الامة وبالله التوفيق منه رحمه الله تعالى

ما كانوا

ما كانوا عليه اذ الصائم كان قد فرغ من العبادة المخصوصة
به تعالى لقوله الصوم لي والامام العادل كان عدله افضل
العبادات اذ عدل ساعة يعدل عبادة ستين سنة والمظلوم
اذا لحقه نائرة الظلم انكسر قلبه واحترق احشاؤه فيتوجه
بكليته الى ربه تعالى ويدعو عليه اذ قال تعالى انا عند المنكسرة
قلوبهم فلا يهمل الظالم بل قد يمهله وانما قال ودعوة المظلوم
ولم يذكر الدعوة في الصائم والامام العادل لان عظم
شان الصوم والعدل لكونهما مرضيين عند الله بخلاف
الظلم فكانه قال الدعوات الصادرة من هؤلاء ليست
كالدعوات من غيرهم اذ هم يستحقون التعظيم والاكرام
بقبول دعوتهم فلا ترد دعوتهم على حسب ما يدعون
من عطاء ما سألوه فاما رفع دعوتهم فوق الغمام فكناية
عن القبول وفتح الابواب وكونها جميعا فكناية عن اعطاء
ما سألوه وكثرته قوله تعالى لانصرنك ولو بعد حين تاكيد
لما وعده من اعطاء ما سألوه يعني وان تاخر قوله صلى الله
عليه وسلم سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل
وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمساجد و
رجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعته
امرأة ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله ورجل
تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا يعلم شماله ما انفقت يمينه
ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه الحديث متفق عليه
من حديث ابي هريرة اي سبعة نفر يحميهم الله تعالى في حمايته يوم
لا حماية الا حمايته وقيل معناه يوم لا ظل الا ظل العرش وقيل

روى البخاري والبيهقي من حديث ابن عباس انه قال قال صلى الله عليه وسلم يوم من امام عادل خير من عبادة الرجل وحده ستين عاما

المراد به نعيم الجنة والكون فيها كما قال تعالى وندخلهم ظلا
ظليلا وانما بداء بالامام العادل لان العدل متعد وشابه
نشاء يعني نبت ولم يكن له صبوة وجاء في الحديث فيه
تعجب ربك من الشاب ليس له صبوة وانما يكون ذلك لغلبة
التقوى عليه وقوله ورجل قلبه معلق بالمساجد او في
المساجد ومعناه اى بملازمة الجماعة فيها ورجلان تحابا
في الله اى المحبة بينهما لله لا لامر اخر واجتمعا في حبهما الله
فكان ذلك سبب اجتماعهما ولم يزولا عنه اجتماعا وتفرقا و
قوله ورجل دعته امراءة ذات منصب وجمال اى عرضت نفسها
عليه للفاحشة وذات المنصب هي ذات الحسب والنسب الشريف
وقوله انى اخاف الله عم من ان يكون هذا القول بالقلب او
اللسان والاول مخصوص بزجر نفسه وقوله ورجل تصدق
الح يعني لصدقة غير الزكوة اذا اخفاؤها اقرب الى الاخلاص
وقوله حتى لا يعلم يمينه شماله ما انفقه شماله يمينه قيل اريد به المبالغة
في الاخفاء وضرب المثل بهما لقرب اليمين من الشمال وقوله
ورجل ذكر الله خاليا اى عن الشواغل عنه تعالى ففاضت عيناه
اى بكت اى بكاء كان سواء عن محبة وشوق واذلال او عن
حياء وخشية واجلال **قوله** صلى الله عليه وسلم السلطان ظل الله
الحديث وفي الجامع الصغير السلطان ظل الرحمن في الارض
يأوي اليه كل مظلوم من عباده فان عدل كان له الاجر وكان
على الرعية الشكر وان جار وظلم كان عليه الاصر وكان على
الرعية الصبر الحديث رواه الديلمي في مسند الفردوس عن
ابن عمر ورواه البزار عنه ايضا وزاد في رواية وما يعلم

الله بهم اكثر قال زين الدين لم اجده بهذه اللفظة فقوله
السلطان ظل الله في الارض تشبيه وقوله يأوي اليه كل
مظلوم جملة مبينة لما شبه به السلطان بالظل كما ان
الناس يسترحون الى برد الظل من حر الشمس كذلك يسترحون
الى برد عدله من حر الظلم واضافته الى الله تشريفا له كبيت
الله وناقة الله وايذانا بانه ظل ليس كسائر الظلال بل له
شان واختصاص بالله تعالى لما جعله خليفة في ارضه ينشر
عدله في عباده فان قلت دلت الاضافة ويأوي اليه كل
مظلوم ان السلطان عادل فكيف يستقيم على هذا ان يقال
وان جار الح قلنا هذا بيان شانه فاذا جار كانه خرج عما
من شانه ان يكون ظل الله وعليه قوله تعالى يا داود انا جعلناك
خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى
فرتب على الحكم الوصف المناسب ونهاه عما لا يناسب **قوله**
او ظل الله النقص في مملكته وفي التفسير الكبير قال ابن المبارك
ما جاء فساد هذه الامة اهل الاخر قبل الخواص وهم خمسة العلماء
والغزاة والزهاد والتجار والولاة اما العلماء فهم ورثة
الانبياء واما الزهاد فعماد اهل الارض واما الغزاة فجند
الله في الارض واما التجار فامناء الله في الامة واما الولاة
فهم الرعاة فاذا كان العالم للدين واضعا وللمال رافعا فبمن
يقتدي الجاهل واذا كان الزاهد في الدنيا راغبا فبمن
يقتدي التائب واذا كان الغازي طامعا فكيف تظفر
بالعدو واذا كان التاجر خائنا فكيف تحصل الامانة واذا
كان الراعي ذئبا فكيف تحصل الرعاية **قوله** الباب الاول اى

من الابواب الثمانية للمسلك الاول في المقصد الرابع وهو النصيحة للائمة واختار التفصيل في هذا المسلك بايراد المقدمة والابواب الثمانية والفصول للاهتمام بشان الملوك والسلاطين اذ لا شك انهم سبب لانتظام المصالح الخمسة الضرورية وهي مصلحة العقل والدين والنسل والمال والروح فيكون نفعهم اعم المنافع ارشدهم الله وايدهم بعقول كاملة وآراء ثاقبة **قوله** صلى الله عليه وسلم ما من عبد يسترعيه الله رعية فلم يحطها بنصيحة الا لم يجد رايحة الجنة الحديث خرجه البخاري ومسلم من حديث معقل بن يسار **قوله** روى مسلم في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من امير يلي امر المسلمين ثم لا يجهد لهم ولا ينصح الا لم يدخل معهم الجنة الحديث عن ابي المليح ان عبيد الله بن زياد دخل على معقل في مرضه فقال له معقل اني محدثك بحديث لو اني في الحياة لم احدثك به سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من امير يلي امر المسلمين الحديث وقوله لو اني في الحياة لم احدثك به يحتمل انه كان يخاف على نفسه قبل هذه الحال ورأى وجوب التبليغ قبل موته لئلا يكون كاتما للعلم او مضيعا له وقوله ثم لا يجهد لهم اي لا يحمل المشقة على نفسه في حفظهم ولا ينصحهم وقوله لا يدخل الجنة معهم يدخلها بعد ما عذب بقدر ما اكتسبه من الآثام وقوله يسترعيه الله اي يجعله راعيا بان ينصبه للقيام بمصالحهم ويعطيه زمام امورهم والراعي الحافظ المؤتمن على ما يليه من الرعاية وهي الحفظ فلم يحطها اي يحفظها يقال حاطه يحوطه حوطا و

هذا القول مذكور

وفي البخاري قال في باب من استرعي رعية فلم ينصح حدثنا ابو نعيم حدثنا ابو الاشهب عن الحسن ان عبيد الله بن زياد عاد معقل بن يسار في مرضه الذي مات فيه فقال له معقل اني محدثك حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما عبد يسترعيه الله رعية فلم يحطها بنصيحة لم يجد رايحة الجنة

حيطة وحياطة اذا كلاه ورعاه والمراد بالنصيحة ارادة الخير لهم والصلاح **قوله** صلى الله عليه وسلم الا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالامام الذي على الناس راع وهو مسئول عن رعيته والرجل راع على اهل بيته وهو مسئول عن رعيته والمرأة راعية على بيت زوجها وولده وهي مسئولة عنهم وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسئول عنه الا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته الحديث خرجه البخاري ومسلم والترمذي عن حديث ابي هريرة ومعنى الحديث واضح **قوله** صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسأل الامارة فانك ان اعطيتها عن مسألة وكلت اليها ~~وان اعطيتها عن غير مسألة~~ اعنت عليها وزاد في البخاري آخر الحديث واذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فأت الذي هو خير وكفر عن يمينك وفي اكثر نسخ البخاري ان اوتيتها عن مسألة وكلت اليها وان اوتيتها عن غير مسألة اعنت عليها الحديث خرجه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي عن حديث ابن عمر قوله وكلت اليها بتخفيف الكاف على بناء المجهول يعني لا يعينك الله عليها لاعتمادك على نفسك في طلبتها فاذا كانت من غير طلب حفظك الله عن الاثم فيها فهو حسبه **قوله** صلى الله عليه وسلم انكم ستحرصون على الامارة وستكون ندامة يوم القيمة فنعمت المرضعة او فنعم المرضعة وبئست الفاطمة الحديث خرجه البخاري والنسائي الا ان في البخاري انكم تحرصون على الامارة وانها حسرة يوم القيمة وندامة الا من اخذها بحقها فنعمت الحديث عن ابي هريرة قال الطيبي نعم

اعطيتها عن غير مسألة اعنت عليها وانزله صح

وقد جاء رواية اخرى وهي من طلب الامانة وكل اليها ومن اعطيته من غير طلب بعث الله او وكل الله به ملكا يسدده صح

فعل غير متصرف فاذا كان فاعله مؤنثا جاز الحاق تاء التأنيث
به وتركها والمخصوص بالمدح والذم محذوف اي نعمت المرضعة
الولاية فانها تدر المنافع وبئست الفاطمة الفاطمة عزلا
كان او غيره وتنقطع عنك اللذائذ والمنافع ويبقى عليك
الحسرة والتبعة فضرب صلى الله عليه وسلم المرضعة مثلا للامارة
الموصلة الى صاحبها المنافع والفاطمة اي التي انقطع لبنها
مثلا لمفارقتها عنها فلا ينبغي الاهتمام بمثل هذه اللذة
ونعم رجل من كان اعين عليه كما اخره صلى الله عليه وسلم ورواه
ابن حبان فبئست المرضعة وبئست الفاطمة قوله وفي الحديث
وروى ابو داود والترمذي عن عمرو بن مرة قال قال
صلى الله عليه وسلم من ولاه الله شيئا من امر المسلمين فاحتجب
دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم احتجب الله دون حاجته و
خلته وفقره وفي الجامع الصغير من ولي شيئا من امور المسلمين
لم ينظر في حاجته حتى ينظر في حوائجهم رواه عن ابن عمر
والفرق بين الحاجة والخلة والفقر ان الحاجة ما يهتم به
الانسان وان لم يبلغ حد الضرورة بحيث لو لم يحصل لاختل به
امره والخلة ما كان كذلك مأخوذة من الخلل ولكن ربما لم
يبلغ حد الاضطرار بحيث لو لم يوجد لامتنع التعيش والفقر
هو الاضطرار الى ما لا يمكن التعيش دونه مأخوذ من الفقار
كانه كسر فقاره ولذلك فسر الفقير بالذي لا شيء له اصلا واستعاذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفقر قوله صلى الله عليه وسلم
اشد الناس عذابا يوم القيمة الامام الجائر الحديث عن الحسان
واوله ان احب الناس الى الله يوم القيمة واقربهم منه مجلسا

امام عادل وان ابغض الناس الى الله يوم القيمة واشدهم
عذابا وفي رواية وابعدهم منه مجلسا امام جائر غريب من
حديث ابي سعيد الخدري قوله انتقض به الصراط
انتفاضة من نفضت الشجر انفضه نفضا اذا حركته لينتفض
والنفض بالتحريك ما تساقط من الورق والثمر والباء في به
للتعدية وقوله الا بحر وجهه يقال لطمه على حر وجهه بالضم
معناه لطمه على وجنته لان حر الوجه ما بدا من وجنته والمعنى
اسقطه الصراط اسقاطا شديدا بحيث يتفرق اجزاءه مسيرة
سنة فما يلقى في جهنم الا بما بدا من وجنته قوله صلى الله عليه وسلم
صنفان من امتي الحديث خرجه ابن عبد البر وابو نعيم من حديث
ابن عباس بسند ضعيف وقوله امام ظالم غشوم وغال في
الدين مارق منه الغشوم من كان يبالغ في الظلم والمارق
منه اي خارج عن الدين بافراط ظلمه يقال مرق السهم من الرمية
مروقا خرج من الجانب الاخر والخوارج مارقة لخروجهم عن الدين
وفي الجامع الصغير عن ابن عباس انه قال صلى الله عليه وسلم
صنفان من امتي اذا صلحا صلح الناس واذا فسدا فسد
الناس العلماء والامراء من حلية ابي نعيم قوله القضاة ثلثة
اثنان في النار وواحد في الجنة رجل قضى بغير علم فهو في النار
ورجل قضى بعلم فجار فهو في النار ورجل قضى بالحق فهو في
الجنة الحديث خرجه اصحاب السنن من حديث بريدة وهو
الصحيح ومعناه واضح وسيجيء تفصيل احوال القضاة في
المسلك الثاني ان شاء الله تعالى قوله صلى الله عليه وسلم يا ابا
ذر انك ضعيف وانها امانة وانها يوم القيمة خزي وندامة

الا من اخذها بحقها وادى الذي عليه فيها الحديث رواه
البخاري عن حديث ابي ذر فقوله الا تستعملني اي الا تجعلني
عاملا والضمير في انها للعمل لكونه في حكم الامارة او للاموال
بيت المال ولكونه جزء امانة وقيل المراد بالامانة هنا الوديعة
و قوله وانها يوم القيمة خزي وندامة يعني ان الامارة مطلقا خزي
كل احد وندامة كل احد الا من اخذها بحقها وادى الذي عليه
فيها وهذا مثل قوله صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن سمرة لا
تسال الامارة فانك ان اعطيتها عن مسالة وكلت اليها
وان اعطيتها عن غير مسالة اعنت عليها **قوله** عن علي رضي
الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضيا الى
اليمن فقلت يا رسول الله ترسلني وانا حديث السن ولا
علم لي بالقضاء فقال ان الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك
اذا تقاضى اليك رجلان فلا تقض للاول حتى تسمع كلام
الاخر فانه احرى ان يتبين لك القضاء قال فما شككت في
قضاء بعد الحديث خرجه ابو داود والترمذي لان في
سنن الترمذي هكذا اذا تقاضى اليك رجلان فلا تقض
للاول حتى تسمع كلام الاخر فسوف تدري كيف تقضي قال
علي رضي الله عنه فما زلت قاضيا بعده قال ابو عيسى هذا
حديث حسن قوله ولا علم لي بالقضاء اراد انه لم يجرب كلام
الخصمين ودفع المكر ومرافعتهما **قوله** صلى الله عليه وسلم
ان عفريتا من الجن تفلت علي البارحة ليقطع علي صلوتي
فامكنني الله منه فاخذته فاردت ان اربطه على سارية
من سواري المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة اخي

سليمان

سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي
فرددته خاسئا الحديث متفق عليه من حديث ابي هريرة
رضي الله عنه العفريت المارد من الجن وتفلت علي
اي تعرض علي ليخرجني عن صلوتي وقوله خاسئا اي
مبعدا مطرودا قيل انما طلب سليمان عليه السلام ذلك
لان اباه داود عليهما السلام كان خليفة الله في ارضه
فلما مات سال ربه ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وساله
حكما لا يصادف حكمه ليحكم بين الخلق بالعدل ويرفع الظلم
من الارض فاعطاه الله تعالى ما ساله واعانه بالجن
وسخر له الريح تجري بامره ولم يجعل عليه حسابا فكان
حقيقة سؤاله الملك انما هو لله لا لنفسه ولا لطلب
الدنيا واما نبينا صلى الله عليه وسلم فانه عرض عليه ملك
الدنيا فقال اختار ان اكون نبيا عبدا والعبودية
افضل الدرجات وقال انما انا عبد اكل كما ياكل العبد و
اجلس كما يجلس العبد وذكر في نوادر الاصول انه قيل لم
لا سالت ربك ملكا كملك سليمان فضحك وقال فلعل صاحبكم
عند الله افضل وهذا يدل على انه عليه السلام سيب الجني حين
يذكر دعوة سليمان عليهما السلام وعليه تواضعا وادبا لا لما
علم انه مخصوص به **قوله** كان عمر رضي الله عنه يقول رحم الله
قال في الاحياء وكان عمر رضي الله عنه يسال عن نفسه هل
يعلم به شيئا من النفاق فبراه عن ذلك وكان صاحب السر والعنايات
بمقامات القلب واحواله هو داب علماء الاخرة لان القلب
هو الساعي الى قرب الرب عز وجل وقد صار هذا الفن غريبا

مندرسا واذا تعرض العالم لشيء منه استغرب واستبعد وقيل
هذا للمذكورين فاين التحقيق في دقايق المجاهدات وبالجملة لا
يميل اكثر الخلق الا الى الاسهل والاوفق لطباعهم فان
الحق مر والوقوف عليه صعب وادراكه شديد وطريقه
مستوعر لاسيما معرفة صفات القلب وتطهيره عن الاخلاق
الذميمة قال في العقد الفريد بلغني ان عمر بن عبد العزيز
لما ولي الخلافة كتب الى الحسن البصري رضي الله عنهما ان
يكتب اليه بصفة الامام العادل فكتب الحسن روح الله روحه
اليه اعلم يا امير المؤمنين ان الله تعالى جعل الامام العادل قوام
كل مائل وقصد كل جائر وصلاح كل فاسد وقوة كل ضعيف
ونصفة كل مظلوم ومفزع كل ملهوف والامام العادل
يا امير المؤمنين كالراعي الشفيق الحازم الرفيق الذي
يرتاد لها اطيب المراعي ويذودها عن مراتع الهلكة ويحميها
عن السباع ويكنها من اذى ويعلمهم كبارا يكسب لهم في
حياته ويؤخر لهم بعد وفاته والامام العادل يا امير المؤمنين
كالام الشفيقة البرة الرفيقة بولدها حملته كرها ووضعته
كرها وربته طفلا تسهر لسهره وتسكن لسكونه ترضعه و
تفطمه اخرى تفرح بعافيته وتغتم لشكايته والامام العادل
يا امير المؤمنين كالقلب بين الجوارح تصلح الجوارح لصلاحه
وتفسد بفساده والامام العادل يا امير المؤمنين هو القائم
بين الله وبين عباده يسمع كلام الله ويسمعهم وينظر الى الله
ويريهم وينقاد لله ويقودهم اليه فلا تكن يا امير المؤمنين
كعبد ائتمنه سيده واستحفظه ماله وعياله فبدد المال وشرد

العيال

العيال فافقر اهله واهلك ماله واعلم يا امير المؤمنين ان الله
انزل الحدود ليزجر بها عن الخبائث والفواحش فكيف اذا
اتى من يليها وان الله انزل القصاص حياة لعباده فكيف
اذا قتلهم من يقتص لهم فلما قدم كتاب الحسن على عمر بن عبد
العزيز وقع ذلك بموقع وعظه ومحل ايقاظه **قوله** قال في
الظهيرية هذا كالدليل لما قبله من قوله للوزير ان يعلم السلطان
ما جوزه الشرع وما لم يجوزه **قوله** كليل تهامة لا حر ولا
قر القر بضم القاف البرد وهذا القول كناية عن غاية
الاعتدال قال الجوهري وتهامة بلد والنسبة اليها تهامي
وفي القاموس وتهامة بالكسر مكة شرفها الله تعالى وارض
معروف لا بلد **قوله** الفصل الثاني في بيان ظهور ثمرة المعاني
اي من الباب الاول من ابواب المسلك الاول من المقصد الرابع
وليس فيه لوضوحه ما يحتاج الى الشرح **قوله** الباب الثاني
في طاعتهم في الحق وقوله لان خصلة الجود والسخاء جليل
قدرها اعلم ان الكرم والسخاء والجود والسماحة متقاربة
معانيها وقد فرق بعضهم فجعل الكرم الانفاق بطيب النفس
فيما يعظم خطره ونفعه وسموه ايضا حرية وهو ضد النذالة
والسفالة والسماحة التجافي عما يستحقه المرء عند غيره
بطيب نفس وهي ضد الشكاسة وهي صعوبة الخلق والسخاء
سهولة الانفاق وتجنب اكتساب ما لا يحمد وهو الجود وهو
ضد التقتير وكان صلى الله عليه وسلم لا يوازى في هذه الاخلاق
الكريمة **قوله** وقال المغيرة في كل شيء سرف الا في المعروف قالوا
من تصدق بماله كله في صحة بدنه وعقله حيث لا دين عليه

قوله ولهذا اشترط ان يكون الوزير صدوقا في لسانه عدلا
في دينه مامونا في اخلاقه بصيرا بامور الرعية فاذا
حصل هذا الشرط يعني كونه موصوفا بالصدق والعدل
والامن والبصيرة يحصل الاجتماع على الدين بلا تفرق
فيقام الدين قال الله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به
نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم
وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فامر
لهم باقامة الدين وهو شرع الوقت في كل زمان
وملة وان يجتمع عليه ولا تتفرق فيه فان يد الله مع
الجماعة وانما ياكل الذئب القاصية وهي البعيدة
التي شردت وانفردت عما هي الجماعة عليه نقل عن
واحد من كبار الاولياء في هذه الوصية العامة انه
قال يد الله وهي القوة مع الجماعة اوصى حكيم اولاده
عند موته وكانوا جماعة فقال لهم ائتوني بجماعة
عصي فجمعها فقال اكسروها وهي مجموعة فلم يقدروا
على ذلك ثم فرقها فقال لهم خذوا واحدة واحدة
فاكسروها فكسروها فقال لهم هكذا انتم بعدي
لن تغلبوا ما اجتمعتم فاذا تفرقتم تمكن منكم عدوكم
وكذلك القائمون بالدين اذا اجتمعوا على اقامة الدين
ولم يتفرقوا فيه لم يقهرهم عدو وكذلك الانسان
في نفسه اذا اجتمع في نفسه على اقامة دين الله
لم يغلبه شيطان من الانس ولا من الجن بما يوسوس اليه
مع مساعدة الايمان والملك بلمته له والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل
وحسبنا الله ونعم الوكيل
صح

وكان صبورا على الاضاقة ولا عيال له او له عيال يصبرون
ايضا فهو جائز فان فقد شيئا من ذلك كره وقال بعضهم
هو مردود وروى عن عمر رضي الله عنه فظهر ان السرف
يقع في الصدقة ايضا اذا كان مديونا ولا يفي ما فضل
من الصدقة لدينه او كان ذا عيال لا يصبرون ولم يترك
لهم كفاية او كان محتاجا لا يثق بنفسه لصبر على الاضاقة
والعلاج العلمي في الاسراف معرفة غوائله واستماع ذمه
وتأمله والمداومة على التذكر والعلاج العملي التكلف
في الامساك ونصب رقيب عليه من الاصدقاء يعاتبه ويذكره
آفة الاسراف والعلاج القلعي معرفة اسبابه ثم ازالتها
وهي ستة الاول السفه وهو ضعف العقل وخفته و
سخافته وركاكته وضده الرشد وهو قوة العقل وبلوغه
كماله قال الله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم الاية ثم قال
تعالى فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم واكثر
السفه طبيعي وقد ينضم اليه ما يقويه على الاقدام على الاسراف
وهو تملك المال بغير كسب وتعب وحث جلسائه الى الانفاق
لياكلوا ماله ويأخذوه فلهذا نهي عن جليس السوء والثاني
الجهل بمعنى الاسراف وببعض اصنافه فلا يفطنه بسرفا بل يظنه
سخاء للاشتراك بينهما في بذل غير الواجب وبحرمته وضرره و
الثالث الرياء والسمعة والرابع الكسل والبطالة والخامس
ضعف النفس وهو الذي يسميه العوام حياء والسادس
ضعف الدين فلا يهتم له نعوذ بالله تعالى **قوله** صلى الله عليه وسلم
اتقوا الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم حملهم على ان يسفكوا

الدماء ويستحلوا محارمهم الحديث خرجه مسلم من حديث
جابر ولابي داود والنسائي في الكبرى وابن حبان و
الحاكم وصححه من حديث عبد الله بن عمرو اياكم والشح فانه ما هلك
من كان قبلكم بالشح امرهم بالبخل فبخلوا وامرهم بالقطيعة
فقطعوا وامرهم بالفجور ففجروا وحديث اياكم والشح فانه
دعا من كان قبلكم فسفكوا دماءهم ودعاهم فاستحلوا
محارمهم ودعاهم فقطعوا ارحامهم رواه الحاكم من حديث
ابي هريرة بلفظ حرماتهم مكان ارحامهم وقال صحيح على
شرط مسلم **قوله** صلى الله عليه وسلم بريء من الشح من ادى
الزكوة وقرى الضيف واعطى في النائبة في الجامع الصغير
رواه الطبراني عن خالد بن حارثة **قوله** والشحيح لا يشبع ابدا
ذكر الترمذي ما روى عن انس رضي الله عنه ان رجلا سأله
صلى الله عليه وسلم فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى بلده
وقال اسلموا فان محمدا يعطي عطاء من لا يخشى فاقة واعطى
غير واحد مائة من الابل واعطى صفوان مائة ثم مائة ثم مائة وهذه
كانت حاله صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث وقد قال له
ورقة بن نوفل انك تحمل الكل وتكسب المعدوم ورد على
هوازن سباياها وكانوا ستة الاف واعطى العباس من
الذهب ما لم يطق حمله وحمل اليه تسعون الف درهم
ووضعت على حصير ثم قام اليها يقسمها فما رد سائلا حتى
فرغ منه وجاءه رجل فسأله فقال ما عندي شيء ولكن
ابتع علي فاذا جاءنا شيء قضينا فقال له عمر ما كلفك الله ما لا
تقدر عليه فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال رجل من الانصار

يا رسول الله انفق ولا تخف من ذي العرش اقلالا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف البشر في وجهه وقال بهذا امرت قوله واما الاعطاء والبذل الى غير محله فاسراف وهو ممنوع قال تعالى ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قالوا اي ولا تسرفوا في الصدقة لما روي عن ثابت ابن قيس رضي الله عنه انه جذ وصرم خمسمائة نخلة ثم قسمها بين الفقراء في يوم واحد ولم يترك لاهله شيئا فنزلت ولا تسرفوا اي لا تعطوا كله وروى عبد الرزاق عن ابن جريج رضي الله عنه قال جذ معاذ بن جبل رضي الله عنه نخلة فلم يزل يتصدق حتى لم يبق منه شيء فنزلت ولا تسرفوا وقال السدي اي ولا تعطوا اموالكم فتقعدوا فقراء وقال تعالى ولا تبسطها كل البسط قال جابر وابن مسعود رضي الله عنهما جاء غلام الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان امي تسالك كذا وكذا فقال عليه السلام ما عندنا اليوم شيء قال فتقول لك اكسني قميصك فخلع عليه السلام قميصه فدفعه اليه وجلس في البيت عريانا وفي رواية جابر فاذن بلال للصلوة وانتظروا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يخرج واشتغلت القلوب فدخل بعضهم بعد الاذن فاذا عار فنزلت هذه الاية وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال صلى الله عليه وسلم خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى وابدا الحديث متفق عليه من حديث حكيم بن حزام وحديث ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس ايضا متفق عليه من حديث ابي هريرة اعلم ان السخاء والكرم والبخل والشح صفات الخلق وتتفاوت بحسب غلبة احكام الصفات

وعن جابر رضي الله عنه قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رجل بمثل البيضة من ذهب فقال يا رسول الله خذ هذا صدقة فوالله لا املك غيرها فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اتاه من بين يديه فقال هاتها مغضبا فاخذها منه ثم حذفه بها بحيث لو اصابه لاوجعه ثم قال ياتي احدكم بماله لا يملك غيره ثم يجلس يتكفف الناس انما الصدقة عن ظهر غنى خذها فلا حاجة لنا فيها من تفسير الكبير في قوله تعالى ويسألونك ماذا ينفقون منه

وفي النسخة قال عليه السلام لا صدقة الا عن ظهر غنى اي عن فضل غنى وقيل عن قوة غنى صح

قال تعالى قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى والله غني حليم القول المعروف هو القول الذي يقبله القلوب ولا ينكره قال بعض المفسرين المراد من القول المعروف رده بحسن الطريق وبالمغفرة ان لا يهتك ستره بان يذكر حاله عند من يكره وقوفه على حاله وفسر بعض المفسرين بان قوله قول معروف خطاب مع المسؤول بان يرد السائل بحسن الطريق وقوله ومغفرة خطاب مع السائل بان يعذر المسؤول في ذلك الرد فربما لم يقدر على ذلك الشيء منه سلمه الله

على الذات الا ترى انه قال عليه السلام تعس عبد الدينار والدرهم خرجه البخاري من حديث ابي هريرة وزاد اخره ابن ماجه والحاكم بلفظ تعس وانتكس يعني انه عبد ما انفعل له وظهر عليه سلطانه اي هلك من جعلهما محبة موثرة في الانجذاب اليهما بالقهر الذي هو كالاستعباد في الحقيقة اليهما فكانهما تصرفا فيه تصرف الملاك وليس هذا في الحقيقة الا لنقصان عقله حيث جعل ما كان اله وخادما متبوعا ومخدوما وبالجملة ان تفاوت السخاء والكرم وغيرهما كتفاوت الخلق في الطاعة والعبودية انما هو بحسب غلبة احكام الصفات على حكم الذات قوله فتهافتوا عليها اي تتابعوا وجمعوا عليها وقوله فعطى في المسجد بالانطاع جمع نطع بفتح النون وسكون الطاء وهو ما يتخذ من الادم معروف وسراقة بضم السين من الصحابة والحفن اخذك الشيء براحتيك والاصابع مضمومة وقوله فبسط ثوبه اي العباس اي اكب وبسط ركبتيه فيه واخذ قدر ما يمكن حمله وقوله سكنت روعته اي ذهب فزعه وقوله كانها فلقة قمر اي قطعته والبدرة عشرة الف درهم وقوله يعس في المدينة اي يطوف بالليل وقوله تلكاء في البيت اي توقف قوله الباب الثالث في تذكيرهم برفق اي من ابواب السلك الاول من المقصد الرابع وقوله رزق مقدور وواهب مشكور اي عطاؤك رزق مقدور وانت واهب مشكور وقوله كفيت مؤنته ورزقت لها معونة اي كفاك الله مؤنتك واعانك وقوله لكستوترتك يعني لو كانت

قوله اما ان تعطيني واما ان تنحل عني من الافعال والهمزة للسلب واما ان ترسل العطية الموعودة عني في القاموس والنحل بالضم مصدر نحله اعطاه ومهر المراة والاسم النحلة بالكسر وبالضم وكبشرى العطية والنحلة اعطاه صح

ستك كبيرالجعلتك وزيرا وقوله لم يعدم الفضل من
رزق العدل والعقل يعني انه من اعطاه الله العقل و
العدل فله الاحسان والفضل وقوله فاستوزره يعني
فاستعمله في امورك انما اهلا له فاستوزره وقوله سنة
احتدم علينا شواظها يقال يوم محتدم اي شديد الحر
والشواظ اللهب الذي لا دخان له والهتف الصوت والحزم
ضبط الرجل امره واخذه بالثقة والعلق بالكسر النفيس
من كل شيء والمهين الحقير والضعف والقليل والامتهان اي
ابتذلته واضعفته يعني ان الحزم ثوب نفيس ولا يخلق ولا
يمتهن جديده وعزيزه فلا بد لك ان تضبط امرك وتاخذ
بالثقة اذ هو وليك على اصلاح رعيتك ويزجرك عن
استفسادها وقوله فعد اليه اي فارجع الى الله تعالى بشكر النعم
والتعذب من جميع النعم اي من النعم الوزنية فمتى لم تذكروا الله ولم
تسالوه لم يحصل مرادك فكانكم بنسيانكم هذا جعلتم التذلل
مطلقا جاء فتستحق ان تكون مذموم العاقبة وقوله على
دؤوب شكر يقال داب فلان في عمله اي جد وتعب دأبا ودؤوبا
وقوله فامرها الملك ان تقوم يعني فامر الملك نفسه بصرف قلبه
اليه ان قد ذهب شكر نعم الله تعالى واستعاذ وتضرع وامر اختها ان
تقوم فيهم فتنذرهم بهذا الكلام ففعلت اختها فرجع القوم
عن بابه وقوله وقد علم الله قبولهم الموعظة في الامر والنهي يعني
قبل الله توبتهم فحال عليهم الحول وانتظمت احوالهم بانواع
النعم وقوله وسمرك التيقظ يعني حديثك في الليل والنهار تتعلمه
بالتيقظ وقوله بذل عرفه وجرد سيفه اي سخي وشجيع فان

بذل المعروف وتجريد السيف كنايتان عنهما وقوله لا ينهض
جنده اي لا يقيم جنده يقال انهضه بمعنى اقامه وقوله
ولا يخرج رعيته اي لا يظلمها احد وقوله سهل النوال اي سهل
العطاء وحزن النكال اي يحزن شديده اي ما جعله نكالا
وعبرة لغيره وقوله فالرعية اثنان راض ومغتبط فمن
كان مطيعا فهو راض ومن كان مفسدا فكان غبط والغبطة
ان تتمنى مثل حال المغبوط من غير ان تريد زوالها عنه وليس
بحسد تقول منه غبطته بما نال اغبطه غبطا وغبطة
فاغتبط هو كقولك منعته فامتنع وحبسته فاحتبس و
قوله يتصور له القلوب فتغضي له العيون كناية عن الخشية
يعني فاحصل صورته في القلوب لا في الخارج حصل الخشية
وقوله فما الخرق يعني خرق عادة العاقل وقوله رزقك الله
جدا يخدمك به ذوو العقول يعني انك اذا اردت الكلام فقل
الخير والا فاسكت ولا ترض الا بالجد فان الجد سبب خدمة
ذوي العقول لك اذ هو مرضي عند الله وعند الناس كما ان
الهزل مبغوض عند الله وعند الناس فليس لصاحبه قول يكون
يخدم به قوله فالمراد منه عدم الاعتماد على الاسباب قال
في فصول العمادي اعلم ان الاسباب المزيلة للضرر تنقسم الى
مقطوع به كالماء المزيل لضرر العطش والخبز المزيل لضرر الجوع
والى مظنون كالفصد والحجامة وشرب المسهل وسائر ابواب
الطب اعني معالجة البرودة بالحرارة ومعالجة الحرارة
بالبرودة وهي الاسباب الظاهرة في الطب والى موهوم
كالكي والرقية اما المقطوع فليس تركه من التوكل بل تركه

الجوهري الفجيعة الرزية وقد فجعته المصيبة اي اوجعته وكذلك التفجيع و نزلت بفلان فاجعة وتفجعت له اي توجعت

من الاعضاء وسواد ناء الجوف صح

ويحتمل ان يكون المعنى رزقك الله بختا يخدمك به ذوو العقول اذ الجد بفتح الجيم يجيء بمعنى البخت صح

حرام عند خوف الموت واما المظنون كالمداواة بالاسباب
الظاهرة عند الاطباء ففعله ليس منافيا للتوكل و
اما الموهوم فشرط التوكل تركه اذ به وصف رسول الله صلى
الله عليه وسلم المتوكلين فيما رواه ابن مسعود رضي الله
عنه انه قال صلى الله عليه وسلم اريت الامم بالموسم فرايت
امتي قد ملاء والسهل والجبل فاعجبتني كثرتهم و
هيأتهم فقيل لي ارضيت قلت نعم قال ومع هؤلاء
سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب قيل من هم يا رسول
الله قال الذين لا يكتوون ولا يرقون ولا يتطيرون وعلى
ربهم يتوكلون فقام عكاشة فقال يا رسول الله ادع
الله ان يجعلني منهم فقال صلى الله عليه وسلم سبقك بها
عكاشة وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم المتوكلين
بترك الكي والرقية والتطير انتهى وفي شرح السير الكبير في باب
الجهاد مع الامراء قال وفي حديث عمرو بن شعيب عن ابيه
عن جده قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ اقبل ابو بكر وعمر رضي الله عنهما ومع كل واحد منهما
قيام من الناس فسلما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد
عليهما ثم قيل يا رسول الله انهما تكلما في القدر فقال ابو بكر
رضي الله عنه الحسنات من الله والسيئات منا وقال عمر رضي
الله عنه السيئات كلها من الله تعالى فاتبع طائفة من الناس
ابا بكر وطائفة عمر رضي الله عنهما فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم سأقضي بينكما بما قضى به اسرافيل بين جبرئيل و
ميكائيل فان جبرئيل قال مثل ما قلت يا عمر وميكائيل قال

اللهم اجعله منهم فقام آخر فقال ادع الله ان يجعلني منهم فقال صح

مثل ما قلت يا ابا بكر ثم قال انا اذا اختلفنا اختلف اهل
السماء واذا اختلف اهل السماء اختلف اهل الارض
فلنتحاكم الى اسرافيل فقضى بينهما ان القدر خيره وشره
من الله تعالى وهذا قضائي بينكما يا ابا بكر لو شاء الله ان لا
يعصى ما خلق ابليس وهذا هو الاصل لاهل السنة
في الايمان بالقدر ولا يظن بميكائيل عليه السلام وابي
بكر رضي الله عنه عما نقلنا تقدير الشر من الله الا انه كان
طالب الصواب بالدليل في زمان الطلب قبل ان يستقر
رأيه جاهد في الله حق جهاده والله اعلم انتهى قوله
صلى الله عليه وسلم اعقلها وتوكل رواه الترمذي من حديث
انس رضي الله عنه وروى الطبراني من حديث عمرو بن
امية باسناد جيد بلفظ قيدها وقوله وقد ظاهر النبي
صلى الله عليه وسلم بين درعين البزاز السلاح خرج النسائي
والترمذي وابن ماجه والبيهقي عن السائب بن يزيد
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان عليه يوم احد درعان
قد ظاهر بينهما واقام الرماة يوم احد ليحفظوه من خالد
بن الوليد قال في سير الخميس ان خالد بن الوليد قال
لما اراد الله بي ما اراد من الخير قذف في قلبي حب الاسلام
وحضرني رشدي فاجمعت الخروج الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلقيت عثمان بن طلحة وعمرو بن العاص
فاصطحبنا حتى قدمنا المدينة اول يوم من صفر سنة ثمان
من الهجرة فلما طلعت على رسول الله سلمت عليه بالنبوة فرد
علي السلام بوجه طلق وبايعته صلى الله عليه وسلم قوله وتداوى

وامر بالمداواة روى مسلم عن جابر رضي الله عنه انه قال
رمي ابي يوم الاحزاب على اكحله فكواه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وايضا روى عن جابر رمي سعد بن معاذ في اكحله
فحسمه النبي صلى الله عليه وسلم بيده بمشقص بالكسر وفتح القاف
وهو من النصال ما طال وعرض ثم ورمت فحسمه الثانية
اي فكواه والاكحل عرق معروف في الذراع وروى
مسلم ايضا عن جابر بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
ابي بن كعب طبيبا فقطع منه عرقا ثم كواه عليه وروى مسلم
والترمذي وابو داود والبيهقي والنسائي عن انس
رضي الله عنه قال رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم في
الرقية من العين والحمة والنملة وخرج البخاري ومسلم عن
عائشة رضي الله عنها قالت امر النبي صلى الله عليه وسلم ان
يسترقى من العين وروى البخاري ومسلم عن ام سلمة ان النبي
صلى الله عليه وسلم راى في بيتها جارية في وجهها سفعة يعني
صفرة فقال استرقوا لها فان بها النظرة قالوا الرقية
المرخص فيها ما يعرى عن الفاظ توهم الشرك والحمة بالتخفيف
وضم الحاء واصلها حمو او حمي والهاء عوض وهي سم الهوام
كالحية والعقرب والنمل والنملة بثور صغار ديكون مع ورم
يسير وقوله في حديث ام سلمة فان بها النظرة قيل اراد به ان
بها عينا اصابتها من نظر الجن وايضا روى مسلم والبيهقي عن
جابر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرقى فجاء ال عمرو
بن حزم فقالوا يا رسول الله انه كانت عندنا رقية نرقي بها
من العقرب وانت نهيت عن الرقى قال اعرضوا فعرضوها عليه

فقال

فقال ما ارى بها باسا من استطاع منكم ان ينفع اخاه
فلينفعه ومعناه والله اعلم من قدر منكم ان ينفع اخاه
باي شيء كان ما لم يكن فيه شرك وحذف المنفع به ليتناول
فلينفعه به صح
كل ما ينتفع به والاستطاعة والقوة والقدرة بمعنى واحد
اذا اضيف الى العباد عند المتكلمين وهي نوعان احدها
سلامة الاسباب والالات وهي تقدم على الفعل بالاجماع
وحدها التهيؤ لتنفيذ الفعل عن ارادة مختار وهي
المعينة بقوله تعالى فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا
اي لم يكن له سلامة الاسباب والالات اذ لم يتصور قدرة او
شهرين قبل الشروع في ادائه وثانيهما حقيقة القدرة وهي
نوع حدث يترتب على ارادة الفعل ارادة جازمة مؤثرة
في وجود الفعل وهي المعينة بقوله تعالى ما كانوا يستطيعون
السمع اذ المراد نفي حقيقة القدرة لا نفي الاسباب والالات
فانها كانت ثابتة لانه ذكر في موضع الذم والاستطاعة في
الحديث من النوع الاول وروى مسلم وابو داود عن عوف
بن مالك الاشجعي قال كنا نرقي في الجاهلية فقلنا يا رسول الله
كيف ترى في ذلك وقال اعرضوا على رقاكم لا باس بالرقى ما لم
يكن فيه شرك وروى مسلم والترمذي وابو داود وعن
ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال العين حق فلو
كان شيء سابق القدر سبقته العين واذا استغسلتم
فاغسلوا معناه ان اصابة العين لها تاثير ولو امكن ان
يعالج القدر شيء فيؤثر في شيء قبل وانه المقدر لسبقته
العين وعن اسماء بنت عميس قالت يا رسول الله ان ولد جعفر

تسرع اليهم العين فاسترقي لهم قال نعم فانه لو كان شيء
سابق القدر سبقته العين وعن ابي امامة بن سهل
قال رأى عامر بن ربيعة سهل بن حنيف يغتسل فقال
فقال والله ما رأيت كاليوم ولا جلد مخبأة قال فلبط
سهل فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له يا رسول
الله هل لك في سهل بن حنيف والله ما يرفع رأسه فقال
هل تتهمون له احدا فقالوا نتهم عامر بن ربيعة قال فدعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عامرا فتغيظ عليه وقال علام يقتل
احدكم اخاه الا بركت اغتسل له فغسل له عامر وجهه
ويديه ومرفقيه وركبتيه واطراف رجليه وداخلة ازاره
في قدح ثم صب عليه فراح مع الناس ليس به باس رواه
في شرح السنة ورواه مالك وفي رواية قال ان العين
حق توضأ له فقوله ولا جلد مخبأة وهي المرأة المخدرة
فلبط اي صرع المعيون واسقط من قيام يقال لبط به
يلبط لبطا اذا سقط من قيام والمعنى ما رأيت يوما مثل
ما رأيته اليوم في البياض والنعومة ولا جلد مخبأة مماثله
اي ما رايت جلد امرأة مخبأة مخدرة مثل جلد رجل رأيته
اليوم وقوله فهل لك اي من خير ومداواة وقوله فتغيظ عليه
اي بالكلام والا بركت اي هلا دعوت له بالبركة بان تقول
بارك الله عليك حتى لا تؤثر العين فيه وقوله وداخلة الا
زار فيه قول من جملته الذي يلي الجسد فامره صلى الله عليه وسلم
بالاغتسال اذ ربما يزيد التوهم فان للقوة الذهنية تاثيرا
عجيبا وصفقته رواه مالك في الموطاء ورواه احمد وابو

فتوضأ له

حاتم

حاتم بزيادة وفسر ابو حاتم الغسل فقال كان من عادتهم
انه يجيء المعيون الى العاين بقدح وماء فيدخل كفيه
فيه فيتمضمض ويغسل وجهه ثم يدخل يده اليمنى فيغسل
صدره في القدح ثم يدخل يديه فيغسل ظهره ثم يدخل يده
اليسرى فيفعل مثل ذلك ثم يغسل ركبتيه واطراف اصابعه
من ظهر القدم ويفعل مثله في الرجل اليسرى ثم يغسل داخل
ازاره بلا وضع القدح بالارض ثم يصب ذلك الماء المستعمل
على راس المعيون من خلفه صبة واحدة فيبرء باذن الله تعالى
انتهى وهذا المعنى لا يمكن تعليله ومعرفة وجهه وقد اختلف
في العاين هل يجبر على الوضوء للمعين ام لا واحتج من اوجبه
بقوله صلى الله عليه وسلم فيما تقدم من رواية مسلم فاذا
استغسلتم فاغسلوا قال الماوردي والصحيح عندي الوجوب
ويبعد الخلاف فيه اذا اخشى المعين وكان وضوء العاين
مما جرت به العادة والجبل البرء انتهى وروى النسائي و
والبيهقي عن ابي كبشة الانماري ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يحتجم على هامته وبين كتفيه وهو يقول من اهراق
من هذه الدماء شيئا فلا يضره ان لا يتداوى بشيء وروى
النسائي ايضا وابن ماجه عن جابر ان النبي صلى الله عليه
وسلم احتجم على وركه من وثء كان به قال القاضي الوثء
ينبغي ان يكون بالهمزة هو ما يعرض للعضو من حد دون كسر جاء
وقيل وجع يصيبه من غير كسر وايضا روى النسائي والترمذي
عن انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يحتجم في الاخدعين
والكاهل وكان يحتجم لسبع عشرة ولتسع عشرة واحدى

وعشرين ولما قال في الكتاب تداوى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وامر بالمداواة لزم اقامة الدلائل عليه فلهذا طوله و
بالجملة ان التداوى والعلاج عند الحاجة بل الرقية بذكر الله
تعالى في جميع الاوجاع جائز وكونه جائزا لا يمنع اختيار
درجة التوكل اذ درجة التوكل غير الجواز وكل منهما
يعتقد ان الشافي هو الله تعالى قوله واما ما روى من ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال من استرقى واكتوى فقد برئ
من التوكل الحديث خرجه الترمذي وحسنه والنسائي في الكبرى
وابن ماجه والطبراني من حديث المغيرة بن شعبة وقال الترمذي
من اكتوى او استرقى فقد برئ من التوكل وقال النسائي ما
توكل من اكتوى او استرقى وعن ابن مسعود عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال الطيرة شرك قاله ثلثا وما منا الا ولكن الله
يذهبه بالتوكل رواه ابو داود والترمذي قال محمد بن اسمعيل
يقول سليمان بن حرب يقول في هذا الحديث وما منا ولكن الله
يذهبه بالتوكل هذا عندي قول ابن مسعود قال القاضي
انما سماها شركا لانهم كانوا يتشائمون ويرون ما يتشائمون
به سببا مؤثرا في حصول المكروه وملاحظة الاسباب في الجملة
شرك خفي فكيف اذا انضم اليها جهالة وسوء اعتقاد ومعنى
ما منا الا من يعرض له توهم بسبب الطيرة لتعودهم بها فحذف
فحذف المستثنى كراهة ان يتفوه به وفي حديث سعد فان
يكن الطيرة في شيء ففي الدار والفرس والمراة والمراد بالطيرة
ههنا الشوم وقد روى بلفظ يعني لو كان له وجود في
شيء لكان في هذه الاشياء لكن لا وجود له فيها فلا وجود له

وروى

وروى مسلم عن عمرو بن الشريد عن ابيه قال كان في وفد
ثقيف رجل مجذوم فارسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم انا
قد بايعناك فارجع وروى البخاري ومسلم عن ابي
هريرة انه عليه الصلوة والسلام قال لا عدوى ولا طيرة
ولا هامة ولا صفر وفر من المجذوم كما تفر من الاسد المراد
بالعدوى مجاوزة العلة من المعلول الى غيره والمعنى ان
مصاحبة المعلول ومواكلته لا توجب حصول تلك العلة
ولا تؤثر فيها لتخلفها عن ذلك طردا وعكسا اما الاول
فلانه كثيرا ما يصاحب الرجل من هو مجذوم اذا جرب لا يتعدى
اليه علته واليه اشار فيما روى جابر ان عليه السلام اخذ
بيد مجذوم فوضعها معه في القصعة وقال كل ثقة بالله
وتوكلا عليه واما الثاني فلانه اكثر ما تعرض هذه الامراض
انما تعرض حيث لا يكون ثمه تعديه واليه اشار في الحديث الذي
رواه البخاري ومسلم عن ابي هريرة حين قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا صفر ولا هامة فقال اعرابي
يا رسول الله فما بال الابل يكون في الرمل كانها الظباء فيجي
البعير الاجرب فيدخل فيها فيجربها كلها قال فمن اعدى
الاول لكنها قد تكون من الاسباب المقدرة التي تعلقت
المشية بترتب تلك العلة عليه بالنسبة الى بعض الاشخاص
باحداث الله تعالى قال في التاتارخانية وفي الحاوي عن
محمد بن اسحق ان امراة جاءت الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فذكرت اهل حرث وتخاف عليه العين فامرها رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يجعل فيها الجماجم قال صاحب الكتاب

تاويل هذا عند اهل السنة والجماعة ان العين اصابتها حتى
فسر ع وضع الجماجم في الحرث حتى اذا نظر الناظر الى الحرث و
عينه ضارة وقعت عينه في اول النظر على الجماجم فنظره بعد ذلك
الى الحرث لا يضره لان الشئ انما يعجبه في مجاري العروق في اول
النظر انتهى فعلى العاقل ان يتحرز عنها ما امكن تحرزه عن الاطعمة
الموذية والاشياء المخوفة واليه اشار بقوله وفر من المجذوم
كما تفر من الاسد وفي قوله للمجذوم في حديث جابر كل ثقة
بالله وتوكلا عليه والطيرة التفاول بالطير وكانوا يتفاءلون
باسمائها واصواتها وسنوحها وبروجها والهامة الصدى
وهو طائر كبير يضعف بصره بالنهار ويطير بالليل ويصوت
فيه ويقال له البوم والناس يتشاءمون بصوته ومن زعمات
العرب ان روح القتيل الذي لا يدرك ثاره يصير هامة
فتزقو وتقول اسقوني اسقوني فاذا ادرك ثاره طارت
ولا صفر ايضا نفي لما كانت العرب تزعم انه حية في بطن الانسان
تعض وتلدغ اذا جاع وخوي بطنه ويسمونها صفرا وقيل
هو نفي لتاخيرهم المحرم الى صفر والمراد به المنع عنه ويحتمل ان
يكون نفيا لما يتوهم ان شهر صفر يكثر فيه الدواهي والفتن و
في رواية ولا نوء ولا صفر قال القاضي النوء سقوط نجم
من منازل القمر مع طلوع الصبح وهي ثمانية وعشرون نجما يسقط
في كل ثلثة عشرة ليلة نجم منها في المغرب مع طلوع الفجر و
طلع اخر يقابله في المشرق من ساعته وكانوا يزعمون انه
لا بد وان يحدث عند كل نوء منها مطر او ريح او غير ذلك
ويضيفون الحوادث اليه فانكر عليهم ذلك ونفاه وفي حديث

وفي نصاب الاحتساب واما التفاول فلا منع فيه لانه صلى الله عليه وسلم حول رداءه في الاستسقاء وذكر في الهداية انه كان تفاولا
يعني قلبه علينا لحال كما قلبت رداءنا وروي عن ابي هريرة انه قال قلت يا رسول الله اني اسمع منك حديثا كثيرا
انساه فقال ابسط رداءك فبسطه فغرق بيديه ثم قال ضمه فضممته فما نسيت شيئا بعده
وبالجملة ان التفاول الحسن حسن لا ينكره احد من اهل الدين منه سلمه الله تعالى

جابر ولا غول الغول ايضا من زعماتهم يقولون هو ضرب
من الجن يتشخص لمن يمشي وحده في الفلاة او في الليلة
الليلاء ويمشي قدامه فيظن الماشي خلقه انسانا فيتبعه
حتى يوقعه في مهلكة وقوله لا غول يحتمل ان يكون المراد به
نفيه راسا ويحتمل ان يكون المراد نفيه على الوجه الذي
يزعمون هذا ما قالوه في هذا الباب وسيجيء بعض اخر منه
ان شاء الله تعالى قوله صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الله
حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح
بطانا وفي رواية زاد في اخره ولزالت بدعائكم الجبال
وفي رواية لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم
كما يرزق الطير الحديث رواه الترمذي والحاكم وصححاه
من حديث عمر قوله الفصل الثاني في حكم مشورة يعني من
الباب الثالث من المسلك الاول من المقصد الرابع وانما
اورد في هذا الفصل الحكم المنثورة لان هذا الباب
في بيان تذكر السلاطين برفق فيكون بالمنقول والمعقول فالتعين صح
ادخل في الاسماع والتاثير سيما في حق السلاطين قوله
ولا قدار لغفات لا يقال لغفة يلغفه لواه وصرفه وهو
يلفت الماشية اي يضربها لا يبالي بها اصاب ~~اي تصرف
القدرة~~ وللزمان انقلاب يعني ان الزمان زمان
خالك الذي انت فيه فلا تلتفت الى الزمان الذي يستقبلك
ولا تتبع وهمك وهواك قوله بين كل اكمة مشرفة وغائض
الاكمة محركة التل يقال غاض الماء غيضا وغاضه الله
يتعدى ولا يتعدى ومنه قوله تعالى وغيض الماء قوله يكنف

بلغ ... لهم ...

يقال خمص البطن ... اي ضامر البطن ورجل خمصان وجمعه خماص
وامراة خميصة وخمصانة ... وخمص جوعه وخمصة ... واسود ... وبعده
خمصا وخمصة وخمصة ومخمصة فعلها ... خمصة والبطنة
علمته ... الامتلاء ... من الطعام امتلاء صح

اي تصرف القدرة صح

السلطان من يستبشع من شرار الناس والاعوان يقال
رجل بشع ككتف سيء الخلق خبيث النفس واستبشع الشيء
اذا عده بشعا فهو هنا على صيغة المفعول وباقي الكلام
الى الباب الرابع لا يحتاج لسهولته الى الشرح **قوله** عن
عبادة ابن الصامت قال بايعنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط
والمكره وعلى اثرة علينا وعلى ان لا ننازع الامر اهله وعلى
ان نقول بالحق اينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم رواه البخاري
ومسلم والنسائي والبيهقي وفي رواية البخاري ومسلم عنه
ايضا وعلى ان لا ننازع الامر اهله الا ان تروا كفرا بواحا
عندكم من الله فيه برهان الحديث قوله بايعنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي عاهدناه بالتزام السمع والطاعة
على حالتي الشدة والرخاء وتارتي الضراء والسراء فتعديته
بايعنا بعلى لتضمنه معنى عاهدنا وانما عبر عنه بصيغة المفاعلة
للمبالغة او للايذان بانه النبي صلى الله عليه وسلم التزم لهم
ايضا بالاجر والثواب والشفاعة يوم الحساب على القيام
بما التزموا والمنشط والمكره مفعلان من النشاط والكراهة
للمحل اي فيما فيه نشاطهم وكراهتهم او الزمان اي في زمان
انشراح صدورهم وطيب قلوبهم وما يضاد ذلك وقوله
على اثرة علينا الاثرة بفتحتين اسم من اثر يؤثر ايثارا
اي اعطى وفضل اي على ان نؤثره على انفسنا وقيل وعلى
تفضيل غيرنا واعطائه زائدا على نصيبنا في الفيء والغنيمة
والمعنى بايعناه على انا لا نعصيه ولا نخالفه فيما يفعله

قوله لطمة البطنة اي لزهته صح

قال الطيبي بواحا بالواو في اكثر النسخ وفي بعضها
بالراء فمعناه يقال باح الشيء اذا ظهر
ومنه الارض البراح وهي البارزة

وان كان

وان كان شيئا لا ترضى به وعلى ان نؤثره على انفسنا ونؤثر
من يؤثر عليه وعلى ان لا ننازع الامر اهله اي لا نطلب الامارة
اي لا نعزل الامير عن الامارة ولا نحاربه ولا نخاف في الله
اي في امر الله او في سبيل الله لومة لائم اي ملامة عاد اي
لا نخاف ايذاء من يؤذينا فيه رضاء الله تعالى وقوله الا ان
تروا اي لا تنازعوا الامر اهله الا ان تروا كفرا بواحا يقال
باح الشيء اذا ظهر بواحا وبووحا اي جهارا لا اخفاء به
عندكم من الله فيه برهان اي يكون عندكم من الله ما يدل من
اية او حديث قطعا على انه كفر لا يحتمل التاويل وهذا القول
كالبيان للبواح يعني لا تعزلوا الامراء الا ان تروا منه كفرا
ظاهرا لا يحتمل التاويل فالاستثناء على هذا في الا ان تروا
مربوط بفعل محذوف ماخوذ مما سبق كما رايت فانه لما
كانت المعاهدة من جانبهم على هذه الرواية الى قولهم وعلى
انه لا ننازع الامر اهله كانه صلى الله عليه وسلم قبل معاهدتهم
بهذا الشرط وصيغة المبالغة على هذا الرواية ووجهها لا
يخفى **قوله** صلى الله عليه وسلم انكم سترون بعدي اثرة واموراً
تنكرونها قالوا فما تامرنا يا رسول الله قال ادوا اليهم حقهم
وسلوا الله حقكم الحديث خرجه البخاري ومسلم والترمذي
عن حديث عبد الله بن مسعود فقوله اثرة بفتحتين اي
سترون بعدي اصحاب اثرة يؤثرون اهواءهم على الحق
ويخصون انفسهم بالفيء والغنيمة وروي اثرة بضم الهمزة
وسكون الثاء وقوله امورا تنكرونها بغير العاطف بدل
عن اثرة وعلى الاول يكون المراد بها اشياء اخر لا يستحسنونها

اى لاتكافئوا استيثارهم باستيثاركم ولا تقاتلوهم لاستيفاء
حقكم بل وفوا عليهم حقهم واسئلوا الله من فضله ان يوصل
اليكم حقكم وكلوا اليه امركم قوله قال صاحب الكشاف وفى
المشكاة عن ابى الدرداء قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله تعالى يقول انا الله لا اله الا انا مالك الملوك
وملك الملوك قلوب الملوك فى يدى وان العباد اذا
اطاعونى حولت قلوب ملوكهم عليهم بالرحمة والرأفة و
ان العباد اذا عصونى حولت قلوبهم بالسخطة والنقمة
فساموهم سوء العذاب فلا تشغلوا انفسكم بالدعاء
على الملوك ولكن اشغلوا انفسكم بالذكر والتضرع كى اكفيكم
ملوككم رواه ابو نعيم فى الحلية اى انا الله المعروف بالوحدانية
وقوله لا اله الا انا حال مؤكدة لمضمون هذه الجملة وملك
الملوك بعد قوله مالك الملوك من باب الترقى فان الملك اعظم
من المالك واقوى تصرفا منه لان المالك هو المتصرف فى الاعيان
المملوكة والملك هو المتصرف بالامر والنهى فى المامورين وقيل
المالك اجمع واوسع لانه يملك الطير والدواب والوحوش وكل
شئ ولا يقال انه ملكها الناس والمعنى يملك جنس الملوك و
يتصرف فيهم تصرف الملاك فيما يملكونه وقوله قلوب الملوك
فى يدى استيناف على سبيل البيان يدل على التصرف التام فيهم
وقوله وان العباد الواو فيه بمنزلة الفاء الفصيحة وقد روى
بالفاء وقوله فساموهم من سام السلعة اذا طلبها بمعنى
يسومهم سوء العذاب وقوله والنقمة الجوهرى نقمة اى
كرهته وانتقم الله منه اى عاقبه والاسم منه النقمة انتهى قال النقمة

اذا
حملت على الكراهية يكون تقريرا لمعنى السخطة التى هى سبب
للسوم واذا حملت على المعاقبة يكون الفاء فى فساموهم
كما فى قوله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم وقوله كى
اكفيكم ملوككم اكفيكم منصوب وناصب ملوككم بتقدير مضاف
اى ضر ملوككم قوله صلى الله عليه وسلم كما تكونون يولى عليكم
الحديث من حديث يحيى بن هاشم عن يوسف بن ابى اسحق
عن ابيه وفى رواية كما تكونون كذلك يؤمر عليكم بقوله كما
تكونون الكاف مرفوع المحل على الابتداء والخبر يؤمر وكذلك
جئ به تاكيدا وتقريرا للتشبيه وفى معناه قوله اعمالكم عمالكم
ويوضحه ما مروى من حديث ابى الدرداء قوله فاستعدى
عليه المنصور يقال استعداه بمعنى استغاثه واستنصره اى
طلب الرجل نصرة المنصور وغياثه على الغاصب قوله فصل
فى بيان الخصلة التى بها تصلح الرعية اى من الباب الرابع
من المسلك الاول من المقصد الرابع قوله وتنزيهه عن سفساف
الاخلاق والسفساف الردى من كل شئ والامر الحقير وقوله
والمجون معطوف على البطالة قريب المعنى فان الماجن من لا
يبالى قولا وفعلا كانه صلب وغلظ وجهه والمجانة كشداد
مما كان بلا بدل والوصمة الكسل والفترة والمراد هنا
لازمه وهو العيب قوله واذا مرت على الطيب حملت طيبا
خرج البخارى ومسلم عن ابى موسى رضى الله عنه قال انما مثل
الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير
فحامل المسك اما ان يحذيك واما ان تبتاع منه واما ان
تجد منه ريحا طيبة ونافخ الكير اما ان يحرق ثيابك واما ان

وفى طلبة الطلبة يقال استعدى المدعى الامير على الخصم عليه
فاعداه القاضى وهو طلبه من القاضى ان ينتقم من خصمه عداه
عليه فاسم هذا الطلب العدوى قاله فى مجمل اللغة انتهى
صح

بحد منه ريحا خبيثة الحديث وقوله هي نتايج الضغائن
والاحقاد الضغائن والاحقاد كلاهما بمعنى فان الضغينة
هي الحقد وقوله كالنظليم الرايح على فراخه الظليم الذكر من
النعام وقوله انتم العدة والحداء الحداء بالتحريك الفاس
ذات الراسين او راس الفاس ونصل السهم وانتم الجنة
والوداد ويقال الحدى اليه كفرح لجاء وعليه غضب والوداد بالكسر
العون يعني انتم آلة الضرب والكسر والعدة والجنة و
العون في الحركة والسكون والسفر والحضر قوله فصل في بيان
سيرة السلطان وهو ايضا في الباب الرابع وقوله سيرة
السلطان السيرة بالكسر السنة والطريقة والهيئة والمرة
وقوله فينضجوا منك فيجزعوا وينقلبوا منك وقوله فيتبعه
ويده عكاي وتوكك وقوله وبين يديه اي دويبة معلومة
والمراد هنا رجال ضعفاء قليلة العقل فضلا عن الديانة
وهم الشرطة والاعونة وقوله وقوادم تنهضه والقوادم
جمع قادم بمعنى السيد ونهوضه يقال انهضه اقامه والمعنى يساعده
تعينه وجبال تقله اذ القوائم جبال الهذيل وهذا من قبيل
التشبيه البليغ قوله في دفعهم عن الظلم بالتي هي احسن
وقوله وروى مسلم عن ابي ذر رضي الله عنه انه قال صلى الله
عليه وسلم فيما يروي عن الله تعالى انه قال يا عبادي اني حرمت
الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادي
كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني اهدكم يا عبادي كلكم جايع
الا من اطعمته فاستطعموني اطعمكم يا عبادي كلكم عار الا من
كسوته فاستكسوني اكسكم يا عبادي انكم تخطئون بالليل و

وانتم الجنة والوداد صح

في القاموس انضج القوم انضاجاً صاحوا اذا فزعوا

النهار وانا اغفر الذنوب جميعا فاستغفروني اغفر لكم يا
عبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي
فتنفعوني يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا
على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا يا
عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر قلب
رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا يا عبادي لو ان اولكم
واخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسالوني فاعطيت
كل انسان مسالته ما نقص ذلك مما عندي الا كما ينقص المخيط
اذا ادخل البحر يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها عليكم وفي بعض
النسخ احصيها لكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن
وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه الحديث من احاديث الصحاح
ومن الاحاديث الحسان ما رواه ابن ماجه والترمذي والبيهقي
عنه ايضا ومضمون مضمون هذا الا انه بعض الفاظه لا يوافق وان
كان معناه متحدا كالمخيط والابرة وفيه زيادة ايضا بعد قوله
الا كما لو ان احدكم مر بالبحر فغمس فيه ابرة ثم رفعها والزيادة
قوله ذلك باني جواد ماجد افعل ما اريد عطائي كلام وعذابي
كلام انما امري لشيء اذا اردت ان اقول له كن فيكون الحديث
وكلتا الروايتين على التمام اوردهما محيي السنة في المصابيح
فقوله اني حرمت الظلم على نفسي التحريم في اللغة المنع وسمي تقديس
الله نفسه عن الظلم تحريما تشبيها بالممنوع في اصل عدم
الشيء والظلم وضع الشيء في غير محله المختص به اما بنقصان او
بزيادة واما بعدول عن وقته او مكانه والظلم يقال من مجاوزة
الحق الذي يجري مجرى نقطة الدائرة والحق مقدس عن

النهار

ذلك لانه ان وضع الشيء في غير محله فاما ان يكون لغرض ولا لغرض
والاول محال لان افعاله لا تعلل بغرض فتعين الثاني فاذا
تساوى المحل وغيره نوضعه في غير محله مع امكان وضعه في
محله نقص والنقص على الله محال وقوله وعلى عبادي اي
وحرمت على عبادي وانما قدر حرمت لئلا يكون اللفظ الواحد
مستعملا في معنيين مختلفين ويحتمل ان يكون مشاكلة وقد
روي وجعلته محرما بينكم وقوله فلا تظالموا بفتح التاء اي
لا تتظالموا فحذف احدى التائين وقوله كلكم ضال الا من
هديته الحديث قيل ظاهر هذا انهم خلقوا ضلالا الا من هداه
الله وقد جاء في الحديث كل مولود يولد على الفطرة وهو
ينافي الاول واجيب بان يكون معناه كلهم ولدوا على الفطرة
ثم صاروا ضالين الا من هداه الله ببقائه على الفطرة
قيل الخطاب مع الثقلين خاصة لاختصاص التكليف و
تعاقب التقوى والفجور بهم ولذلك فصل المخاطبين بالانس
والجن ويحتمل ان يكون عاما شاملا لذوي العلم كلهم من الملائكة
والثقلين ويكون ذكر الملائكة مطويا مدرجا في قوله جنكم
لشمول الاجتنان لهم وتوجه هذا الخطاب نحوهم لا يتوقف
على صدور الفجور منهم ولا على امكانه لانه كلام صادر على
سبيل الفرض والتقدير قوله كلكم جائع الا من اطعمته قيل
معناه خلق الله الخلق فقراء الى ما يقوم ويبقي اشخاصهم
فساق اليهم رزقهم وامرهم بالاستطعام تعليما لان يطلب ابتغاء
الرزق قال الله تعالى فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه و
فيه اعلام للفقراء ان المطعم هو الله تعالى واندفاع توهم ان ما

نالم

نالمه من الرزق انما هو بقوته اذ ليس هو الا بقوة الله تعالى قطع تعلق
الرجاء الا به وقوله كلكم عار الا من كسوته فالرزق والكسوة
قد يراد بهما ما هو الظاهر وقد يراد ما هو الباطن اذ لكل واحد
من الروح والعقل والقلب والحواس الباطنة له
رزق معلوم وكسوة معلومة وقد يكون المراد بهما ما هو الظاهر
والباطن جميعا وكذلك قوله انكم تخطئون بالليل والنهار يجوز
ان يكون المراد الخطاء الذي يكون باعتبار الخروج عما امر به
الشرع ونهى عنه والغفران هو التجاوز عن ذلك اي عدم المؤاخذة
به ويجوز ان يراد بالخطاء استعمال كل ما ذكر من الروح والعقل
وغيرهما وكل عضو من اعضاء جسمه مما اشتمل عليه ذاته في غير
ما خلق له وغفرانه سترها بوجوده من غير تعطيل منتقما من
اجل المخالفة وقوله انكم لن تبلغوا نفعي بيان اي ما تقدم من
الهداية والاطعام والكسوة وغفران الخطايا ليس لدفع ضر
ولا لجلب نفع بل محض فضل وعطاء الهي وقوله فتضروني نصب
حذف منه نون الاعراب جوابا عن النفي اي لن تبلغوا لعجزكم
الى مضرتي ولا يمكن ولا يصح منكم ان تضروني او تنفعوني حتى
اتضرر بكم او انتفع بكم وقوله لو ان اولكم واخركم الى اخره بيان
ان لا تاثير لاحد فيما عنده تعالى سواه فانه هو المتصرف على
الاطلاق وقوله على اتقى قلب رجل تقديره على تقوى اتقى على
اتقى احوال رجل والصعيد وجه الارض والمراد بقوله في
صعيد واحد في مقام واحد قيل قيد السؤال بالاجتماع لان
تزاحم السائلين وازدحامهم مما يدهش المسئول عنه
ويبهته ويعسر عليه انجاح مطالبهم والمخيط بكسر الميم وسكون

الخاء الابرة وقوله ما نقص من ملكي شيئا شيئا يجوز ان
يكون مفعولا به ان كان نقص متعديا ومفعولا مطلقا ان
كان لازما اي نقصا ما قليلا اذ التنكير فيه للتحقير بقرينة
قوله في الحديث الذي رواه ابن ماجه والترمذي والبيهقي
جناح بعوضة وقال اهل التحقيق ما زاد ذلك في ملكي
شيئا لان المزيد لم يخرج عن المزيد عليه وكذلك لم ينقص لانه
دخل في ملكه ولم يخرج عنه فكيف ينقص وكذلك قوله لو ان
اولكم الى اخره معناه ان اعطاء كل سائل مسألته مع الكثرة
التي فيها لا ينقص مما عنده لانه لم يخرج منه فكيف ينقص
وقوله كما ينقص المخيط اذا دخل البحر لا يدل على النقصان
ولم ينقص شيئا بل غاية ما يتعقل فيه تكاثف اجزاء البحر وتدافعها
بعقدار حجم الابرة وفصل قوله انما هي اعمالكم احصيها لكم اي
احفظها والتصرف فيها بتصويرها بصورة ما يناسبها لو زاد من خيني
او غيره والضمير في انما هي راجع الى الاعمال الصالحات والطالحات
اي ليس نفعها وضرها يرجع الي بل احفظها لكم لاجازيكم بها
فمن وجد خيرا فليشكر الله لانه تعالى هو الهادي والموفق ومن
وجد شرا فليلم نفسه لانه باق على ضلاله الذي اشار اليه
بقوله كلكم ضال قوله صلى الله عليه وسلم من كانت عنده مظلمة
لاخيه من عرضه وشيء فليتحلل منه اليوم من قبل ان لا يكون دينار
ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم
تكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه الحديث رواه
البخاري من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عمله المظلمة مفعلة
من الظلم والمراد بالاخوة الدينية ومن في من عرضه للبيان وشيء

اي موجود قليل بالجر معطوف على عرضه وعرض الرجل نفسه وما
يصونه من نفسه وحسبه يقال اكرمت عنه عرضي اي صنت
عنه نفسي وفلان نقي العرض اي بري من ان يشتم او يعاب وقد
قيل عرض الرجل حسبه ومعنى فليتحلل يسأله ان يجعله في
حل بقطع دعواه وترك مظلمته فان ما حرم الله لا يمكن تحليله
والمراد باليوم النشأة الدنيوية وقوله من قبل ان لا يكون
دينار ولا درهم يشير الى ان التحلل قد يكون ببذل وبغيره
وقوله ان كان له عمل فصل عما قبله للاستئناف فكان قائلا
قال فكيف الحال اذا لم يكن ولم يوجد هناك دينار ولا درهم
قال ان كان له عمل اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات
اخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه فان قيل مقتضى قوله تعالى
وظاهره وهو ولا تزر وازرة وزر اخرى ينفي ان لا يعذب
احد بذنب غيره فما وجه التوفيق بينهما فالجواب انه قوله تعالى
فيمن يقولان احملوا اوزاركم والحديث فيمن يحمله الله تعالى
وهذا التحميل وعدل من الله تعالى وليس بحمل فلا تنافي بينهما وهو
معنى قوله تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم ثم ان
الرجل اذا اغتاب غيره فان بلغه ذلك فلا بد من ان يستحله وان
لم يبلغه فانه يستغفر الله ولا يخبره بشيء من ذلك قال النووي
في شرح مسلم في حديث ان المفلس من امتي من ياتي يوم القيمة
الحديث نقلا عن المازري وزعم بعض المبتدعة ان هذا
الحديث معارض لقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى
وهذا الاعتراض غلط منه وجهالة بينة لانه انما عوقب
بفعله ووزره وظلمه فتوجهت عليه حقوق لغرمائه فدفعت

اليهم من حسناته فلما فرغت وبقيت قوبلت على حسب ما اقتضته
حكمة الله تعالى في خلقه وعدله في عباده فاخذ قدر ما من سيئات
خصومه فوضع عليه في النار فحقيقة العقوبة انما هي بسبب
ظلمه وتعديه ولم يعاقب بغير جناية منه وهذا كله مذهب اهل
السنة **قوله** وروى ابن سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم الخ
هذه الرواية والتي قبلها مذكورة في الاحياء وروى البخاري
عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا خلص المؤمنون
من النار حبسوا بقنطرة بين الجنة والنار فيتقاصون مظالم
كانت بينهم في الدنيا حتى اذا نقوا وهذبوا اذن لهم بدخول الجنة
فوالذي نفس محمد بيده لاحدهم بمسكنه في الجنة ادل بمسكنه كان
في الدنيا الحديث **قوله** صلى الله عليه وسلم اتدرون ما المفلس قالوا
المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال ان المفلس من امتي من
يأتي يوم القيمة بصلوة وزكوة وصيام ويأتي قد شتم هذا و
قذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا
من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضي ما عليه
اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار الحديث رواه مسلم
عن ابي هريرة وكذا في جامع الترمذي وجامع الاصول وشرح
السنة وكتاب الحميدي اتدرون ما المفلس ويعني بهذا السؤال
عن وصف المفلس لا عن حقيقته ومن ثم اجاب صلى الله عليه وسلم بوصفه
كما رايت وفي المشارق وبعض نسخ المصابيح من المفلس وهذا سؤال
ارشاد ولذلك قال ان المفلس كذا وكذا هكذا ذكره الطيبي في شرح
المشكاة **قوله** حتى انه يقطع للشاة الجماء الى الحديث رواه مسلم عن ابي
هريرة انه قال صلى الله عليه وسلم لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيمة

حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء الحديث الجلحاء التي لا
قرن لها والقرناء ضدها قال الطيبي وهذا تصريح بحشر البهائم يوم
القيمة واعادتها كما يعاد اهل التكليف من الادميين والاطفال
والمجانين ومن لم يبلغه دعوة وعلى هذا تظاهرت دلائل القران
والسنة قال تعالى واذا الوحوش حشرت واذا ورد لفظ الشرع
ولم يمنع من اجرائه على ظاهره شرع ولا عقل وجب حمله على ظاهره
قالوا وليس من شرط الحشر والاعادة في القيمة المجازاة والعقاب
والثواب واما القصاص من القرناء للجلحاء فليس هو من قصاص
التكليف اذ لا تكليف عليها بل هو قصاص مقابلة وبالجملة
ان السمع باب القلب فينبغي ان لا يفتح ولا يستمع الا الكلمات
الحقة النافعة في اولاه وعقباه فان اكثر الظلم ليس الا من
الاستماع بل اللائق توطين النفس للمعروف والاحسان للناس
وان اساؤا روى الترمذي عن حذيفة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تكونوا امعة تقولون ان احسن الناس احسنا
وان ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا انفسكم ان احسن الناس ان تحسنوا
وان اساؤا فلا تظلموا الحديث امعة هو بكسر الهمزة وتشديد الميم
والهاء للمبالغة والهمزة اصلية ولا يستعمل ذلك في النساء فلا
يقال امرأة امعة اي لا تكونوا تابعا لغيره لا رأي له ولا تدبر
فيكون في جامع الامور مع متبوع ان احسن وان اساء قال الطيبي
ولا يجوز الحكم عليه بزيادة الهمزة لانه ليست في الصفات افعلة
وهي في الاسماء ايضا قليلة ومعناه المقلد الذي يجعل دينه
تابعا لدين غيره بلا روية وقوله يقولون ان احسن الناس الى
اخره بيان وتفسير للامعة يعني ان معناه انا نقلد الناس في احسانهم

وظلمهم **قوله** الباب السادس في الصلوة خلفهم والاقتداء
بهم قال في الفتاوى العتابية ويجوز ان يولى الامام فاسقا
اذا كان له تدبير في امر الحرب قال في التاتارخانية وفي الجنيس
خواهرزاده فاذا بعث سرية امر عليهم واحدا منهم ولا يصلح
ان يخرج قوم بلا امير ويجب ان يولي رجلا بصيرا بامور الحرب
متأنيا في تدبيرها يقدم على القتال في موضع الاقدام و
يكف في موضع الكف ويوصيه بتقوى الله تعالى بمن معه من
المسلمين فالله سائله عن رعيته وبعد ما اجتمع شرايط الطا
في انسان فالامام يؤثره قرشيا كان او عربيا او نبطيا من
الموالي قال محمد واذا امر الامير العسكر بشيء كان على العسكر ان
يطيعوه في ذلك الا ان يكون المأمور به معصية ثم هذه المسألة
على ثلثة اوجه اما ان علم اهل العسكر انهم ينتفعون بما امرهم به
بيقين بان امرهم بان لا يقاتلوا في الحال مثلا ولو علموا انهم
ينتفعون بترك القتال في الحال بان علموا بيقين انهم لا يطيقون
اهل الحرب وعلموا ان لهم مددا يلحقهم فمتى كانت الحالة هذه
كانت ترك القتال في هذه الحالة منتفعا به في حق اهل العسكر
بيقين فيطيعونه فيه وان علموا انهم يتضررون بالقتال في الحال
بيقين بان علموا ان اهل الحرب لا يطيقونهم في الحال وعسى ان
يلحقهم مدد يتقوون به على قتال المسلمين لا يطيعونه فيه و
ان شكوا في ذلك لا يعلمون انهم ينتفعون به او يتضررون واستوى
الطرفان فعليهم ان يطيعوه وفي الخانية الا اذا اتفق الاكثر على ان
فيه الهلاك فحينئذ يتبع رأي الاكثر واذا امر الامير باهل العسكر بشيء
فعصاه في ذلك واحد من اهل العسكر فالامير لا يؤدبه في اول

وبهلة ولكن ينصحه حتى لا يعود الى مثل ذلك فان عصاه بعد
ذلك او بعد الا ان يبين في ذلك عذرا فعند ذلك يخلي سبيله
ولكن يحلفه بالله لقد فعلت هذا بعذر انتهى **قوله** ويجب
طاعة الامام عادلا كان او جائرا روى مسلم عن حذيفة رضي
الله عنه يكون بعدي ائمة لا يهتدون بهدي ولا يستنون
بسنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في
جثمان انس قال حذيفة قلت كيف اصنع يا رسول الله
ان ادركت ذلك قال تسمع وتطيع الامير وان ضرب ظهرك
واخذ مالك وايضا روى مسلم والترمذي عن ابي هريرة قال
صلى الله عليه وسلم المؤمن القوي خير واحب الى الله من المؤمن
الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا
تعجز وان اصابك شيء فلا تقل لو اني فعلت كذا وكذا كان كذا و
كذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فان لو تفتح عمل الشيطان
قوله صلى الله عليه وسلم من خرج من الطاعة وفارق الجماعة
فمات مات ميتة جاهلية ومن قاتل تحت راية عمية يغضب
لعصبية او يدعوا الى عصبية فقتل فقتلة جاهلية ومن خرج
على امتي بسيفه يضرب برها وفاجرها ولا يتحاشى من مؤمنها
ولا يفي لذي عهد عهده فليس مني ولست منه الحديث رواه
مسلم والترمذي عن ابي هريرة قوله عمية من العمى وهو الضلالة
قال النووي هي بكسر العين وضمها لغتان مشهورتان والميم
مكسورة مشددة قالوا هي الامر الاعمى لا يستبين وجهه كذا
قاله الجمهور وقال الطيبي قوله تحت راية عمية كناية عن جماعة
مجتمعين على امر مجهول لا يعرف انه حق او باطل فيدعون الناس

الله ويقاتلون له وقوله يغضب لعصبية حال مؤكدة اذا
ذهب الى ان هذا الامر في نفسه باطل ومنتقلة اذا
غرضه انهم على الحق وفيه ان من قاتل تعصبا لا لاظهار دين
ولا لاعلاء كلمة الله وان كان المعصوب له محقا كان على الباطل
وقوله فقتلة جاهلية القتلة بالكسر كالميتة الحالة التي يكون عليها
الانسان من الموت او القتل والمعنى ان من خرج عن طاعة الامام
وفارق جماعة الاسلام وشذ عنهم وخالف اجماعهم ومات
على ذلك فمات على هيئة كانت يموت عليها اهل الجاهلية لانهم
ما كانوا يرجعون الى طاعة امير بل كانوا يستنكفون عنها في
الامور ومن قاتل تحت راية عمية اى مجهولة لا يعرف انها رفعت
لاعلاء الحق واظهار الدين او ان الامر يخالف ذلك ولم يكن له
في ذلك غرض ولا داع سوى العصبية فاتفق ان قتل فقتلته
على حالة كانت يقتل عليها اهل الجاهلية فانه تعالى تلهم لم يكن الا
كذلك فلا ينبغي للمؤمن ان يقاتل ولا ان يخاصم الا لاعلاء كلمة الله
وقوله فقتلة خبر مبتدا محذوف والجملة خبر من والفاء فيه
لتضمن المبتدا معنى الشرط وقوله ومن خرج من امتي بسيفه
المراد بالامة امة الدعوة وبسيفه يجوز ان يكون حالا اى
خرج شاهرا بسيفه ويضرب حال متداخلة ويجوز ان يكون
متعلقا بقوله يضرب والجملة حال والتقديم للاهتمام واظهار
الحرص على الاذى وقوله ولا يتحاشى ولا يفي لذي عهده كالتفصيل
له **قوله** صلى الله عليه وسلم من رأى من اميره شيئا يكرهه فليصبر فانه
ليس احد يفارق الجماعة شبرا فيموت الا مات ميتة جاهلية
الحديث رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس والمعنى ان من

فارق

فارق الجماعة بترك السنة وارتكاب البدعة ولو بشيء يسير
نقض عهد الاسلام ونزع يده عن الطاعة فمات مات ميتة
جاهلية بكسر الميم **قوله** لان ورد في الحديث النبوي عدل ساعة
خير من عبادة سنة روى الطبراني والبيهقي من حديث ابن
عباس انه قال قال صلى الله عليه وسلم ليوم من ايام عادل
خير من عبادة الرجل وحده ستين عاما **قوله** روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم ثلثة لا ترد دعوتهم تمام الحديث وشرحه
قد سبق في اوائل الملك الاول واما الحديث الثاني فنقله
روى ابو داود وعن ابي سعيد قال ان احب الناس الى الله يوم
القيمة واقربهم منه مجلسا امام عادل وان ابغض الناس
الى الله يوم القيمة واشدهم عذابا ويروى وابعدهم
منه مجلسا امام جائر الحديث ومعناه واضح **قوله** الباب
السابع في الجهاد معهم وقوله صلى الله عليه وسلم لما اصيب
اخوانكم باحد الحديث رواه مسلم والترمذي والنسائي و
البيهقي عن مسروق قال سألنا عبد الله بن مسعود عن هذه
الاية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء
عند ربهم يرزقون قال انا قد سألنا عن ذلك فقال ارواحهم
في اجواف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة
حيث شاءت ثم تأوي الى تلك القناديل فاطلع اليهم ربهم
اطلاعة فقال هل تشتهون شيئا قالوا اي شيء نشتهي
ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا ففعل بهم ذلك ثلث
مرات فلما رأوا انهم لم يتركوا من ان يسألوا قالوا يا رب نريد
ان ترد ارواحنا في اجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة اخرى

والظاهر انه ما اورده حجة الاسلام كما في المتن
نقل بالمعنى فان هذا لفظ
الصحاح
صح

فلما رأوا أن ليس لهم حاجة تركوا الحديث ظاهره يحتمل أن يكون
من المتشابهات ويحتمل أن يكون استعارة تمثيلية قال القاضي
المسئول والمجيب هو الرسول صلوات الرحمن عليه وفي قال
ضمير له ويدل عليه قرينة الحال فإن ظاهر الحال أن يكون
سؤاله واستكشافه عن الرسول صلوات الله عليه لا سيما في
تأويل آية من المتشابهات وما هو من أحوال المعاد فإنها غيب
صرف ولا يمكن معرفته إلا بالوحي ولكونه بهذه المثابة من
المتيقن أضمر من غير أن سبق ذكره وقوله أرواحهم في أجواف
طير خضر أي يخلق لأرواحهم بعد مفارقة أبدانهم هياكل
على تلك الهيئة يتعلق بها ويكون خلفا عن أبدانهم فيتوسلون
بها إلى نيل ما يشتهون من اللذائذ الحسية واطلاع الله عليهم
واستفهامه عما يشتهون مرة بعد أخرى مجاز عن مزيد تلطفه
بهم وتضاعف تفضله عليهم وإنما قال اطلاعة ليدل على أنه
ليس من جنس اطلاعنا على الأشياء وعداه بإلى وحقه أن يعدى
بعلى لتضمنه معنى الانتهاء والمراد بقوله فلما رأوا أنهم لم يتركوا
إلى آخره أنه لا يبقى لهم متمنى ولا مطلوب أصلا غير أن يرجعوا
إلى الدنيا فيستشهدوا ثانيا لما رأوا بسببه من الشرف و
الكرامة هذا وإن الحديث تمثيل وتخييل لهم وما هم عليه من البهجة
والسعادة شبه لطافتهم وبهاءهم وتمكنهم من التلذذ بأنواع
المشتهيات والتبوء من الجنة حيث شاؤوا وقربهم من الله
تعالى وانخراطهم في غمار الملأ الأعلى الذين هم حول عرش الرحمن
بما إذا كانوا في أجواف طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت
وتأوي إلى قناديل معلقة بالعرش وشبه حالهم في اجتماع

اللذائذ وحصول جميع المطالب بحال من يبالغ ويشدد عليه
ربه المتفضل المشفق عليه غاية التفضل والإشفاق القادر
على جميع الأشياء بأن يسأل منه مطلوبا ويكرر مرة بعد أخرى
بحيث لا يرى بدا من السؤال فلم يجد شيئا ليسأله إلا
أن يرد إلى الدنيا فيقتل في سبيل الله مرة بعد أخرى والعلم
عند الله تعالى قوله نقلا عن المظهرية وعن النبي صلى الله عليه
وسلم خير الناس رجل ممسك الحديث روى مسلم والنسائي
عن أبي هريرة قال صلى الله عليه وسلم من خير معاش الناس لهم
رجل ممسك عنان فرسه في سبيل الله يطير على متنه كلما سمع
هيعة أو فزعة طار عليه يبتغي القتل والموت مظانه أو
رجل في غنيمة في رأس شعفة من هذه الشعف أو بطن
واد من هذه الأودية يقيم الصلوة ويؤتي الزكوة ويعبد
ربه حتى يأتيه اليقين ليس من الناس إلا في خير قال القاضي
المعاش التعيش يقال عاش الرجل معاشا ومعيشا وما
يعاش به فيقال له معاش ومعيش كمعاب ومعيب و
جمال وجميل وفي الحديث يصح تفسيره بهما ورجل رفع
بالابتداء على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه
أي معاش رجل هذا شأنه من خير معاش الناس لهم يطير على متنه
أي يسرع راكبا على ظهره مستعار من طيران الطائر والهيعة
الصيحة التي تفزع منها ويجبن من هاع يهيع هيعا إذا
جبن والفزع ههنا فسر بالاستغاثة من فزع إذا استغاث
وأصل الفزع شدة الخوف فيبتغي القتل والموت مظانه أي
لا يبالي ولا يتحرز منه بل يطلبه حيث يظن أنه يكون مظانه

جمع مظنة وهي الموضع الذي يعهد فيه الشيء ويظن انه
فيه ووحد الضمير في مظانه اما لان الحاصل والمقصود منهما
واحد ولانه اكتفى باعادة الضمير الى الاقرب كما اكتفى
بها في قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا
ينفقونها في سبيل الله او رجل في غنيمة اي معاشه والظرف
متعلق به ان جعل مصدرا او بمحذوف هو صفة لرجل وغنيمة
تصغير غنم وهو مؤنث سماعي ولذلك صغر بالتاء و
الشعفة رأس الجبل من هذه الشعف يريد به الجنس لا العهد
واليقين الموت سمي به لتحقق وقوعه وقوله ليس من الناس
الا في خير اي ليس في شيء من امور الناس الا في خير يسلم الناس منه
ويسلم هو منهم وليس هو في حال من احوالهم الا في خير او ليس
معدودا منهم الا في عداد الخير وباقي الاحاديث التي ذكرها
نقلا من الظهيرية الى قوله قال في التاتارخانية واضح قوله وفي
شرح الطحاوي وعلى الامام الخ روى البخاري ومسلم والنسائي
والترمذي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى
قيصر يدعوه الى الاسلام وبعث بكتابه اليه دحية الكلبي وامره
ان يدفعه الى عظيم بصرى ليدفعه الى قيصر فاذا فيه بسم الله
الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم
سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بداعية الاسلام
أسلم تسلم واسلم يؤتك الله اجرك مرتين وان توليت فعليك
اثم الاريسيين ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا
وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا
بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا

بانا مسلمون الحديث قوله دحية الكلبي صحابي كان جبرائيل
عليه السلام يأتي اليه صلى الله عليه وسلم على صورته وبصرى على
وزن حبلى من نواحي حوران من اعمال الشام وقوله بداعية
الاسلام وقد يروى بدعاية الاسلام كلاهما مصدر بمعنى
الدعوة اي بكلمة الشهادة التي يدعى اليها الناس كلهم و
اسلم من الاسلام وتسلم من السلامة اي تسلم من القتل في الدنيا
ومن العقاب في الاخرى وقوله يؤتك الله اجرك مرتين
اي اجر النصرانية التي كنت عليها محقا واجر الايمان لي وان
توليت واعرضت عن الاسلام فعليك اثم الاريسيين اي
الاتباع الذين يتأسون بك في دينك فانك قد صددتهم
عن الاسلام باعراضك عنه فعليك وزرك ووزر من
تبعك في التأبي عن الحق والاصرار على الباطل وهو بالتخفيف
جمع اريس وهو المزارع وقد يشدد الراء ويكسر الهمزة للمبالغة
ومن يشد الفعل ايضا فيقال ارس يارس ريسا وفي بعض الروايات
الاريسيين بياء النسبة على ان المراد بهم اتباع عبد الله
بن اريس رجل مشهور من النصارى بعث الله نبيا في زمانه
فخالفه هو واصحابه فقتلوه وفي بعضها اليريسيين على
ابدال الهمزة ياء قوله ولا نخرج شعانيننا وباعوثنا في
القاموس وشعبان قبيلة وموضع بالشام وشهر معروف
والجمع شعبانات وشعابين والمراد هنا الموضع وباعوثا
ايضا اسم موضع قوله وفسر النبي صلى الله عليه وسلم القوة
روى مسلم والنسائي والبيهقي عن عقبة بن عامر قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول واعدوا لهم ما

نسخة الاريسيين

استطعتم من قوة الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي الا ان
القوة الرمي وانما بالغ صلوات الله عليه في تعلم الرمي لانه كان
غالب قتال العرب بالرمح والسيف فبالغ في الحث على الرمي
لانها انفع لدفع العدو وعن علقمة رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستفتح عليكم الروم ويكفيكم
الله فلا يعجز احدكم ان يلهو باسهمه رواه مسلم قوله ويكفيكم الله
اي يدفع عنكم شره وكان صلى الله عليه وسلم يلوي ناصية
فرس باصبعه وهو يقول الخيل معقود بنواصيها الخير الى
يوم القيمة الاجر والغنيمة وكان يكره الشكال في الخيل و
الشكال ان يكون الفرس في رجله اليمنى بياض وفي يده اليسرى
او في يده اليمنى ورجله اليسرى رواه مسلم والنسائي و
الترمذي وابن ماجه والبيهقي عن حديث ابي هريرة رضي الله عنه
قوله ويكره للغزاة اتخاذ الاجراس روى مسلم والنسائي
وابن ماجه قال الجرس من مزامير الشيطان قوله وخير الاصحاب
اربعة وفي السير الكبير وعن ابن عباس رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الاصحاب اربعة وخير السرايا
اربعمائة وخير الجيوش اربعة آلاف ولا يغلب اثنا عشر الفا
من قلة اذا كانت كلمتهم واحدة انتهى قوله الباب الثامن
اي من المسلك الاول من المقصد الرابع وقوله ان اول من دوّن
الدواوين الدواوين جمع ديوان واصله دوان فعوض من
احدى الواوين ياء لانه يجمع على دواوين ولو كانت الياء اصلية
لقالوا دياوين ويقال دونت الدواوين قوله واجرى
الاعطية قال في المغرب العطاء اسم لما يعطى والجمع اعطية

قال الواحدي الخيل جمع لا واحد له من لفظه كالقوم والنساء
والرهط وسميت الافراس خيلا لاختيالها في مشيها
وسميت حركة الانسان على سبيل الخيلاء اختيالا
وسمي المختال مختالا والمختال يختال لان بهذه القوة
في استحضار تلك الصورة
منه رحمه الله

واعطيات

واعطيات والفرق بين العطاء والرزق ان العطاء ما يخرج للجند من بيت المال في السنة مرة او مرتين والرزق
ما يخرج لهم في كل شهر وعن الحلواني العطاء كل سنة او شهر
والرزق يوما بيوم وفي مختصر الكرخي العطاء ما يفرض
للمقاتلة والرزق ما يجعل لفقراء المسلمين اذا لم يكونوا
مقاتلة والعطية مثله وجمعه عطايا قوله ونصف
جريب الازهري جريب الطعام اربعة اقفزة هي جمع
القفيز وهو مكيال ثمانية مكاكيك والمكوك كشوق
مكيال يسع صاعا ونصفا والصاع اربعة امداد
والمد بالضم كيل وهو رطل وثلث بالبغدادي عند اهل
الحجاز فهو ربع صاع لان الصاع خمسة ارطال وثلث
وعند اهل العراق المد رطلان والقفيز نصف رطل الى
ثمانية اواق ونصف الوقية وهي اثنا عشر واربعة وعشرون
مدا والقفيز ثلث كيلجات والكيلجة من وسبعة اثمان
منا والمن رطلان والرطل اثنتا عشرة اوقية والاوقية
استار وثلثا استار والاستار اربعة مثاقيل ونصف
والمثقال درهم وثلاثة اسباع درهم والدرهم ستة دوانق
والدانق قيراطان والقيراط طسوجتان والطسوج حبتان
والحبة سدس ثمن درهم وهو جزء من ثمانية واربعين جزءا
قوله والجريب قفيز بالمرتظي قال الجوهري والجريب من الطعام
والارض مقدار معلوم والجمع اجربة وقال القسط بالكسر
العدل والقسط ايضا المكيال وهو نصف صاع قوله هم القوم
المجتازون في مصراي السائرون فيه من جاز المكان واجازه
وجاوزه وتجاوز اذا سار فيه وخلفه وحقيقته قطع

وفي القاموس الجريب مكيال
قدر اربعة اقفزة

قوله ودوابهم قال السرخسي في شرح السير الكبير
والمراد من الكراع الخيل والبغال والحمير والابل
والثيران التي يحمل عليها المتاع وفي
القاموس الثيران جمع ثور وهو
ذكر البقر صح

جوزه اى وسطه ونفذ فيه ومنه جاز النكاح او البيع اذا
نفذ واجازه القاضى نفذه وحكم به وجوزه راه جائزا
وتجاوز عن المسيئ وتجوز عنه اى عفا وتجوز فى الصلوة
اى ترخص فيها وخفف وتجوز فى الكلام تكلم بالمجاز
ومنه تجوز فى اخذ الدراهم اذا روجها ولم يردها ويقال
جعل امره مجازا الى حاجته اى طريقا ومسلكا قوله ولقاحه
الاخ يقال لقح الفحل الناقة احبلها فلقحت بالولد بالبناء
للمفعول على اصل الفعل ويقال ايضا فلقحت لقحا من باب
تعب فى المطاوعة فهى لاقح والملاقح الاناث الحوامل الواحدة
ملقحة اسم مفعول من القحها والاسم اللقاح كذا فى المصباح
المنير قوله واما المسلك الثانى فى المقصد الرابع وقوله فطهر
بهذا فضيلة التعلم قيل اول العلم الصمت ثم الاستماع ثم الحفظ
ثم العمل ثم نشره وقال عكرمة ان لهذا العلم ثمنا قيل وما هو
قال ان تضعه فيمن يحسن حمله ولا يضيعه اعلم ان الكمال فى
العلم انما يحصل بالعمل فاذا باشر الرجل العمل وجاهد فيه يعنى
استقام فى العمل بموجب علمه استقامة قولية وفعلية وقلبية
تنصب على قلبه العلوم النظرية بكمالها فكلتاهما طريقتان
طريقة الاستدلال وطريقة التصفية وقد ينتهى كل من الطريقين
بعونه سبحانه الى الطريقة الاخرى فيجمع الرجل بينهما فصار
مجمع البحرين وهذا كمال العلم اذ لم يقتصر صاحبه على الطريقة
الواحدة فان العلوم الحاصلة بالنظر لا تصفو عن شوب الوهم
ومخالطة الخيال غالبا ولهذا كثيرا ما يقيسون الغائب على
الشاهد فيضلون ولا يتخلصون فى المناظرة عن اتباع الهوى

بخلاف اهل التصفية اذ لهم التصفية للروح والتطهير للقلب
عن الوهم والخيال فلهم الفيض من العلوم الالهية دائما وان
قال ارباب النظر بان طريق النظر وحده افضل لان طريق
التصفية صعب والواصل قليل على انه قد يفسد المزاج
ويختلط العقل فى اثناء المجاهدة اذ يقال ان الصعوبة
لا تقدح فى صحة العلم مع انه يسير على من يسره الله تعالى
فكل ميسر لما خلق له واما اختلال المزاج فانه دفع فيقبل
العلاج وبالجملة ان الجمع بينهما بتوفيق الله تعالى لا شبهة
انه كمال العلم فتبصر قوله الذين هم ورثة الانبياء قال
بعضهم العلماء سرج الازمنة كل واحد منهم مصباح
زمانه يستضئ به اهل عصره وقال الحسن لولا العلماء
لصار الناس مثل البهائم اى بالتعليم يخرجون الناس من حد
البهيمية الى حد الانسانية قوله واذا خلا به مشتغلا بذكره
وخدمته فكانه لا يعرف الخلق يعنى ان الاشتغال بذكره و
خدمته خلوة فمن كان فى الخلوة لا يعرف من لم يكن معه قوله
فامر بمجالستهم لان فى تلك المجالسة منافع الدنيا والاخرة
روى عن جابر انه قال صلى الله عليه وسلم لا تجلسوا عند كل عالم
خرجه ابو نعيم فى الحلية قوله الفصل الثانى يعنى فى بيان ان
من العلم ما هو فرض عين وما هو فرض كفاية من العلوم الشرعية
واما العلوم التى ليست بشرعية فمنها ما هو محمود ومنها ما
هو مباح ومنها ما هو مذموم فقوله واما المذموم فكعلم
السحر فانه حرام اعلم ان الساحر صاحب خرق مع نفس خبيثة
ليس شانه الاخبار بالمغيبات والكاهن هو المخبر عن الكوائن

المستقبلة ويدعى معرفة الاسرار ومطالعة علم الغيب
وكان في العرب منهم من يدعى ان لهم من الجنة تابعة
تلقى اليه الاخبار ومنهم من يدعى الاستدلال بفهم اعطيه
فهذا هو الكاهن وبعضهم فرق بين الكاهن والعراف
فالعراف يتعاطى المسروق والضالة والكاهن يتعاطى
غير هذين لكن هذا داخل في علم القيافة سواء كان
قيافة الاثر ويسمى العيافة او قيافة البشر فالعيافة و
هو قيافة الاثر علم باحث عن تتبع الطرق لاثار الاقدام
والخفاف والحوافر قال الحكماء وظهور نفعه في وجدان
الانس الفار والدواب الضالة وامثال ذلك من الوقوف
على الامور وحكوا ان بعض من اعتنى به يفرق بين اثر
قدم الشاب والشيخ وقدم الرجل والمراءة وهو غريب و
اما قيافة البشر وهو علم باحث عن كيفية الاستدلال بهيئات
اعضاء الشخصين الى كون المشاركة والاتحاد في النسب
والولادة وسائر احوالهما وهذا الاستدلال مخصوص لبنى مدلج
من العرب فلا يمكن التعلم قال بعض الحكماء خص بهم لصيانة
السنتهم عما يورثه خبث الحسب وثبوت للنسب من فساد
البذر وحصول هذا العلم بالحدس والتخمين لا الاستدلال و
اليقين والله اعلم واما العياف بالفتح والتشديد فمدعى
معرفة المسروق ومكان الضالة والمنجم هو المخبر عن المستقبل
وقد ذم الشرع الكل لتفرده تعالى بالخلق ويعلم الغيب و
في شرح المقاصد والسحر عند اهل الحق جائز عقلا ثابت
سمعا وكذلك الاصابة بالعين وقالت المعتزلة بل هو مجرد

فلا حكم بقول القائف عندنا وعند
الشافعي يحكم بقوله والقفرة
قافه يقوفه قيافه وهو
مقلوب قفاه
صح

اراءة ما لا حقيقة له بمنزلة الشعبذة التي سببها خفة
حركات اليد واخفاء وجه الحيلة فيه لنا على الجواز ما مر
في الاعجاز من امكان الامر في نفسه وشمول قدرة الله
تعالى فانه هو الخالق وانما الساحر فاعل وكاسب وايضا
اجماع الفقهاء وانما اختلفوا في الحكم وعلى الوقوع وجوه
منها قوله تعالى يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل
هاروت وماروت الى قوله فيتعلمون منهما ما يفرقون به
بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله
وفيه اشعار بانه ثابت حقيقة ليس مجرد اراءة وتمويه
وبان المؤثر هو الله الخالق وحده ومنها سورة الفلق
فقد اتفق جمهور المسلمين على انها نزلت فيما كان من سحر
لبيد بن اعصم اليهودي لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
مرض ثلث ليال ومنها ما روى ان جارية سحرت لعايشة
رضي الله عنها وان سحر ابن عمر رضي الله عنه فتكوعت يده الى
هنا كلامه قوله فللعلوم المحمودة اصول وفروع ومقدمات
ومتممات فالاصول وهي احدى هذه الاربع اربعة وقوله
والفروع معطوف على الاصول وقوله بالمقدمات معطوف
على هذا او على الاول وقوله والمتممات ايضا معطوف على القريب
او البعيد قوله واما علم النجوم فكما عرفت مما سبق اي ما
قاله صاحب الهداية من ان المنهي عنه في النجوم امران في اواخر
الباب الرابع من المقصد الاول قوله وعلم المكاشفة لا يحصل
بالتعلم والتعليم المراد بعلم المكاشفة كشف العلوم فقط كما
ان المراد بعلم المعاملة ما يطلب منه مع كشف العمل به قوله

ودوى ونطق وصوته [illegible]
وروى عن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال [illegible]
[illegible]

الفصل الثالث في بيان شواهد العلم من القرآن العظيم والاخبار والآثار والحكايات فقوله واما الاخبار فقد قال صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء الحديث وهذا جزء من الحديث المفصل روى احمد والترمذي وابو داود وابن ماجه والدارمي عن كثير بن قيس قال كنت جالسا مع ابي الدرداء في مسجد دمشق فجاءه رجل فقال يا ابا الدرداء اني جئتك من مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم لحديث بلغني انك تحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جئت لحاجة قال فاني سمعت رسول الله يقول من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها رضى لطالب العلم وان العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الارض والحيتان في جوف الماء وان فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وان العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر الحديث قوله ما جئت لحاجة اي حاجة اخرى غير ان اسمع منك الحديث وتحديث ابي درداء بما حدثه يحتمل ان يكون مطلوب الرجل بعينه او يكون بيان ان سعيه مشكور عند الله ومطلوبه من اسنى المطالب ولم يذكر هنا ما هو مطلوبه والاول اغرب واقرب وقوله من سلك طريقا التنوين فيه لشمول جنس الطريق اي طريق كان من مفارقة الاوطان به والضرب في البلدان الى غير ذلك وقوله يطلب فيه علما التنوين فيه كذلك اي علم اي كان من علوم الدين قليلا كان او كثيرا وقيد طريقا بقوله من طرق الجنة ليشير انه تعالى

يوفقه

يوفقه للاعمال الصالحة فيوصله بها الى الجنة ويسهل عليه ما يزيد به علمه لانه ايضا طريق من طرق الجنة بل هو اقربها واعظمها لان صحة الاعمال وقبولها متوقفة على العلم والضمير في به راجع الى من والباء للتعدية اي يوفقه ان يسلك طريق العلم ويجوز ان يرجع الضمير الى العلم والباء صلة ويكون سلك بمعنى سهل والعائد الى من محذوف والمعنى سهل الله له بسبب العلم طريقا من طرق الجنة فعلى الوجه الاول سلك من السلوك تعدى بالباء وعلى الثاني من سلك والمفعول محذوف وعلى التقديرين نسبة سلك الى الله تعالى على طريق المشاكلة قوله وان الملائكة جملة معطوفة على الجملة الشرطية وكذا الجمل الاتية المصدرة بان على سبيل الترقي ووضع الاجنحة يحتمل ان يكون حقيقة وان لم يشاهد اي تكف اجنحتها عن الطيران لاستماع الذكر كما ورد وحفت بهم الملائكة وان يكون مجازا عن التواضع لقوله تعالى واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين او عن تسهيل مسلكه والاسراع به الى توجهه ومقصوده وقوله رضى لطالب العلم مفعول له اي ارادة رضى فقدر المضاف لانه ليس فعلا لفاعل الفعل المعلل وقوله وان العالم اثبتهم العلم وجعلهم معلمين بعد ان كانوا طالبين متعلمين ترقيا ووصفهم بما هو اعلى مما وصفهم اذ لا جيئت جعل الموجودات من الملائكة والثقلين وغيرهم حتى الحيتان في البحر مستغفرين لهم طالبين لتخليهم مما لا يليق بهم من الادناس لان بركة علمهم وعلمهم وارشادهم وفتواهم سبب لرحمة العالمين

وذكر الحيتان بعد ذكر الملائكة والثقلين تتميم لاستيعاب
جميع انواع الحيوان على طريقة قوله تعالى الرحمن الرحيم كما
بينه الطيبي في فتوح الغيب قال القاضي العبادة كمال و
نور يلازم ذات العابد ولا يتخطاه فشابه نور الكواكب
العلم كمال يوجب للعالم في نفسه شرفا وفضلا ويتعدى
منه الى غيره فيستضيء بنوره ويكمل بواسطته لكنه كمال ليس
للعالم من ذاته بل نور يتلقاه من النبي صلى الله عليه وسلم
فلذلك شبه بالقمر قال الطيبي طيب الله ثراه ولا تظنن
ان العالم المفضل عاطل عن العمل ولا العابد عن العلم بل ان
علم ذلك غالب على عمله وعمل هذا غالب على علمه ولذلك جعل
العلماء ورثة الانبياء الذين فازوا بالحسنيين العلم و
العمل وحازوا الفضيلتين الكمال والتكميل وهذا طريقة
العارفين بالله لسبيل السائرين الى الله كتب شيخنا شيخ
الاسلام قطب الزمان ابو حفص عمر السهروردي الى الامام
فخر الدين الرازي يكتوبا فيه اذا صفت مصادر العلم وموارده
من الهوى مدته كلمات الله التي ينفد البحار دون نفادها
ويبقى العلم على كمال قوته لا يضعفه تردده في تجاويف
الافكار بتجربة الافكار وبعيده وقوته يتلقى الفهوم المستقيمة
وهذه رتبة الراسخين في العلم المتوسمين بصورة العمل
وهم ورثة الانبياء عليهم السلام كرّ علمهم على العمل وعملهم
على العلم فتناوب العلم والعمل فيهم حتى صفت اعمالهم ولطفت
فصارت مسامرات سرية ومحاورات روحية فتشكلت الاعمال
بالعلوم لمكان لطائفها وتشكلت العلوم بالاعمال لمكان

مطلب جعل العلماء ورثة الانبياء الفائزين بالحسنيين

كتاب السهروردي الى الامام فخر الرازي

لطائفها وتشكلت العلوم بالافعال لقوة فعلها وسرايتها
الى الاستعدادات وفي اتباع الهوى خلاد الى الارض قال
الله تعالى ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع
هواه الى هنا كلام الطيبي وقوله وقال صلى الله عليه وسلم
يستغفر له من في السموات ومن في الارض وهذا ايضا من
الحديث المشروح جزء قوله صلى الله عليه وسلم ان الحكمة تزيد
الشريف شرفا وترفع المملوك حتى يدرك مدارك الملوك
الحديث رواه ابو نعيم في الحلية وابن عبد البر في بيان العلم
وعبد الغني الازدي في اداب المحدث من حديث انس وروي
ان عشرة نفر من كبار الخوارج اجتمعوا وقالوا ان نسأل
على مسألة فان اجاب لكل واحد منا جوابا اخر نعلم انه عالم
كما قال النبي عليه السلام فجاء واحد منهم وقال يا علي العلم
افضل ام المال قال العلم فقال باي دليل قال العلم ميراث
الانبياء والمال ميراث قارون وفرعون وهامان وجاء
اخر فسأل كالاول فاجاب ان العلم افضل لان العلم يحرس
صاحبه وصاحب المال يحرسه وجاء اخر فاجاب بان
لصاحب المال عدوا كثيرا ولصاحب العلم صديقا كثيرا وجاء
اخر فاجاب بان صاحب المال يدعى باسم البخيل واللئيم وصاحب
العلم بالاسماء العظام وجاء اخر فاجاب انه اذا تصرف
في المال ينقص واذا تصرف في العلم يزيد وجاء اخر فاجاب
ان المال يحفظ من السارق والعلم لا يحتاج بل يحفظ وجاء
اخر فاجاب ان المال يندرس بطول المكث والعلم لا يندرس
وجاء اخر فاجاب ان المال يقسي القلب والعلم ينور

ويُلينه وجاء اخر فاجاب ان صاحب المال يطغى ويدعي
الربوبية بسببه بخلاف صاحب العلم وجاء اخر فاجاب
ان المال سبب المقت والعلم سبب الرحمة وسيجيء حكاية
كميل بن زياد مثله قوله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به
خيرا يفقهه في الدين ويلهمه رشده متفق عليه من حديث
معاوية دون قوله ويلهمه وهذه الزيادة عند الطبراني
في الكبير وتمام الحديث من اوله على ما في البخاري ومسلم من يرد
الله به خيرا يفقهه في الدين وانما انا قاسم والله يعطي ولا
يزال من امتي امة قائمة بامر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من
خالفهم حتى يأتي امر الله وهم على ذلك الحديث قوله
يفقهه الفقه في الاصل الفهم يقال فقه الرجل بالكسر يفقه
فقها اذا فهم وعلم وفقه بالضم يفقه اذا صار فقيها
عالما وجعله العرف خاصا بعلم الشريعة وتخصيصا بعلم
الفروع وانما خص من علم الشريعة بالفقه لان علم مستنبط
بالقوانين والادلة والاقيسة والنظر الدقيق بخلاف علم
اللغة والنحو والصرف روي ان سلمان نزل على نبطية بالعراق
فقال لها هل ههنا مكان نظيف اصلي فيه فقالت طهر قلبك
وصل حيث شئت فقال فقهت اي فهمت وفطنت الحق
ولو قال علمت لم يقع هذا الموقع وقوله وانما انا قاسم والله
يعطي قال الطيبي الواو في قوله وانما انا قاسم للحال من فاعل
يفقهه ومن مفعوله واذا كان الثاني فالمعنى ان الله تعالى يعطي
كلا ممن اراد ان يفقهه استعداد الدرك المعاني على ما قدره
ثم يلهمني بالقاء ما هو لائق باستعداد كل واحد وعليه كلام

القاضي

القاضي واذا كان الاول فالمعنى اني القي على ما سنح لي
واستوي فيه ولا ارجح بعضهم على بعض فالله يوفق كلا
منهم على ما اراده وشاء من العطاء وعليه كلام التور
بشتي قوله صلى الله عليه وسلم خصلتان لا تجتمعان في منافق
حسن سميت ولا فقه في الدين رواه الترمذي من حديث
ابي هريرة السمت في الاصل الطريق ثم استعير لسيرة اهل
الخير فقال ما احسن سمته اي هديه قوله صلى الله عليه وسلم
من تفقه في دين الله كفاه الله همه ورزقه من حيث لا
يحتسب الحديث رواه الخطيب في التاريخ من حديث
عبد الله بن حسن الزبيدي قال في الاحياء ينبغي ان يكون التعلم
من جنس ما روي عن حاتم الاصم تلميذ شقيق البلخي اذ قال
شقيق منذ كم صحبتني فقال حاتم منذ ثلث وثلثين سنة
قال فما تعلمت مني في هذه المدة فقال ثمان مسائل فقال
شقيق انا لله ذهب عمري معك ولم تتعلم الا ثمان مسائل
فقال يا استاد لم اتعلم غيرها ولا احب ان اكذب فقال
هات الثمان مسائل حتى اسمعها قال حاتم نظرت الى هذا الخلق
فرايت كل واحد يحب محبوبا فهو مع محبوبه الى قبره فاذا
وصل اليه فارقه فجعلت الحسنات محبوبي فاذا دخلت
الى القبر دخل محبوبي معي فقال احسنت يا حاتم فما الثانية
قال نظرت في قول الله عز وجل ما عندكم ينفد وما عند الله
باق فكلما وقع معي شيء له قيمة ومقدار وجهته اليه ليبقى
لي عنده الثالثة اني نظرت في قول الله عز وجل واما من خاف
مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى فعلمت

الهدى والهدية كتمر
وتمرة منه

ان قوله تعالى حق فجاهدت نفسي في دفع الهوى حتى
استقرت على طاعة الله تعالى الرابعة اني نظرت الى هذا
الخلق فرايت كل واحد منهم يرجع الى المال والحسب والشرف
والنسب فاذا هي لا شيء ثم نظرت الى قول الله تعالى ان اكرمكم
عند الله اتقيكم فعملت في التقوى حتى اكون عند الله كريما
الخامسة نظرت الى هذا الخلق وهم يطعن بعضهم في بعض
في بعض ويلعن بعضهم بعضا واصل هذا كله الحسد ثم
نظرت الى قول الله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة
الدنيا فتركت الحسد واجتنبت الخلق وعلمت ان القسم
من عند الله وتركت عداوة الخلق عني السادسة نظرت
الى هذا الخلق يبغي بعضهم على بعض ويقاتل بعضهم بعضا
فرجعت الى قوله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا
فعاديته وحده واجتهدت في اخذ حذري منه لان الله
تعالى شهد عليه انه عدوي فتركت عداوة الخلق السابعة نظرت
الى هذا الخلق فرايت كل واحد منهم يطلب هذه الكسرة فيذل
نفسه ويدخل فيما لا يحل له ثم نظرت الى قول الله تعالى وما من
دابة في الارض الا على الله رزقها فاشتغلت بالله وتركت ما لي
عنده الثامنة نظرت الى هذا الخلق فرايتهم متوكلين هذا
على ضيعته وهذا على تجارته وهذا على صناعته وهذا على
صحة بدنه وكل مخلوق يتوكل على مخلوق فرجعت الى قوله عز
وجل ومن يتوكل على الله فهو حسبه فتوكلت عليه وهو حسبي ونعم
الوكيل قال شقيق يا حاتم وفقك الله فاني نظرت في علم
التورية والانجيل والزبور والفرقان وهو تدور على هذه

الثمانية فائل فمن استعملها فقد استعمل الكتب الاربعة فهذا
الفرع بادراكه والتفطن له يهتم العلماء بالله واما العلماء
للدنيا فيشتغلون بما يتيسر به اكتساب المال والجاه و
يهملون امثال هذه العلوم التي بها بعث الله الانبياء
كلهم انتهى وبالجملة ان خلاصة ما قالوه في العلم الموروث
من الانبياء صلوات الله عليهم مثل هذا العلم فنطلب من الله
التوفيق والله المولى الموفق وحسبنا الله ونعم الوكيل قوله
صلى الله عليه وسلم ما عبد الله بشيء افضل من فقه في الدين
ولفقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد ولكل شيء
عماد وعماد هذا الدين الفقه الحديث رواه الطبراني
في الاوسط وابو بكر الاجري في كتاب فضل العلم وابو نعيم
في رياض المتعلمين من حديث ابي هريرة وعند الترمذي
وابن ماجه من حديث ابن عباس بسند ضعيف فقيه واحد اشد
على الشيطان من الف عابد قوله صلى الله عليه وسلم صنفان
من امتي اذا صلحوا صلح الناس واذا فسدوا فسد الناس الامراء
والفقهاء الحديث رواه ابن عبد البر وابو نعيم من حديث ابن
عباس بسند ضعيف قوله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على
العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب الحديث هذا
بعض من حديث ابي الدرداء وقد سبق انفا يعني ان فضل
العالم الذي غلب علمه على عمله على العابد الذي غلب زهده
على علمه كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب روى
البخاري ومسلم عن عبد الله قال صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس
من علم شيئا فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من العلم

قال في التحقيق كان ابو هريرة رضي الله عنه فقيها ولم يعدم شيئا من اسباب الاجتهاد وقد كان يفتي في زمن الصحابة رضي الله عنهم وما كان يفتي في ذلك الزمان الا فقيه مجتهد وقال ايضا فيه وقد عمل الصحاب بالحديث ابي هريرة اذا اكل او شرب ناسيا وان كان مخالفا للقياس حتى قال ابو حنيفة رحمه الله لولا الرواية لقلت بالقياس وقد ثبت عن ابي حنيفة رحمه الله انه قال ما جاءنا عن الله وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى العين والراس
منه سلمه الله تعالى

فائدة الائمة الاربعة المتبوعة ابو حنيفة نعمان بن ثابت ومالك وانس والشافعي محمد بن ادريس واحمد بن حنبل رحمهم الله تعالى ابو حنيفة مات ببغداد سنة خمسين ومائة وهو ابن سبعين ومالك بالمدينة سنة تسع وسبعين ومائة والشافعي مات بمصر اخر رجب سنة اربع ومائتين وهو ابن اربع وخمسين واحمد بن حنبل مات ببغداد في شهر ربيع الاخر سنة احدى واربعين ومائتين كذا في الجواهر المضية
منه سلمه الله

ان يقول لما لا يعلم الله اعلم قال الله تعالى لنبيه قل ما اسئلكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين وروى البخاري ايضا عن ابي هريرة قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائين فاما احدهما فبثثته فيكم واما الاخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم يعني مجرى الطعام وعن الحسن قال العلم علمان علم القلب وذلك العلم النافع وعلم على اللسان فذلك حجة على ابن ادم رواه الدارمي كذا في المشكاة قال في الاحياء روي ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له علمني من غرائب العلم فقال له وما صنعت في رأس العلم قال وما رأس العلم قال هل عرفت الرب سبحانه قال نعم قال فما صنعت في حقه قال ما شاء الله قال صلى الله عليه وسلم هل عرفت الموت قال نعم قال فما اعددت له فقال ما شاء الله قال صلى الله عليه وسلم اذهب فاحكم ما هنالك ثم تعال نعلمك غرائب العلم الحديث رواه ابن السني وابو نعيم في كتاب الرياضة لهما وابن عبد البر من حديث عبد الله بن المسور مرسلا وايضا فيه نقلا عن بعض الكتب يا بني اسرائيل لا تقولوا العلم في السماء من ينزل به ولا في تخوم الارض من يصعد به ولا من وراء البحار من يعبر ياتي به العلم مجعول في قلوبكم تأدبوا بين يدي بآداب الروحانيين وتخلقوا الي باخلاق الصديقين اظهر العلم في قلوبكم حتى يغطيكم ويغمركم قال في الظهيرية حكي عن محمد بن الحسن رحمه الله انه قال اول من علمني ابو حنيفة رحمه الله وذلك اني دنوت مجلس ابي حنيفة رحمه الله فقلت لهم ايكم ابو حنيفة فوضع ابو يوسف اصبعه على فمه واشار الي ان اجلس فجلست

فائدة ائمة الحديث اصحاب الكتب الستة المعتمدة البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ولد البخاري محمد بن اسمعيل يوم الجمعة من شوال اربع وتسعين ومائة ومات سنة ست وخمسين ومائتين ومسلم مات بنيسابور في رجب سنة احدى وستين ومائتين وهو ابن خمس وخمسين سنة وابو داود سليمان بن الاشعث مات بالبصرة في شوال سنة خمس وسبعين ومائتين ابن ثلث وتسعين وابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي مات بترمذ في رجب سنة تسع وتسعين ومائتين وقيل بعد الثمانين وابو عبد الرحمن النسائي احمد بن شعيب مات سنة ثلث وثلثمائة بدمشق وقيل بفلسطين وابن ماجه وهو ابو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني توفي في شهر رمضان سنة ثلث وسبعين ومائتين
منه سلمه الله تعالى

ثم اشار الى ابي حنيفة رحمه الله وكان محمد بن الحسن احتلم ليلته وكان اول احتلام فقال يا ابا حنيفة ما تقول في غلام احتلم بالليل بعد ما صلى العشاء هل يعيد العشاء قال نعم فقام محمد رحمه الله واخذ نعليه وسار الى زاوية من زوايا المسجد واعاد العشاء فهي اول مسألة تعلمها من الفقه فلما راه ابو حنيفة رحمه الله يعمل بعلمه تفرس فيه خيرا فقال ان هذا الصبي يصلح فكان كما قال **قوله** واما الاثار وقوله واما الحكايات الى قوله الباب الثاني لوضوحه لا يحتاج الى البيان **قوله** وصنف كتاب العالم والمتعلم وكتاب الرسالة وهو كتاب بعثه الى عثمان البتي يعني هذه الرسالة ليست الرسالة المشتملة على الوصية التي كتبها لاصحابه في مرض موته حين سألوه ان يوصيهم وصية على طريقة اهل السنة والجماعة فكتب بعنوان نقر ونقر بكذا بل الرسالة التي كتبها لعثمان البتي بفتح الموحدة وتشديد التاء وهو فقيه البصرة فهي في الرد على المبتدعة **قوله** اشرأبوا لطلب العلم توصلا الى نيل العز يقال اشرأبت الشيء اشرئبابا مد عنقه لينظره **قوله** كالمسن بكسر الميم حجر يسن عليه السكين ونحوه **قوله** واذا ارتشى ولد القاضي وكاتبه وبعض اعوانه ليعاين الراشي عند القاضي وفي سنن الترمذي في باب ما جاء في الراشي والمرتشي في الحكم عن ابي هريرة قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشي والمرتشي في الحكم قال ابو عيسى حديث ابي هريرة حديث حسن وقد روي هذا الحديث عن ابي

قوله اضطروا الى الاستعانة بالعقيدة فاذا وقع الجلاف في مسئلة لواحد من العلماء كان يتفحصه في ذلك رسالة احمد بن محمد بن قادم الفقيه المتوفى سنة سبع واربعين ومائتين لله بشير بن غياث المريسي في اشياء اشكلت على مشايخ بلده فقال انا وجدنا في كتاب لابي يوسف القاضي لو ان حنطة طبخت بخمر حتى انتفخت فان اكلها حرام ولا حد على من اكلها فان صبت بالماء الطاهر بعد ذلك مرات واجففت بعد كل طبخة ثم تطبخ طهرت ولا باس باكلها وكذا اللحم يطبخ بالخمر فاذا صبت عليه الماء الطاهر وطبخ به ثلث طبخات وتبرد بعد كل طبخة ثم تطبخ كذلك طهور ومرق وذلك صحيح برهان
منه

قال الصيمري باسناده الى ابي نعيم قال اول من كتب كتب ابي حنيفة رحمه الله اسد بن عمرو وقال الطحاوي كتب الي ابن ابي ثور يحدثني عن سليمان بن عمران
حدثني اسد بن الفرات قال كان اصحاب ابي حنيفة الذين دونوا الكتب اربعين رجلا فكان في العشرة المتقدمين ابو يوسف وزفر
وداود الطائي واسد بن عمرو ويوسف بن خالد ويحيى بن زكريا بن ابي زائدة وهو الذي كان يكتبها لهم ثلثين سنة وولي القضاء ابو
فيما ذكر الخطيب وولي القضاء ببغداد بعد ابي يوسف للرشيد وحج معه معادلا له قال الطحاوي سمعت بكار بن قتيبة يقول سمعت
هلال بن يحيى الرازي يقول كنت اطوف بالبيت فرايت هرون الرشيد يطوف مع الناس ثم قصد الى الكعبة فدخل معه بنو عمه

قال فرايتهم جميعا قياما وهو قاعد وشيخ بهم قاعد
امامه فقلت لبعضهم من هذا الشيخ
فقال لي هذا اسد بن عمرو قاضيه ثم قال انه
لا مرتبة بعد الخلافة اجل من القضاء وقال
... [illegible]

هريرة حديث حسن الى هنا وقد روى هذا الحديث عن ابي سلمة
بن عبد الرحمن عن عبد الله ابن عمرو عن النبي صلى الله عليه
وسلم وسمعت عبد الله بن عبد الرحمن يقول حديث ابي
سلمة عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم احسن
شيء في هذا الباب واصح وروى عن عبد الله بن عمرو
ايضا قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشي والمرتشي
قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح قوله وفي التطهير روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من ابتلي بالقضاء فكانما
ذبح بغير سكين هكذا رواه الحفاظ الحديث رواه البخاري
ومسلم والنسائي والترمذي وابن ماجه والبيهقي من
حديث ابي هريرة بلفظ من جعل قاضيا وفي رواية من
استقضي وفي رواية من ولي القضاء واسناده صحيح
قال القاضي يريد به القتل بغيره كالخنق والتغريق و
الاحراق والحبس عن الطعام والشراب فانه اصعب و
اشد من القتل بالسكين لما فيه من مزيد التعذيب وامتداد
مدته شبه به التولية لما في الحكومة من الخطر والصعوبة و
يحتمل ان يكون المراد ان التولية اهلاك لكن لا بالة المحسوس
فينبغي ان يتشوق به ولا يحرص عليه دعته انه عليه السلام
قال من طلب قضاء المسلمين حتى يناله ثم غلب عدله جوره فله
فله الجنة ومن غلب جوره عدله فله النار وقال الانسان في بدء
وفطرته بحيث يقوى على الخير والشر والعدل والجور ثم ان يعرض
له دواع داخلة واسباب خارجة تتعارض وتتضادع
فيجذبه هولاء مرة وهولاء اخرى حتى يفضي التطارد بينهما

[illegible]

الى ان يغلب احد الحزبين ويقهر الاخر فينقاد له بالكلية و
يستقر على مايدعوه اليه فالحاكم ان وفق حتى غلب له
اسباب العدل وتمكن فيه ودواعيه صار بشراشره
مائلا الى العدل مشعوفا به متحاشيا عما ينافيه ونال به
الجنة وان خذل بان كان حاله على خلاف ذلك جار بين
الناس ونال بشومه النار وبالجملة ان اللائق بالعلماء
الاقتداء بالسلف الصالحين وبقول نصائحهم المروية عنهم
وهي عامل كل من تصحبه ويصحبك بما تقتضيه رتبته ومنزلته
فعامل الله بالوفاء بما عهدته عليه من الاقرار بربوبيته
عليك وصاحب بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم و
عامل الايات بالنظر فيها وعامل ماتدركه الحواس بالاعتبار
وعامل الرسل بالاقتداء بهم وعامل الملائكة بالطهارة
والذكر وعامل الشيطان بالمخالفة وعامل الحفظة
بحسن ما تملي وعامل من هو اكبر منك بالتوقير ومن هو
اصغر منك بالرحمة ومن هو كفوك بالتجاوز والانصاف
ومطالبة نفسك بحقه وترك حقك له وعامل العلماء
بالتعظيم وعامل السفهاء بالحلم وعامل الجهلاء بالسياسة
وعامل الشرار ببسط الوجه وما يتقى به شرهم وعامل
الاخوان في الله بالتفتيش عن حركاتهم وسكناتهم فيما
ذا يتحركون وفيما ذا يسكنون وعامل الاولاد بالاحسان
وعامل الزوجة بحسن الخلق وعامل اهل البيت بالمودة
وعامل الصلوة بالحضور وعامل الناصح بالتقبل وعامل
الموجودات كلها بالنصيحة وفقنا الله واياكم بالاعمال

الصالحات والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **قوله** صلى الله
عليه وسلم رأى عيسى بن مريم رجلا يسرق فقال له سرقت فقال
كلا والذي لا اله الا هو فقال عيسى امنت بالله وكذبت عيني
الحديث متفق عليه من حديث ابي هريرة يعني كذبت ما ظهر لي
فظاهر قوله لهذا الرجل سرقت انه اخبار عما فعل الرجل من فعل
السرقة ويحتمل ان يكون مستفهما وقد حذف همزة الاستفهام
وقوله كذبت عيني اي فيما ظهر لها من سرقة الرجل بناء على انه
كامل الايمان لا يحلف بالله كاذبا فلما قال له عيسى سرقت و
قال لا واكد ذلك بحلفه صدقه عيسى وكذب عينيه ويحتمل
ان يكون التكذيب بناء على ان عيسى حمل اخذ الرجل على انه
له فيه حقا او ان صاحبه اذن له في ذلك او انه اخذه ليقلبه
وينظر اليه ثم يرده **قوله** المقصد الخامس في نصيحة العامة
العامة من عم عموما يقال عم المطر وغيره عموما من باب قعد فهو
عام والعامة خلاف الخاصة والجمع عوام مثل دابة ودواب
والنسبة الى العامة عامي **قوله** صلى الله عليه وسلم من طلب الدنيا
حلالا تعففا عن المسألة وسعيا على عياله وتعطفا على جاره
لقي الله ووجهه كالقمر ليلة البدر الحديث رواه ابو الشيخ
في كتاب الثواب وابو نعيم في الحلية والبيهقي في شعب الايمان
من حديث ابي هريرة بسند ضعيف وفي البخاري قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما اكل احد طعاما قط خيرا من ان يأكل من
عمل يديه وفيه حث وتحريض على طلب كسب الحلال وايضا
فيه بيان فضيلة الاكتساب لانه من سنن الانبياء التي بها
سعادة الدنيا والاخرة فان قلت الكسب ليس سنة نبينا عليه

صلوات

صلوات الرحمن اذ لم ينسب اليه الكسب فجوابه ان تحريضه يدل
على رضاه وكل فعل رضي به فهو سنة **قوله** صلى الله عليه وسلم
ان الطيب ما اكلتم من كسبكم وان اولادكم من كسبكم رواه
الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قال وفي هذا الباب
عن جابر وعبد الله بن عمرو قال ابو عيسى هذا حديث حسن
وقد روى بعضهم عن عائشة رضي الله عنها والعمل على هذا
عند بعض اهل العلم من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم و
قالوا ان يد الوالد مبسوطة على مال ولده فاخذها ما شاء
وقال بعضهم عند الحاجة اليه **قوله** صلى الله عليه وسلم من الذنوب
ذنوب لا يكفرها الا الهم في طلب المعيشة رواه الطبراني في
الاوسط وابو نعيم في الحلية والخطيب في تلخيص المتشابه من
حديث ابي هريرة باسناد ضعيف **قوله** صلى الله عليه وسلم
اني لا اعلم شيئا يقربكم من الجنة ويبعدكم من النار الا نهيتكم
عنه وان الروح الامين نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى
تستوفي رزقها وان ابطأ عنها فاتقوا الله واجملوا في الطلب
الحديث رواه ابن ابي الدنيا في القناعة والحاكم من حديث
ابن مسعود وذكره شاهدا لحديث ابي حميد وجابر وصححهما
على شرط الشيخين وهما مختصران رواه البيهقي في المدخل
وقال انه منقطع قوله نفث في روعي الروع بالضم الخاطر و
القلب ~~الخاطر~~ يقال وقع في روعي كذا وراعني الشيء روعا
من باب قال افزعني وروعني مثله وراعني جماله اعجبني **قوله**
صلى الله عليه وسلم ان الله جعل رزقي تحت ظل رمحي هكذا الرواية
في الاحياء وروى النسائي من حديث ابن عمر رزقي تحت رمحي

الا امرتكم به ولا اعلم شيئا يبعدكم
من الجنة ويقربكم من النار صح

واسناده صحيح **قوله** صلى الله عليه وسلم ما اوحى الى ان اجمع
المال وكن من التاجرين ولكن اوحى الى وكن من الساجدين
خرجه ابن مردويه في التفسير من حديث ابن مسعود بسند فيه
لين **قوله** وذكر في الاختيار وقال في التاتارخانية نقلا
عن الذخيرة بدا محمد رحمه الله كتاب الذي صنفه لحديث
رواه ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال طلب
الكسب فريضة على كل مسلم كما ان طلب العلم فريضة واول
من اكتسب ابونا ادم عليه السلام فانه لما اهبط الى الارض اتاه
جبرئيل عليه السلام بالحنطة وامره ان يزرعها وسقاها وحصدها
وداسها وطحنها وخبزها وكذلك نوح عليه السلام كان نجارا ياكل
من كسبه وادريس عليه السلام كان خياطا وابراهيم عليه
السلام كان بزازا حتى روى ان نبينا قال صلى الله عليه وسلم
عليكم بالبز فان اباكم ابرهيم كان بزازا وداود عليه السلام
كان يصنع الدرع وسليمان عليه كان يصنع المكاتل وزكريا
عليه السلام كان نجارا وعيسى عليه السلام كان ياكل من غزل
امه وربما يلتقط السنابل فعلم ان الكسب طريق الانبياء
والمرسلين قال وفي شرح الطحاوي قيل كل قادر ترك
الكسب فانما ياكل بدينه وقال بعض المتفقهة وهم جهال
المتزهدة السؤال مباح بطريق الرخصة فان ترك حتى
مات لم يكن اثما وعندنا ياثم ثم المذهب عند جمهور الفقهاء
ثم اختلف المشايخ في التجارة والزراعة ايهما افضل
قال بعضهم التجارة افضل واكثر مشايخنا رحمهم الله على ان
الزراعة افضل انتهى **قوله** اعلم ان الظلم في المعاملة يعني في

معاملة

معاملة التجار والمكتسبين اذ ظلم الامراء والعرفاء والامناء
وضرره قد سبق في تضاعيف الكتاب فليس ضرر التجار و
المكتسبين كضرر الامير والعريف وهو القيم بامر قبيلة او
محلة يلي امرهم ويتعرف الامير منه احوالهم والامين الذي
ائتمنه السلطان على اموال المسلمين بل هذا نوع اخر من
الظلم خرج البخاري ومسلم والترمذي عن ابن عمر رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الظلم ظلمات يوم القيمة
قوله فقال هلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس وفي
صحيح مسلم والترمذي باب قوله صلى الله عليه وسلم من غشنا
فليس منا قال النووي وقوله في الحديث اصابته السماء
اي المطر وقوله صلى الله عليه وسلم من غش فليس مني كذا في
الاصول وهو صحيح من حديث ابي هريرة وقوله من غش
الغش ستر حال ردية عن الناس وفيه توبيخ عظيم على
غش **قوله** يا هذا اشتريتها للحم او للظهر يعني نادى
المشتري وسال بطريق الاستفهام انه هل اخذها للاكل او
للركوب فيريد بالظهر ظهر الدابة وقيل الظهر الابل اللغوي
يستوي فيه الواحد والجمع كذا قالوا في شرح حديث الظهر
يركب وعلى الاول انما سمي بذلك لانه يقصد ركوب ظهره **قوله**
وقال لواثلة حديث واثلة لا يحل لاحد ان يبيع بيعا الا بين
ما فيه ولا يحل لمن يعلم ذلك الا بينه الحديث رواه الحاكم وقال
صحيح الاسناد والبيهقي **قوله** وقد ورد في الحديث يد الله تعالى
على الشريكين ما لم يتخاونا فاذا تخاونا رفع يده عنهما الحديث
رواه ابو داود والحاكم من حديث ابي هريرة وقال صحيح الاسناد

قوله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة
قيل وما اخلاصها قال تحجزه عما حرم الله الحديث خرجه
الطبراني من حديث زيد بن ارقم في معجمه الكبير والاوسط
باسناد حسن قوله صلى الله عليه وسلم اسمح يسمح لك خرجه
الطبراني من حديث ابن عباس ورجاله ثقات قوله وذكر
رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث ذكر رجلا كان مسرفا على
نفسه حوسب فلم يجد له حسنة فقيل له هل عملت خيرا قط فقال
لا الا اني كنت رجلا اداين الناس فاقول لفتياني سامحوا
الموسر وانظروا المعسر وفي لفظ اخر وتجاوزوا عن المعسر
فقال الله تعالى نحن احق بذلك منك فتجاوز الله تعالى عنه وغفر له
الحديث خرجه مسلم من حديث ابي مسعود الانصاري وهو متفق
عليه بنحوه من حديث حذيفة خرج البخاري ومسلم والبيهقي
عن حذيفة رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم ان رجلا كان
فيمن قبلكم اتاه الملك ليقبض روحه فقيل هل عملت من
خير قال ما اعلم قيل له انظر قال ما اعلم شيئا غير اني ابايع الناس
في الدنيا واجازيهم فانظر الموسر واتجاوز عن المعسر فادخله الله
الجنة وفي رواية مسلم قال الله تعالى انا احق بذا منك تجاوزوا
عن عبدي الحديث قوله والرابع توفية الدين اي اداؤه
كاملا فقوله صلى الله عليه وسلم خيركم احسنكم قضاء الحديث
متفق عليه من حديث ابي هريرة قوله صلى الله عليه وسلم من
ادان دينا وهو ينوي قضاءه الحديث رواه احمد من حديث
عائشة رضي الله عنها ما من عبد كانت له نية في اداء
دينه الا كان معه من الله عون وحافظ وفي رواية لم

يزل معه من الله حارس وفي رواية للطبراني في الاوسط
الا معه عون من الله عليه حتى يقضيه عنه قوله صلى الله
عليه وسلم دعوه فان لصاحب الحق مقالا متفق عليه
من حديث ابي هريرة ولفظ البخاري ان رجلا تقاضى على
النبي صلى الله عليه وسلم فاغلظ له فهم اصحابه صلى الله
عليه وسلم فقال دعوه فان لصاحب الحق مقالا وروايته
عن عائشة رضي الله عنها ان رجلا تقاضى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فهم به اصحابه فقال دعوه فان لصاحب الحق
مقالا واشتروا له بعيرا فاعطوه اياه قالوا لا نجد الا
افضل من سنه فقال اشتروه فاعطوه اياه فان خيركم
احسنكم قضاء الحديث قيل وفيه دليل على جواز استقراض
الحيوان وثبوته في الذمة وهو قول اكثر العلماء وفيه
لجواز ان يكون ذلك اداء بقيمة ما اشتري به البعير اذ ليس
في اللفظ ما يدل على كونه فرضا وفيه ان لصاحب الحق
ان يطلب حقه قيل ولعل هذا التقاضي كان من جفاة العرب
او ممن لم يتمكن الايمان في قلبه قوله صلى الله عليه وسلم من
اقال نادما صفقته اقاله الله عثرته يوم القيمة رواه
ابو داود والحاكم من حديث ابي هريرة وقال صحيح على شرط
مسلم قوله صلى الله عليه وسلم اختلاف امتي رحمة ذكره
البيهقي في رسالته الاشعرية تعليقا واسنده في المدخل
من حديث ابن عباس بلفظ اختلاف اصحابي لكم رحمة واسناده
ضعيف قوله واجيب بانه اختلف نسخ صحيح مسلم المجيب هو
حفيد سعد الدين التفتازاني صاحب المجموعة اورده

في مجموعه على منوال ما سرد واما بقاء احتمال ان يكون من للتبعيض فللبناء على ظهوره قوله وقال صلى الله عليه وسلم من دخل السوق وقال لا اله الا الله الحديث ذكره صاحب الاحياء وحديث ابي ايوب من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات كان كمن اعتق اربعة انفس من ولد اسمعيل متفق عليه وحديث البراء لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير رواه الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين وهو في مسند احمد دون قوله عشر مرات وحديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده انه صلى الله عليه وسلم قال لغز قال في كل يوم مائتي مرة لا اله الا الله وحده لا شريك له الحديث رواه احمد بلفظ مائة مرة وكذا رواه الحاكم في المستدرك واسناده جيد وهكذا هو في بعض نسخ الاحياء وحديث ابي هريرة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير مائة مرة الحديث متفق عليه قوله صلى الله عليه وسلم ان الله امر المؤمنين بما امر المرسلين الحديث رواه مسلم والترمذي من حديث ابي هريرة رضي الله عنه والحديث هكذا ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وان الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات وقال يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر يمد يديه الى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فانى يستجاب لذلك الحديث قال القاضي الطيب ثناؤه الطيب ضد الخبيث فاذا وصف به الله تعالى اريد به انه

منزه عن النقايص مقدس عن الآفات والعيوب واذا وصف العبد مطلقا اريد به انه المتعري عن رذائل الاخلاق وقبائح الاعمال والمتحلي باضداد ذلك واذا وصف به الاموال اريد به كونه حلالا من خيار المال ومعنى الحديث انه تعالى منزه عن العيوب فينبغي ان يتقرب اليه بما يناسبه في هذا المعنى وهو خيار اموالكم الحلال قوله قيل المراد بالطيب الحلال وقيل الجياد ومنه في قوله تعالى انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه الاية وقيل المراد بالجياد طعام السخي والجواد روت عائشة رضي الله عنها قال صلى الله عليه وسلم ما جبل ولي الله الا على السخاء وحسن الخلق وعن ابن عمر قال صلى الله عليه وسلم طعام الجواد دواء وطعام البخيل داء قوله صلى الله عليه وسلم كل لحم نبت من الحرام فالنار اولى به خرجه الترمذي من حديث كعب بن عجرة وحسنه بلفظ لا يربو لحم نبت من سحت الا كانت النار اولى به وروى احمد والدارمي والبيهقي في شعب الايمان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة لحم نبت من السحت وكل لحم نبت من السحت فالنار اولى به الحديث والسحت الحرام الذي لا يحل كسبه قوله صلى الله عليه وسلم من لم يبال من اين اكتسب المال لم يبال الله عز وجل من اين ادخله النار رواه ابو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عمر قال بعضهم بعدم صحته قوله صلى الله عليه وسلم

المعدة حوض البدن والعروق إليها واردة فإذا صحت المعدة
صدرت العروق بالصحة وإذا سقمت صدرت بالسقم
الحديث رواه الطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة و
العقيلي في الضعفاء **قوله** صلى الله عليه وسلم خير دينكم الورع
الحديث رواه أحمد من حديث محجن بإسناد جيد هكذا في تخريج
العراقي **قوله** أو ما علمت أن الصديق لا يدخل جوفه الا طيبا
هكذا في الإحياء وروى البخاري من حديث عائشة كان لأبي
بكر غلام يخرج له الخراج وكان أبو بكر يأكل من خراجه فجاء يوما
بشيء فأكل منه أبو بكر فقال له الغلام أتدري ما هذه فقال
ما هو قال كنت تكهنت لإنسان في الجاهلية فذكره **قوله**
فلعل المراد في الحديث الثاني يعني أن الخيرية لهذه الأمة
ثابتة لقوله تعالى كنتم خير أمة فهي كما قال صلى الله عليه وسلم
مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره فكما أن قطرات
المطر نفعها وفائدتها لا مجال للإنكار ولا لاختصاص كل قطرة
منها بخاصة كذلك الأمة فأثبت صلى الله عليه وسلم الخيرية
للأمة بطريق الاستدلال على انتفاء الملزوم بانتفاء اللازم
حيث قال صلى الله عليه وسلم لا يدرى أوله خير أم آخره فنفى تعلق
العلم بتفاوت درجات الأمة في الخيرية وأراد نفي التفاوت
فالخيرية ثابتة للأولين والآخرين **قوله** صلى الله عليه وسلم
الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن
كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه
ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى
يوشك أن يرتع فيه ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله

محارمه ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله
وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب الحديث متفق
عليه من حديث النعمان ابن بشير فقوله لا يعلمهن كثير من الناس أي
لا يظهر له أنها من أي القبيلين فإنه بقي اشتباهه ولم يظهر
له أثر الرجحان أعرض عما يريبه إلى ما لا يريبه استبراء لدينه
أن يختل بالوقوع في المحارم وصيانة لعرضه عن التهمة
بالبعد عن الورع بعدم المبالاة فإن من يهجم على الشبهات
ولم يتوقف دونها وقع في الحرام إذ الغالب أن ما وقع
فيه من الشبهات لا يخلو عن المحارم كما أن الراعي إذا رعى
حول الحمى يوشك أن يقع فيه والحمى هو المرعى الذي حماه
الإمام ومنع من أن يرعى فيه شبه المحارم من حيث إنها
ممنوع التبسط فيها والتخطي لحدودها واجب التجنب
عن جوانبها وأطرافها بالحمى السلطاني فكما يحتاط الراعي و
يحترز عن مقاربة الحمى حذرا عن أن يتخطاه ماشيته فيتعرض
لسخط السلطان ويستوجب تأديبه ينبغي أن يتورع المكلف
عن الشبهات ويتجنب عن مقاربتها كيلا يقع في المحارم
ويستحق به السخط ولما كان التورع والتهتك مما يتبع
ميلان القلب إلى الصلاح والفجور نبه على ذلك بقوله ألا و
إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ليقبل المكلف
عليه فيصلحه ويمنعه عن الانهماك في الشهوات والإسراع
إلى تحصيل المشتهيات حتى لا يتبادر إلى الشبهات ولا يستعمل
جوارحه في اقتراف المحرمات والمضغة قطعة من اللحم قدر
ما يمضغ وسمي القلب بها لأنه قطعة من الجسد وفيه إشارة

الى ان صلاح القلب وفساده منوط باشتغال الورع و
اهماله فالقلب مثل فتيلة السراج تحتاج الى اربعة النار
والدهن ولطافة المسرجة وعدم المزاحم فالصدر مثل
المسرجة والايمان مثل النار والاتيان بالاوامر والاجتناب
عن النواهي مثل الدهن واكل الحرام والبغض والحسد
وما اشبهه مثل وسخ المسرجة والاعتقادات الفاسدة مثل
الريح وبالجملة ان صلاح القلب وورعه نتيجة صلاح الجسد
وفي الكتاب ما يوضح معنى الحديث فتبصر **قوله** بل ساله
في اول قدومه الى المدينة عما يحمل اليه اصدقة ام هدية و
حديث كان صلى الله عليه وسلم ياكل الهدية ولا ياكل الصدقة
متفق عليه من حديث ابي هريرة وروى البخاري عن عائشة
رضي الله عنها كان يقبل الهدية ولو انها جرعة لبن او فخذ
ارنب ويكافئ عليها وقالت كان رسول الله يقبل الهدية و
يثيب عليها اما ذكر جرعة اللبن او فخذ الارنب ففي الصحيحين
من حديث ام الفضل انها ارسلت بقدح لبن الى النبي صلى الله
عليه وسلم وهو واقف بعرفة فشربه ولاحمد من حديث عائشة
اهدت ام سلمة لرسول الله صلعم لبنا وفي الصحيحين من حديث
انس رضي الله عنه ان ابا طلحة بعث بورك ارنب وفخذها الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبله وروى البخاري ومسلم و
النسائي عن انس قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بتمرة في
الطريق فقال لولا اني اخاف ان يكون من الصدقة لاكلتها
وحديث ابي هريرة اخذ الحسن بن علي تمرة من تمر الصدقة
فجعلها في فيه فقال صلى الله عليه وسلم كخ كخ ليطرحها ثم

قال

قال اما شعرت انا لا ناكل الصدقة متفق عليه وفي رواية
مسلم زيادة عن عبد المطلب بن ربيعة قال ان هذه الصدقات
انما هي اوساخ الناس وانها لا تحل لمحمد ولا لال محمد
قوله وكان يدعى صلى الله عليه وسلم الى الضيافات فيجيب
ولا يسال اصدقة ام لا فان قلت هذا يخالف ما روي
في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه من انه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتي بطعام سال عنه
اهدية ام صدقة فان قيل صدقة قال لاصحابه كلوا
ولم ياكل وان قيل هدية ضرب بيده فاكل معهم قلنا
يمنع المخالفة قوله اذا كان النبي صلى الله عليه وسلم لا
يسال عن كل ما يحمل اليه بل ساله في اول قدومه الى
ويؤيده حديث اكله طعام بريرة فقيل انه صدقة
فقال صلى الله عليه وسلم هو لها صدقة ولنا هدية
الحديث متفق عليه من حديث انس **قوله** الباب الثاني
في كف الاذى عنهم اي من المقصد الخامس وهو النصيحة
للعامة تكف الاذى انما يكون بحسن الخلق قال الفضيل
قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانة تصوم النهار
وتقوم الليل وهي سيئة الخلق تؤذي جيرانها بلسانها
قال لا خير فيها هي من اهل النار وقال ابو الدرداء سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول ما يوضع في الميزان
حسن الخلق والسخاء ولما خلق الله الايمان قال اللهم
قوني فقواه بحسن الخلق والسخاء واما تقوية الكفر
فبالبخل وسوء الخلق **قوله** وقال عليه الصلوة والسلام في

الثناء على الاخوة في الدين من اراد الله به خيرا رزقه خليلا
صالحا الحديث هكذا في الاحياء قال العراقي غريب بهذا
اللفظ والمعروف ان ذلك في الامير رواه ابو داود من حديث
عائشة اذا اراد الله بالامير خيرا جعل له وزير صدق ان
نسي ذكره وان ذكر اعانه ضعفه ابن عدي ولابي عبد الرحمن
السلمي في اداب الصحبة من حديث علي من سعادة المرء ان
يكون اخوانه صالحين قوله وقال صلى الله عليه وسلم مثل
الاخوين اذا التقيا مثل اليدين يغسل احدهما الاخرى
الحديث رواه ابو منصور الديلمي في مسند الفردوس و
السلمي في اداب الصحبة من حديث انس رضي الله عنه
ضعفه العراقي من جهة ان فيه احمد بن محمد بن غالب الباهلي
وسيذكر ما يتعلق بمعنى الحديث في الفصل الاتي قوله
وقال ابو ادريس الخولاني لمعاذ اني احبك في الله فقال
له ابشر ثم ابشر فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ينصب لطائفة من الناس كراسي حول العرش
يوم القيمة وجوههم كالقمر ليلة البدر يفزع الناس ولا
يفزعون ويخاف الناس ولا يخافون وهم اولياء الله لا
خوف عليهم ولا هم يحزنون الحديث رواه احمد والحاكم في
حديث طويل ان ابا ادريس قال قلت والله اني لاحبك في
الله قال فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان المتحابين بجلال الله في ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله قال
الحاكم صحيح على شرط الشيخين وهو عند الترمذي من رواية
ابي مسلم الخولاني عن معاذ بلفظ المتحابون في جلالي لهم منابر

من نور يغبطهم النبيون والشهداء قال حديث حسن ولاحمد
من حديث ابي مالك الاشعري ان لله عبادا ليسوا بانبياء
ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء على منازلهم و
قربهم من الله الحديث وفيه تحابوا في الله وتصافوا فيه يضع
الله لهم منابر يوم القيمة من نور فيجعل وجوههم نورا و
ثيابهم نورا يفزع الناس يوم القيمة ولا يفزعون
وهم اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قوله فقال
له ما حاجتك يعني اي شيء تهتم به لان الحاجة ما يهتم به
الانسان وان لم يبلغ حد الضرورة بحيث لو لم يحصل
لاختل به امر قوله بل في ائتلاف القلوب من اعمض من
هذا اي مما ذكر من الالاف الاربعة اعني حبك الانسان لذاته
او للتوصل به الى مقصود وذلك المقصود اما ان يكون
مقصورا على الدنيا وحظوظها واما ان يكون متعلقا بالله
تعالى قوله ~~فان فيك ونفسه عند الشدة اي ان الجبان~~
~~لا يوافقك ولا يوافقك بل يفر عند الشدة كان سلك مع~~
~~نفسه بان يفر ويخليك نفرها~~ وقوله يبيعك باكلة او
اقل منها وسئل عما هو اقل من الاكلة واجيب بان الطمع
فيها ثم لا ينالها قوله صلى الله عليه وسلم مثل الاخوين اذا التقيا
مثل اليدين يغسل احدهما الاخرى الحديث تقدم انفا
قوله واما الثاني في الاعانة بالنفس وفي القنا دخانية
قال رحمه الله حدثنا ابو عبد الله باسناد له عن فتح البغدادي
يقول كان ببغداد محلة يقال لها محلة السري وكان كلهم
تجارا يباسرو لا يدعون بينهم فقيرا واذا افتقر بينهم انسان

مطلب ان لله عبادا ليسوا بانبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء

جمعوا له مالا فافلس تاجر يقال له ابو حامد القطان فافتقده
الجيران في المسجد فلم يجدوه فسألوا عنه فقيل افلس لخمسة
الاف درهم فقالت الجيران قوموا حتى نسد خلته وقصدوا
مجوسيا في جوارهم فقالوا له انت عارف بابي حامد وقد
افلس لخمسة الاف درهم فقال المجوسي اذا كان غدا فجيئوا
حتى اوفي عليكم ما تريدون فلما كان من الليل اخرج بدرة
فيها عشرة الاف درهم الى بيت ابي حامد فقرع الباب
فقال من على الباب فقال شمعون المجوسي ففتح الباب فلما
دخل قال له يا شيخ انا في جوارك وقد سمعت بحالك و
هذه عشرة الاف درهم اقض لخمسة الاف درهم دينك
ولخمسة الاف درهم تفتح دكانك ولا تعرف احدا وانصرف
من عنده فنام المجوسي فراى في منامه النبي صلى الله عليه
وسلم وهو يضحك في وجهه فقال له فرجت عن رجل من امتي
الكربة فشكر الله لك قال من انت قال انا النبي صلى الله عليه
وسلم فقال مد يديك وقال فانا اشهد ان لا اله الا الله
وانك عبده ورسوله فانتبه المجوسي واغتسل ولبس و
جاء الى المسجد وصلى مع المسلمين الغداة فقال الجيران
اليس هذا فلان المجوسي قوموا نسلم عليه فاجتمعوا حوله
وقالوا على يد من اسلمت قال اسلمت على يد النبي صلى الله
عليه وسلم فعانقوه وقبلوا وجهه وذكر لهم القصة الى
هنا كلامه **قوله** ثم ان الغيبة ثلثة اضرب وفي فتاوى
قاضيخان رجل اغتاب اهل قرية فقال لا اهل القرية كذا لم
يكن ذلك غيبة لانه لا يريد به جميع اهل القرية فكان المراد

هو البغض وهو مجهول الرجل اذا كان يصوم ويصلي ويضر
الناس باليد واللسان فذكره بما فيه لا يكون غيبة وان
اخبر السلطان بذلك ليزجره فلا اثم عليه رجل ذكر مساوى
اخيه على وجه الاهتمام لم يكن ذلك غيبة انما الغيبة ان
يذكره على وجه الغضب يريد به السب انتهى وهكذا في الخلاصة
قوله صلى الله عليه وسلم اذا احب احدكم اخاه فليخبره الحديث
رواه ابو داود والترمذي وقال حسن صحيح والحاكم من
حديث المقدام بن معدي كرب **قوله** صلى الله عليه وسلم
تهادوا تحابوا الحديث رواه البخاري في كتاب الادب
المفرد والبيهقي من حديث ابي هريرة رضي الله عنه **قوله**
في ادامة حق مودته او مقاطعته قالوا في الفرق بين المحبة
والمودة ان المحبة ميل القلب لما هو حسن عنده صوريا
كان او معنويا كحسن الصورة وحسن السيرة كالانعام و
النفع ونحوهما لان القلوب مجبولة على حب من احسن اليها
والمودة مواصلة من يحبه والتردد عليه فاذا زادت
المودة وخلصت كانت خلة **قوله** وراى ذلك من مقتضى
الحب في الله والبغض في الله وروى عن ابي ذر انه قال
قال صلى الله عليه وسلم افضل الاعمال الحب في الله والبغض في
الله ومعنى في الله في طريق الله او في بمعنى اللام **قوله** صلى
الله عليه وسلم اتقوا زلة العالم ولا تقطعوه وانتظروا
فيئه الحديث رواه البغوي في المعجم وابن عدي في الكامل
من حديث عمرو بن عوف المزني وضعفاه **قوله** الصبر على
مضض الاخ المضض وجع المصيبة يقال قطع رحمه قطيعة

والدال مفتوحة في تهادوا كما في قوله تعالى وتناجوا والباء مضمومة في تحابوا كما في قوله تعالى اذ يتناجون والتهادي اهداء بعض الى البعض والتحابب محبة بعضهم بعضا صح

ولا تعارضه قوله صلى الله عليه وسلم افضل الاعمال طول القيام لان المراد منه الاعمال الباطنة ومن طول القيام يستلزم لمحبة الله تعالى صح

والوقيعة في الناس الغيبة والوقيعة القتال قوله صلى
الله عليه وسلم احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك
يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك
يوما ما الحديث رواه الترمذي من حديث ابي هريرة
وقال غريب وقال زين الدين رجاله رجال مسلم لكن الراوي
تردد في رفعه قوله فقد قال صلى الله عليه وسلم اذا دعا
الرجل لاخيه بظهر الغيب قال الملك ولك بمثل ذلك الحديث
رواه مسلم من حديث ابي الدرداء وقد روي عن ثوبان
انه قال قال صلى الله عليه وسلم لا يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد
في العمر الا البر وان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه قوله
قال صلى الله عليه وسلم في السبعة الذين يظلهم الله تحت ظل
عرشه الحديث قد تقدم قوله وروي انه صلى الله عليه وسلم
اكرم عجوزا اكرامه صلى الله عليه وسلم لعجوز دخلت عليه وقوله
انها كانت تاتينا ايام خديجة وان حسن العهد من الايمان
رواه الحاكم من حديث عائشة رضي الله عنها وقال صحيح
على شرط الشيخين وليس له علة قوله وقال صلى الله عليه
وسلم انا واتقياء امتي براء من التكلف هكذا في الاحياء وروى
الدارقطني في الافراد من حديث الزبير ابن العوام الا اني
بريء من التكلف وصالحو امتي واسناده ضعيف قوله
صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل
ابوداود والترمذي وحسنه والحاكم وحسنه من حديث
ابي هريرة وفي رواية ابن عدي زيادة في الكامل من حديث
انس وهي ولا خير في صحبة من يرى لك مثل ما ترى له الحديث

وفي رواية ليس فيها فلينظر احدكم من يخالل ومعناه المرء
على عادة خليله فمن كانت عادته في خلق الله ما عودهم
الله من لطائف منته واسبغ عليهم من جزيل نعمه واعطف
بعضهم على بعض فلم يظهر في العالم غضب الا تشوبه رحمة
ولا عداوة لا تخللها مودة فذلك الذي يستحق اسم الخلة
لقيامه بحقها حكاية لطيفة نزل ضيف من غير ملة ابرهيم
بابرهيم فقال له ابرهيم عليه السلام وحد الله حتى اكرمك
واضيفك فقال يا ابرهيم من اجل لقمة اترك ديني ودين
ابائي فانصرف عنه فاوحى الله اليه يا ابراهيم صدقك
لي سبعون سنة ارزقه وهو يشرك لي فرزيد انت منه
ان يترك دينه ودين ابائه لاجل لقمة فلحقه ابرهيم وساله
الرجوع اليه ليقريه واعتذر اليه فقال له المشرك يا ابرهيم
ما بدا لك فقال ان ربي عتبني فيك وقال لي انا ارزقه
منه سبعين سنة على كفره بي وانت تريد ان يترك دينه
ودين ابائه لاجل لقمة فقال المشرك او قد وقع هذا مثل هذا
ينبغي ان يعبد فاسلم ورجع مع ابرهيم عليه السلام الى
منزله ثم عمت كرامته خلق الله من كل وارد ورد عليه
فقيل له في ذلك فقال تعلمت الكرم من ربي رايته لا يضيع
اعداءه فلا اضيعهم فاوحى الله اليه انت خليلي حقا
قيل لبعضهم من احب الناس اليك قال الاخ اذا كان خليلي على
الخليل ان يسد خلة صاحبه بما امكنه فاذا لم يستطع واسه
فاسمه في همه كما قيل خليلي من يقاسمني همومي ويرمي بالعداوة
من رماني قال عز المرء لا تسأل عن قرينه فكل خليل

بالمقارنة مقتدٍ اذا كنت في قوم فخالل خيارهم ولا تصحب
الاردى فتردى مع الردى قال الله تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم
بالمودة قوله فانه اذا زادت صارت محبة ثم خلة
قد نقل الامام ابو بكر بن فورك عن بعض المتكلمين كلا
ما في الفرق بين المحبة والخلة جملة اشاراته الى
تفضيل مقام المحبة على الخلة ذكرها شروح صحيح مسلم
وفي الشفاء ايضا وجعلهما بعضهم سواء فلا يكون
الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا فاصل المحبة الميل
الى ما يوافق المحب ولكن هذا في حق من يصح الميل منه
لانه صفة المخلوقين واصل الخلة كما قال بعضهم اي اصل
معناها الوضعي المحبة لانها تتخلل في قلبه وروحه
او المراد ان المحبة اساس الخلة ومنشؤها لانها تكون بعد
تحققها فالمحبة اعم فقد تكون من غير مخالطة وقرب فلا خلة
فيها الا ان المحبة قد تصل الى مرتبة بحيث يكون الحبيب لا يغيب
عن فكره وذكره طرفة عين حتى يصل الى الهيام وبذلك
الارواح نفضلا عمن سواها وهذه المحبة اختص بها نبينا
صلى الله عليه وسلم بعد الاسراء لما راى الله عز وجل وشاهد
جماله ووصل من قربه لمرتبة لم يصل اليها رسول ولا ملك
وتمت له خلة بقربه لم ينلها غيره فلم يحتج لغيره ولا يسال
سواه وعرض عليه مفاتيح خزائن السموات والارض واعانه
الله ونصره نصرة عزيزة وغفر له ما تقدم وما تاخر مع
علمه انه لم يصدر عنه زلة واطلعه على اسراره وخطائر

قدسه واي خلة كهذه فلهذا خص نبينا صلى الله عليه وسلم
بالمحبة بانه سمي حبيبا وابرهيم صلوات الله عليه خليلا قال
صلى الله عليه وسلم ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابرهيم خليلا
فانا حبيب الله وانا خليل الله والحبيب بمعنى المحبوب و
محبته تعالى تمكينه من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئة
اسباب القرب وافاضة رحمته عليه اذ صفاته تعالى التي
لا يليق به توجد باعتبار غاياتها وقصودها وهي كشف
الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته وعن ابن
عباس في رواية الترمذي والدارمي جلس ناس من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه اي خروجه قال اي ابن
عباس فخرج اي النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا دنا منهم
سمعهم يتذاكرون فسمع النبي صلى الله عليه وسلم حديثهم
عجبا ان الله اتخذ ابرهيم من خلقه خليلا وقال الاخر ماذا
باعجب من كلام موسى وكلمه تكليما وقال الاخر فعيسى كلمة الله
وروحه وقال الاخر وادم اصطفاه الله فخرج عليهم فسلم
وقال صلى الله عليه وسلم قد سمعت كلامكم وعجبكم ان الله
اتخذ ابرهيم خليلا وهو كذلك وموسى نجي الله وهو كذلك
اي كليم الله والمناجاة المكالمة وعيسى روح الله وهو كذلك
وادم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا
فخر وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر فبيد خلتها الحديث
اي من عجب مما وصف به الانبياء قبل فانا موصوف بما هو
اعجب واعلى وهو كوني حبيب الله ثم نبه في تمام الحديث على
انه افضل منهم كلهم قوله والمحبة ما تمكن من حبة القلب و

نعوله فتقدمه ما تعلق به العلى خلقه الى ان اخذت
ظ

اعلم انه لا نزاع بين الامة في اطلاق المحبة وهي العبد من الله تعالى
والقران ناطق به قال تعالى يحبهم ويحبونه وجاء اعرابي
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله متى الساعة
فقال ما اعددت لها فقال ما اعددت كثير صلوة
ولا صيام الا اني احب الله ورسوله فقال عليه السلام
المرء مع من احب قال انس رضي الله عنه
فما رايت المسلمين فرحوا بشيء
بعد الاسلام فرحهم بذلك
منه سلمه

قال الامام في تفسيره واعلم ان الامة وان اتفقوا على اطلاق هذه اللفظة لكن اختلفوا في معناها فقال جمهور المتكلمين ان المحبة نوع من انواع الارادة
والارادة لا تعلق لها بالجائزات فيستحيل تعلق المحبة بذات الله وصفاته فاذا قلنا نحب الله فمعناه نحب طاعة الله وخدمته او
ثوابه واحسانه واما العارفون فقد قالوا العبد قد يحب الله لذاته واما حب خدمته او حب ثوابه فدرجة نازلة واحتجوا بان قالوا انا
ان اللذة محبوبة لذاتها والكمال ايضا محبوب لذاته اما اللذة فانه اذا قيل لم تكتسبون فقلنا لنجد المال فان قيل ولم يطلبون المال قلنا
المأكول والمشروب فان قالوا لم تطلبون المأكول والمشروب قلنا لتحصل اللذة وتندفع الالم فان قيل لنا ولم تطلبون اللذة ...

الخلة ما يتخلل نفس القلب يعني ثبت قلبه في شغله ثم ما
يتخلل نفس القلب تخلة والخلة كما كانت اقوى من المودة
كانت اقوى من النبوة ايضا لان النبوة قد يكون فيها
العداوة قال ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم ولا يصح
ان يكون عداوة مع خلة واختلف العلماء في تفسير الخلة و
اصل اشتقاقها قال الامام الراغب يقال خل الثوب بالخلال
والرمية بالسهم او خله فيه والخلة بالضم الطريق في الرمل
وبالفتح الاختلال العارض للنفس لشهوتها او لحاجتها اليه ولذا
فسرت الخلة بالحاجة والخصلة والمودة لانها تتخلل النفس اي
تتوسطها او تؤثر فيها تأثير السهم في الرمية ولفرط الحاجة
وابرهيم خليل لافتقاره الى الله وقيل من الخلة كاستعمال المحبة
وقال ابو القاسم البلخي هو من الخلة بالفتح لا من الخلة بالضم ومن
قاسه بالحبيب فقد اخطأ فان محبة تعالى لعبده الثناء منه
ولا يجوز ان يخاله وهذا منه تشبه فان الخلة من تخلل الود
نفسه ومخالطته ولذا يقال تمازج روحاهما والمحبة بلوغ الود
حبة القلب يقال حببته اذا اصبت حبة قلبه فاذا استعمل في
الله اريد مجرد الاحسان وكذا الخلة فيتجوز في احدهما كما يتجوز
في الاخر واما ان يراد بالمحبة بلوغ حبة القلب وبالخلة حرم الخلل
فحاشا الله عنه انتهى وانما قال فمعنى كون الخلة فوق الاخوة
لانه في صدد بيان الحقوق بين الخلق وهي الروابط التي بها
المخالطة فان الصداقة مثلا كما قال تتفاوت فاذا قويت
صارت اخوة فان ازدادت صارت محبة ومودة ثم خلة قوله
قال صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا الحديث مسوق للدلالة

114

قال الامام اعلم ان الشوق لا يتصور الا الى شيء ادرك من وجه ولم يدرك من وجه فاما الذي لا يدرك اصلا فلا يشتاق اليه
فان من لم ير شخصا ولم يسمع وصفه لم يتصور ان يشتاق اليه وما ادرك بكماله لا يشتاق اليه ثم ان الشوق الى المعشوق
من وجهين احدهما انه اذا رآه ثم غاب عنه اشتاق الى استكمال خياله بالرؤية والثاني انه يرى وجه محبوبه ولا يرى شعره
ولا سائر محاسنه فيشتاق الى ان ينكشف له ما لم يره قط والوجهان جميعا متصوران في حق الله تعالى بل لازمان بالضرورة
لكل العارفين فان الذي اتضح للعارفين من الامور الالهية وان كانت في غاية الوضوح مشوب بشوائب الخيالات
فان الخيالات لا تفتر في هذا العالم عن المحاكات

على كون حالة الخلة اتم من الاخوة هذا حديث صحيح رواه البخاري
وغيره من طرق متعددة وفي رواية اخرى وان صاحبكم
خليل الله يعني نفسه صلى الله عليه وسلم على سبيل التجريد و
الاحاديث تفيد ان المخاللة من الجانبين اذا كان بمعنى المحبة
لا من الخلة بمعنى الحاجة فان الله غني عن العالمين ومن طريق
عبد الله بن مسعود التي رواه البخاري وغيره وقد اتخذ الله
صاحبكم خليلا كما اتخذ ابرهيم خليلا قوله مع انه اتخذ عليا
اخاه حديث اخى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وسائر كم
في العلم رواه النسائي في الخصائص من سننه الكبرى
من حديث علي رضي الله عنه قال جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني
عبد المطلب الحديث وفيه فايكم من يبايعني على ان يكون اخي
وصاحبي ووارثي فلم يقم اليه احد فقمت اليه وفيه حتى
اذا كان في الثالثة ضرب بيده على يدي وله وللحاكم من
حديث ابن عباس ان عليا كان يقول في حيوة رسول الله
صلى الله عليه وسلم والله اني لاخوه ووليه ووارث علمه و
للترمذي من حديث ابن عمر انت اخي في الدنيا والاخرة وللحاكم
من حديث ابن عباس انا مدينة العلم وعلي بابها وقال
صحيح الاسناد وللترمذي من حديث علي انا دار الحكمة وعلي بابها
وقال غريب وحديث علي مني بمنزلة هرون من موسى الا النبوة
متفق عليه من حديث سعد بن ابي وقاص وفي رواية اخرى
انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي قوله فيسلم
عليه اذا لقيه يعني حقوق المسلم على المسلم هو ان يسلم عليه
اذا لقيه فذكر عشر خصال للشيخان من حديث ابي هريرة حق المسلم

على المسلم خمس رد السلام وعيادة المريض واتباع الجنائز
واجابة الدعوة وتشميت العاطس وفي رواية لمسلم حق المسلم
على المسلم ست اذا لقيته فسلم عليه وزاد واذا استنصحك
فانصح له وللترمذي وابن ماجه من حديث علي للمسلم على المسلم
ست فذكرهما ويحب له ما يحب لنفسه وقال وينصح له اذا
غاب او شهد ولاحمد من حديث معاذ وان تحب للناس ما
تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك وفي الصحيحين
من حديث البرا امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع فذكر
منها وابرار القسم او المقسم ونصر المظلوم قوله وروى
انس رضي الله عنه حديثا لسن اربع من حق المسلمين عليك
ان تعين محسنهم وان تستغفر لمذنبهم وان تدعو لمدبرهم
وان تحب تائبهم ذكره صاحب الفردوس والامام الغزالي
في الاحياء قوله قال عليه السلام المسلم من سلم المسلمون من
لسانه ويده متفق عليه من حديث عبد الله بن عمرو وحديث
فان لم تقدر فدع الناس من الشر فانها صدقة تصدق بها
على نفسك متفق عليه من حديث ابي ذر وحديث افضل
المسلمين من سلم المسلمون من لسانه ويده متفق عليه من حديث
ابي موسى قوله روى مسلم في صحيحه وايضا روى الترمذي و
النسائي وابن حبان من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال
صلى الله عليه وسلم يفتح باب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس
فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا الا رجل كانت بينه وبين
اخيه شحناء فيقال انظروا هذين حتى يصطلحا الحديث
قيل فتح ابواب الجنة مجاز عن كثرة الغفران واعلاء المنازل

وقال

ورد القاضي طيب الله ثراه بجواز ان يكون على ظاهره لان
الجنة مخلوقة وفتح ابوابها يكون علامة لذلك قوله و
قال ابو ايوب الانصاري الحديث متفق عليه من حديث
انس دون قوله والسابق بالصلح يدخل الجنة وفي
رواية الطبراني في الاوسط باسناد حسن والذي يبدأ
بالسلام يدخل الجنة قوله روى علي بن الحسين عن ابيه عن
جده اصنع المعروف الى اهله فان لم تصب اهله فانت
اهله الحديث ذكره الدارقطني في العلل وهو ضعيف و
رواه من رواية جعفر بن محمد عن ابيه عن جده مرسلا قوله
وباسناده قال قال صلى الله عليه وسلم يعني علي بن الحسين
عن ابيه عن جده قال صلى الله عليه وسلم راس العقل بعد
الايمان التودد الى الناس واصطناع المعروف الى كل
بر وفاجر رواه الطبراني في الاوسط وفي رواية التحبب
وابو نعيم في الحلية دون قوله واصطناع الى اخره قوله
صلى الله عليه وسلم الاستيذان ثلث فالاولى يستنصتون
والثانية يستصلحون والثالثة ياذنون او يردون رواه
الدارقطني في الافراد بسند ضعيف من حديث ابي هريرة
وفي الصحيحين من حديث ابي موسى الاستيذان ثلث فان
اذن لك والا فارجع قوله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم
يوقر كبيرنا ولم يرحم صغيرنا الحديث رواه البخاري في
الادب من حديث عبد الله بن عمرو بسند حسن وابو داود
كذلك والطبراني في الاوسط عن جابر بسند ضعيف قوله
والتلطف بالصبيان من عادة رسول الله صلى الله عليه وسلم

والحديث قوله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم اي
[illegible] فعمل بلفت بالتقاء فيعرض هذا ويعرض
هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام وفي رواية
والذي يبدأ بالسلام يدخل الجنة وفي رواية
والسابق بالصلح يدخل الجنة
صح

روى مسلم من حديث انس ما رايت احدا كان ارحم بالعيال من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وزاد علي بن عبد العزيز والصبيان
وفي رواية اخرى منه كان صلى الله عليه وسلم ارحم الناس
بالنساء والصبيان وحديث مسابقته صلى الله عليه وسلم لعايشة
فسبقته ثم سبقها وقال هذه بتلك رواه ابو داود و
النسائي في الكبرى وابن ماجه من حديث عايشة بسند
صحيح وحديث عايشة رضي الله عنها سمعت اصوات
اناس من الحبشة وغيرهم وهم يلعبون يوم عاشوراء فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتحبين ان ترى لعبهم الحديث
متفق عليه مع اختلاف دون ذكر يوم عاشوراء وانما
قال كان يوم عيد ودون قولها اسكت وفي رواية للنسائي
في الكبرى قلت لا تعجل مرتين وفيه فقال يا حميرا وسنده صحيح
وفي الصحيحين ان عبد الله بن جعفر قال لابن الزبير اتذكر
اذ تلقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وانت وابن عباس
قال نعم فحملنا وتركك هذا لفظ مسلم وقال البخاري
ان ابن الزبير قال لابن جعفر والله اعلم **قوله** صلى الله عليه وسلم
من اجلال الله تعالى اكرام ذي الشيبة المسلم رواه ابو داود
من حديث ابي موسى الاشعري باسناد حسن وروى الحاكم
وصححه مسلم عن جابر انه قدم وفد جهينة على النبي صلى الله
عليه وسلم فقام غلام ليتكلم فقال صلى الله عليه وسلم مه فاين
الكبير **قوله** وفي الخبر حديث ما وقر شاب شيخا لسنه الا قيض
الله له في سنه من يوقره وفي رواية اخرى ما اكرم ومن يكرمه
رواها الترمذي من حديث انس رضي الله عنه وقال حسن **قوله**

قال

قال صلى الله عليه وسلم اتدرون على من حرمت النار فقالوا الله
ورسوله اعلم قال على اللين الهين السهل القريب الحديث
رواه الترمذي من حديث ابن مسعود ولم يقل اللين وذكره
الخرائطي من رواية ابي معتقب عن امه قال الترمذي حسن
غريب وروى الترمذي عن اسما بنت عميس قالت سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بئس العبد عبد تخيل و
اختال ونسي الكبير المتعال بئس العبد عبد تجبر واعتدى
ونسي الجبار الاعلى بئس العبد عبد سها ولها ونسي المقابر و
البلى بئس العبد عبد عتا وطغى ونسي المبتدا والمنتهى بئس
العبد عبد يختل الدنيا بالدين بئس العبد عبد يختل الدين
بالشبهات بئس العبد عبد طمع يقوده بئس العبد عبد
هوى يضله بئس العبد عبد رغب يذله الحديث **قوله** بئس
العبد عبد تخيل واختال ونسي الكبير المتعال اي تخيل في نفسه
شرفا وفضلا على غيره ثم خال ذلك واختال عليه اي تكبر و
نسي ان الكبرياء والمتعالي مختص به سبحانه وتعالى وقوله يختل
اي يطلب بالخداع كما يطلب الصائد الصيد من قولهم ختل الذئب
الصيد اذا تخفى له وختل الصائد اذا مشى للصيد قليلا لئلا
يحس به وهذا تشبيه بليغ وقوله بئس العبد عبد رغب يذله
فالاضافة كما في قولهم عبد البطن للاهانة لان مجمع همه مقصور
عليه والرغب شره الطعام وروى الترمذي ايضا المؤمنون
هينون لينون كالجمل الانف ان قيد انقاد وان انيخ على صخرة
استناخ الحديث مرسل **قوله** وروى عنه صلى الله عليه وسلم
ان في الجنة غرفا يرى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها

فقال اعرابي لمن هي يا رسول الله فقال لمن طيب الكلام واطعم
الطعام وصلى بالليل والناس نيام رواه الترمذي من حديث
علي رضي الله عنه وقال حديث غريب قوله وقال انس رضي
الله عنه عرضت لرسول الله صلى الله عليه وسلم امراة وقالت
لي معك حاجة وكان معه ناس فقال صلى الله عليه وسلم اجلسي
في اي نواحي السكك شئت اجلس اليك ففعلت فجلس اليها
حتى قضت حاجتها رواه مسلم في صحيحه قوله قال صلى الله عليه
وسلم العدة دين هكذا في الاحياء وروى الطبراني في
معجميه الاوسط والصغير من حديث علي وابن مسعود و
رواه ابو داود في المراسيل وفي رواية العدة عطية
قوله صلى الله عليه وسلم ثلث في المنافق اذا حدث كذب
واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان الحديث متفق عليه من
حديث ابي هريرة قوله ثلثا اي ثلث خصال وقوله ائتمن
اما من الامانة او الاخر اي تكلف الامانة وتعهد او عد
امينا قوله صلى الله عليه وسلم لا يستكمل العبد الايمان حتى يكون
فيه ثلث خصال الانفاق من الاقتار والانصاف من نفسه
وبذل السلام ذكره الخرائطي في مكارم الاخلاق من حديث
عمار بن ياسر ووقفه البخاري عليه قوله فانظر كيف جوز
الفقهاء تقطيم الاجلة وروى ابو سعيد من الاحاديث الصحاح
فلما دنا يعني سعد بن معاذ من المسجد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم للانصار قوموا الى سيدكم قالوا امرهم بالقيام
الى سعد بن معاذ للتعظيم وظاهر قوله صلى الله عليه وسلم
قوموا الى سيدكم يدل على ارادة التعظيم وان قال بعضهم

انما امرهم ليعينوه في النزول من الحمار اذ كان به مرض واثر جرح
اصاب الحلم يوم الاحزاب فلا شبهة في ان القيام لاخيه المسلم
استكانة لنفسه وتعظيما لعلمه ودينه جائز قوله فنظر
النبي صلى الله عليه وسلم يمينا وشمالا ثم قال اذا اتاكم كريم قوم
فاكرموه الحديث رواه الحاكم من حديث جابر وقال صحيح
الاسناد قوله قال صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بافضل من درجة
الصيام والصلوة والصدقة قالوا بلى قال اصلاح ذات
البين الحديث خرجه ابو داود والترمذي وصححه من حديث
ابي الدرداء قوله صلى الله عليه وسلم من ستر على مسلم ستره الله
في الدنيا والاخرة خرجه مسلم من حديث ابي هريرة وللشيخين
من حديث ابن عمر من ستر مسلما ستره الله يوم القيمة وروى
مسلم عن ابي هريرة ايضا لا يستر عبد عبدا الا ستره الله يوم
القيمة وروى الطبراني في الاوسط والصغير والخرائطي في مكارم
الاخلاق عن ابي سعيد الخدري لا يرى امرء من اخيه عورة
فسترها عليه الا دخل الجنة الحديث وامثاله كثيرة وحديث
يا معشر من امن بلسانه ولم يدخل الايمان قلبه لا تغتابوا المسلمين
ولا تتبعوا عوراتهم فانه من تتبع عورة اخيه المسلم تتبع الله
عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو كان في جوف بيته
الحديث رواه ابو داود من حديث ابي هريرة باسناد جيد
وللترمذي نحوه من حديث ابن عمر وحسنه وحديث كل امتي
معافى الا المجاهرين الحديث متفق عليه وفي الاحياء قال
بعضهم كنت قاعدا مع عبد الله بن مسعود اذ جاءه رجل
بآخر فقال هذا نشوان فقال ابن مسعود استنكهوه فاستنكهوه

فوجدوه سكرانا فحبسه حتى ذهب سكره ثم دعا بسوط فكسر ثمره
ثم قال اجلدوا وارفع يدك واعط كل عضو حقه فجلده وعليه قباء
فلما فرغ قال للذي جاء به ما انت منه قال عمه قال عبد الله
ما اديت فاحسنت الادب ولا سترت الحرمة انه ينبغي
للامام اذا انتهى اليه الحد ان يقيمه وان الله عفو يحب العفو
ثم قراء قوله تعالى وليعفوا وليصفحوا **قوله** صلى الله عليه وسلم كيف
تروني من يسب ابويه فقالوا هل من احد من يسب ابويه فقال
نعم يسب ابوا غيره فيسب ابويه الحديث متفق عليه من حديث
عبد الله بن عمرو بنحوه **قوله** صلى الله عليه وسلم ما من صدقة افضل
من صدقة اللسان قيل وكيف قال الشفاعة يحقن بها الدم و
يجر بها المنفعة الى اخر ويدفع بها المكروه عن اخر الحديث هكذا
في الاحياء وفي مكارم الاخلاق للخرائطي واللفظ له والطبراني
في الكبير من حديث سمرة بن جندب **قوله** انسلا ينحني بعضنا لبعض
قال صلى الله عليه وسلم لا قال فيقبل بعضنا بعضا قال لا قال
فيصافح بعضنا بعضا قال نعم الحديث رواه الترمذي وحسنه
وابن ماجه **قوله** والالتزام والتقبيل قد ورد عند القدوم
من السفر حديث الالتزام والتقبيل عند القدوم من السفر
رواه الترمذي من حديث عايشة رضي الله عنها قالت قدم
زيد بن حارثة فاعتقه وقبله وقال حسن غريب **قوله** وقال
ابوذر حديث ابي ذر رضي الله عنه ما لقيته صلى الله عليه وسلم
الا صافحني الحديث رواه ابوداود وروى الطبراني في
الاوسط من حديث ابي هريرة قال صلى الله عليه وسلم اذا التقى
المسلمان فتصافحا قسمت بينهما مائة رحمة وذكر الخرائطي وقسمت

بينهما

بينهما سبعون رحمة من حديث انس رضي الله عنه وروى
البيهقي في الشعب والبزاز في مسنده والخرائطي في مكارم
الاخلاق عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال صلى
الله عليه وسلم اذا التقى المسلمان فسلم كل واحد على صاحبه
وتصافحا نزلت بينهما مائة رحمة الحديث وعن ابي هريرة
رضي الله عنه تمام تحياتكم بينكم المصافحة ذكره الخرائطي في
مكارم الاخلاق وهو عند الترمذي من حديث ابي امامة رضي
الله عنه **قوله** صلى الله عليه وسلم من بداء بالكلام قبل السلام فلا
تجيبوه الحديث رواه الطبراني في الاوسط وابو نعيم في اليوم
والليلة واللفظ له من حديث ابن عمر قال في الاحياء وقال
بعضهم دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم اسلم
ولم استاذن فقال عليه السلام ارجع فقل السلام عليكم
وادخل قال جابر قال رسول الله **قوله** الله عليه وسلم اذا دخلتم
بيوتا فسلموا على اهلها فان الشيطان اذا سلم احدكم لم يدخل
معه بيته **قوله** فعل ابن عباس ذلك رضي الله عنه بركاب زيد
بن ثابت رضي الله حديث اخذ ابن عباس بركاب زيد بن
ثابت واخذ عمر بعضد زيد حتى رفعه وقال هكذا فافعلوا
بزيد واصحاب زيد هكذا في الاحياء وذكر الطبراني والحاكم
والبيهقي في المدخل هكذا امرنا ان نفعل بالعلماء وفي رواية
قالوا نفعل قال الحاكم صحيح الاسناد على شرط مسلم وقوله
فعل ابن عباس ذلك اي الاخذ بالركاب مفعول فعل **قوله** و
جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال سلام عليكم فقال
صلى الله عليه وسلم عشر حسنات فجاء اخر فقال سلام عليكم

وحديث يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والقليل
على الكثير والصغير على الكبير متفق عليه من حديث ابي هريرة
ولم يقل مسلم والصغير على الكبير وروى الترمذي عن عمرو بن
شعيب عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ليس منا من تشبه بغيرنا لا تشبهوا باليهود ولا
بالنصارى فان تسليم اليهود الاشارة بالاصابع
وتسليم النصارى الاشارة بالاكف وعن ابي قتادة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخلتم بيتا
فسلموا على اهله واذا خرجتم فودعوا اهله بالسلام
وعن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يا بني اذا دخلت على اهلك فسلم يكون
بركة عليك وعلى اهل بيتك وعن جابر عن النبي
صلى الله عليه وسلم السلام قبل الكلام وروى عن انس
عن عمران بن حصين قال كنا في الجاهلية نقول
انعم الله بك عينا وانعم بك صباحا فلما كان
الاسلام نهينا عنه وروى الترمذي عن جابر ان النبي عليه السلام
قال اذا كتب احدكم كتابا فليترّبه
فانه انجح للحاجة

ورحمة الله فقال عشرون فجاء اخر فقال سلام عليكم ورحمة
الله وبركاته فقال صلى الله عليه وسلم ثلثون رواه ابوداود
والترمذى والبيهقى قال الترمذى حسن غريب والبيهقى
فى الشعب اسناده حسن قوله وكان انس رضى الله عنه يمر
على الصبيان فيسلم عليهم ورفعه متفق عليه قوله صلى الله عليه
وسلم اذا عطس احدكم فليقل الحمد لله رب العالمين فاذا
قال ذلك فليقل من عنده يرحمك الله فاذا قال ذلك فليقل
يغفر الله لى ولكم الحديث رواه النسائى فى اليوم والليلة
من حديث ابن مسعود ورواه ايضا وابوداود والترمذى
من حديث سالم بن جبيد وفى رواية البخارى عن ابى هريرة
رضى الله عنه يقول العاطس الحمد لله ويقول الذى يشمته
يرحمك الله ويقول هو يهديكم الله ويصلح بالكم وفى رواية
ابى داود عنه ايضا الحمد لله على كل حال والتشميت ان
يقول الرجل للعاطس يرحمك الله وكان اصله ازالة الشماتة
فاستعمل للدعاء بالخير لتضمنه ذلك وقد يقال بالسين
الغير المعجمة لانه تسمية الله تعالى على الشئ وذلك انما تحققه
اذا عرف نعمة الله عليه وعلم انه الذى يدفع عنه الاذى و
يعافيه فحمده وكلاهما حسن لان المراد تشميت العاطس
الدعاء له فبالشين المعجمة دعاء له بدفع الشماتة والشماتة
الفرح ببلية وانت تدعو بدفعه كما فى التبيين قوله شمت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عاطسا ولم يشمت قبيلا له عن
ذلك فقال انه حمد الله وانت سكت متفق عليه من حديث
انس قوله وقال صلى الله عليه وسلم يشمت المسلم اذا عطس ثلثا

يعنى اذا حمد العاطس حق استحق التشميت اى الدعاء بالبعد
عن الشماتة هذا على تقدير ان يكون التشميت بالشين المعجمة
واما على تقدير كونه بالسين المهملة فمعناه الدعاء له
بجعله على سمت حسن فلا يرد ما قيل من انه لم يرد واحد
من التقادير الواردة بلفظ الترحم ومعناه الدعاء
بالرحمة وليس فى ذلك معنى التشميت او التسميت
اذ البعد عن شماتة الاعداء نعمة والنعمة رحمة
وكذلك الجعل على هيئة حسنة

فان زاد فهو زكام وفى رواية شمت اخاك ثلثا الحديث
واسناده جيد قوله وقال ابو هريرة كان صلى الله عليه
وسلم اذا عطس غض صوته واستتر بثوبه او بيده
رواه الترمذى وابوداود وفى رواية لابى نعيم فى
اليوم والليلة خمر وجهه وفاه الحديث قال الترمذى
حسن صحيح قوله وقال ابو موسى رضى الله عنه كان اليهود
يتعاطسون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجاء ان
يقول يرحمكم الله فكان يقول صلى الله عليه وسلم يهديكم
الله رواه ابوداود والترمذى وقال حسن صحيح
قوله صلى الله عليه وسلم من عطس عنده فسبق الى الحمد
لم يشتك خاصرته رواه الطبرانى فى الاوسط وفى الدعاء
من حديث على رضى الله عنه والخصر بالضم اعتقال البطن
وروى الترمذى والنسائى عن ابى هريرة انه قال صلى
الله عليه وسلم العطاس من الله والتثاؤب من الشيطان
الحديث وقال البخارى ان الله يحب العطاس ويكره
التثاؤب الحديث قوله وقالت عائشة رضى الله عنها
استاذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه
السلام ائذنوا له فبئس رجل العشيرة فلما دخل الان له
القول حتى ظننت ان له عنده منزلة فلما خرج قلت له لما
دخل قلت الذى قلت ولما انه النت القول له فقال يا عائشة
ان شر الناس منزلة عند الله يوم القيمة من تركه الناس اتقاء
فحشه الحديث متفق عليه قوله وفى الحجر ما وقى المرء به عرضه
فهو له صدقة الحديث رواه ابو يعلى وابن عدى من حديث

جابر وضعفه **قوله** صلى الله عليه وسلم من ضم يتيما من ابوين
مسلمين حتى يستغني فقد وجب له الجنة البتة رواه احمد
والطبراني من حديث مالك بن عمرو **قوله** صلى الله عليه وسلم انا و
كافل اليتيم في الجنة كهاتين وهو صلى الله عليه وسلم يشير
باصبعيه الحديث خرجه البخاري من حديث سهل بن سعد
ومسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه **قوله** صلى الله عليه
وسلم ان احدكم مرآة اخيه فاذا راى شيئا فليمط عنه الحديث
رواه ابو داود والترمذي **قوله** صلى الله عليه وسلم من
اقر عين مؤمن اقر الله عينه يوم القيمة الحديث رواه
ابن المبارك في الزهد **قوله** صلى الله عليه وسلم انصر اخاك
ظالما او مظلوما فقيل كيف ينصره ظالما فقال يمنعه من الظلم
الحديث متفق عليه من حديث انس رضي الله عنه **قوله** صلى
الله عليه وسلم خصلتان ليس فوقهما شئ من الشر الشرك بالله
والضر لعباد الله وخصلتان ليس فوقهما شئ من البر الايمان
بالله والنفع لعباد الله الحديث ذكره صاحب الفردوس
من حديث علي رضي الله عنه **قوله** وقال صلى الله عليه وسلم
تمام عيادة المريض ان يضع احدكم يده على جبهته او على يده
ويساله كيف هو وتمام تحياتكم المصافحة هكذا في الاحياء
قوله صلى الله عليه وسلم في عيادة عثمان رضي الله عنه بسم الله
الرحمن الرحيم اعيذك بالله الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا احد من شر ما تجد قاله مرارا رواه الطبراني
والبيهقي وابن السني في اليوم والليلة من حديث عثمان
بن عفان واسناده حسن **قوله** ودخل على علي وهو مريض

يعوده

120

يعوده فقال له قل اللهم اني اسالك تعجيل عافيتك وصبرا
على بليتك وخروجا من الدنيا الى رحمتك فانك ستعطى
احديهن الحديث هكذا في الاحياء ورواه ابن ابي الدنيا
في كتاب المريض من حديث انس رضي الله عنه بلفظ على رجل
ولم يسم عليا وروى البيهقي في الدعوات من حديث عائشة
ان جبرئيل علمها النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان الله يامرك
ان تدعوا بهولاء الكلمات **قوله** وقال علي رضي الله عنه
اذا شكى احدكم بطنه فليسئل امرأته شيئا من صداقها فليشتر به
عسلا ويشربه بماء السماء فيجتمع له الهني والمري والشفاء
والمبارك هكذا في الاحياء **قوله** صلى الله عليه وسلم من شيع
جنازة فله قيراط من الاجر فان وقف حتى يدفن فله قيراطان
الحديث رواه الشيخان من حديث ابي هريرة رضي الله عنه
واصل القيراط قراط بتشديد الراء فابدلت احديهما ياء
وجمعه قراريط والقيراط جزء من الدينار وهو نصف العشر
واهل مصر يجعلونه جزءا من اربعة وعشرين جزءا من الدينار
وقيل القيراط طسوجان والطسوج حبتان وقد تقدم ذكره
قال في الاحياء وفي الخبر القيراط مثل جبل احد ولما روى
ابو هريرة هذا الحديث وسمعه ابن عمر قال لقد فرطنا الى
الان في قراريط كثيرة انتهى الحديث متفق عليه من حديث
ابي هريرة وروى مسلم ايضا من حديث ثوبان **قوله** يتبع
الميت ثلثة فيرجع اثنان ويبقى عمله خرجه مسلم من حديث انس
رضي الله عنه **قوله** صلى الله عليه وسلم ما رايت منظرا الا والقبر
افظع منه الحديث رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم من حديث

ويبقى واحد يتبعه ماله واهله وعمله فيرجع اهله وماله صح

عثمان وقال صحيح الاسناد وقال الترمذي حسن غريب **قوله** صلى الله عليه وسلم الجيران ثلثة جار له حق واحد وجار له حقان وجار له ثلثة حقوق الجار المسلم ذو الرحم فله حق الجوار وحق الاسلام وحق الرحم واما الذي له حقان فالجار المسلم له حق الجوار وحق الاسلام واما الذي له حق واحد فالجار المشرك الحديث رواه ابو نعيم في الحلية وابو الشيخ في الثواب من حديث جابر وابن عدي من حديث عبد الله بن عمرو والبزار والحسن بن سفيان في مسنديهما **قوله** صلى الله عليه وسلم لا يؤمن عبد حتى يأمن جاره بوائقه الحديث رواه البخاري من حديث ابي شريح وروى البخاري ومسلم ايضا عن ابي شريح من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره الحديث والبوائق جمع بائقة بمعنى النازلة وهي الداهية والشر الشديد **قوله** وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو جاره فقال له اصبر ثم قال له في الثالثة او الرابعة اطرح متاعك على الطريق فجعل الناس يمرون به فيقولون مالك فيقال اذاه جاره فجعلوا يقولون لعنه الله فجاءه جاره فقال له رد متاعك فوالله لا اعود الحديث رواه ابو داود وابن حبان والحاكم من حديث ابي هريرة وقال صحيح على شرط مسلم وفي الاحياء وروى الزهري ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو جاره فامر النبي صلى الله عليه وسلم ان ينادي في المسجد الا ان اربعين دارا جار قال الزهري اربعون هكذا وهكذا واشار الى اربع جهات من كل جهة اربعين دارا والحديث ذكره ابو

داود في المراسيل ووصله الطبراني من رواية الزهري عن ابن كعب بن ملك عن ابيه ورواه ابو يعلى من حديث ابي هريرة وقال اربعون ذراعا **قوله** فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل يوصينا بالجار حتى ظننا انه سيورثه هذا حديث جابر ذكره ابن ماجه والحاكم دون ذكر الجار وهو عند الخرائطي في مكارم الاخلاق بذكره وروى البخاري ومسلم عن عايشة وابن عمر رضي الله عنهما ما زال جبرئيل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه الحديث **قوله** وقال عبد الله يعني عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال رجل يا رسول الله كيف لي ان اعلم اذا احسنت واسأت قال عليه السلام اذا سمعت جيرانك يقولون قد احسنت فقد احسنت واذا سمعتهم يقولون قد اسأت فقد اسأت الحديث رواه احمد والطبراني عن عبد الله بن مسعود واسناده جيد **قوله** صلى الله عليه وسلم ان من سعادة المرء المسلم المسكن الواسع والجار الصالح والمركب الهني الحديث ذكره من حديث نافع بن عبد الحرث وسعد بن ابي وقاص وحديث نافع اخرجه الحاكم وقال صحيح الاسناد والمركب الهني القوي المفرج **قوله** قال صلى الله عليه وسلم يقول الله انا الرحمن وهذه الرحم شققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته الحديث متفق عليه من حديث عايشة رضي الله عنها وفي البخاري عن ابي هريرة ان الرحم شجنة من الرحمن فقال الله من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته وايضا في البخاري ومسلم من حديث عايشة

قوله قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه من يأخذ هذه الكلمات فيعمل بهن او يعلم من يعمل بهن فقال ابو هريرة رضي الله عنه انا يا رسول الله فاخذ بيده فعد خمسا اتق المحارم تكن اعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن اغنى الناس واحسن الى جارك تكن مؤمنا واحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما ولا تكثر الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب الحديث [illegible] انه غريب خرجه الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه ومعنى الحديث واضح صح

رضى الله عنها وفى البخارى عن ابى هريرة الرحم متعلقة
بالعرش تقول من وصلنى وصله الله ومن قطعنى قطعه
الله الحديث وفى حق الرحم احاديث مروية مختلفة الالفاظ
مع اتحاد المعانى او مقاربتها كثيرة وهى عند العلماء
علاقة القرابة وتكلموا فى قولها فقائل قال هو تمثيل
وقائل قال تكلم ملك من الملائكة يتعلق بالعرش دبر على
لسانها باذن الله تعالى فقوله تعالى انا الرحمن يفيد اختصاص
الاسم الرحمن به عز وجل باعتبار اعطاء الصور المعنوية
والروحانية والخيالية والحسية فى انواع غير متناهية
العدد فالمطلق منه عن الاضافة منزه عن القول بالاشتراك فلا يسمى غيره تعالى وما ورد من رحمن اليمامة
لمسيلمة الكذاب فذاك مضاف الى اليمامة وهذيانه
بعض الشاعر بغير الاضافة من قوله وانت غيث الورى لا زلت
رحمانا مع انه جهل كفر اذ هو من الاسماء الحسنى قال تعالى قل
ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وهو
فعلان بنى للمبالغة من رحم كالغضبان من غضب والرحمة فى اللغة
رقة القلب وانعطاف يقتضى التفضل والاعطاء والاحسان
ومنه الرحم التى هى وعاء الولد فى البطن سمى به لانعطافها
على ما فيها وافعال الله تعالى فانما تؤخذ باعتبار الغايات
التى هى افعال دون المبادى التى تكون انفعالات لا يمكن
اتصافه تعالى بها وقوله ان الرحم شجنة من الرحمن الشجنة بكسر
الشين المعجمة وضمها وفتحها عروق الشجر المشتبكة قيل معناه
اسم مشتق من رحم الرحمن او اثر من اثار رحمته مشتبكة بها

والمثالية صح

قالوا

قالوا صل واصل برحمة الله والقاطع قاطع من رحمة الله قوله
صلى الله عليه وسلم لن يجزى ولد والده حتى يجده مملوكا
فيشتريه فيعتقه الحديث ذكره مسلم من حديث ابى هريرة
رضى الله عنه قوله وقد قال صلى الله عليه وسلم بر الوالدين
افضل من الصلوة والصوم والحج والعمرة والجهاد الحديث هكذا
فى الاحياء قوله وروى الطبرانى فى الصغير والاوسط من حديث
انس اتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى اشتهى
الجهاد ولا اقدر عليه قال هل بقى من والديك احد قال
امى قال قابل الله فى برها فاذا فعلت ذلك فانت حاج
ومعتمر ومجاهد الحديث واسناده حسن قوله وقال صلى
الله عليه وسلم من اصبح مرضيا لابويه اصبح له بابان مفتوحان
الى الجنة وان امسى مثل ذلك وان كان واحدا فواحد و
من اصبح مسخطا لابويه اصبح له بابان مفتوحان الى النار و
ان امسى مثل ذلك وان كان واحدا فواحد وان ظلما وان ظلما
وان ظلما قاله ثلثا الحديث رواه البيهقى فى الشعب من حديث
ابن عباس رضى الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم ان من ابر البر
ان يصل اهل ود ابيه اخرجه مسلم من حديث ابن عمر رضى الله عنه
قوله وقال صلى الله عليه وسلم الوالدة اسرع اجابة الحديث
هكذا فى الاحياء قوله وسأله رجل فقال يا رسول الله قال
من ابر قال بر والديك فقال ليس لى والدان فقال بر ولدك
فكما ان لوالديك عليك حقا كذلك لولدك عليك حق الحديث
رواه ابو عمر النوقانى فى كتاب معاشرة الاهلين من حديث عثمان
بن عفان دون قوله فكما ان لوالديك الى اخره وهذه القطعة

والبر ما بينه النبى صلى الله عليه وسلم كما قال عليه السلام لوابصة بن معبد
البر ما اطمأن قلبك والاثم ما حاك فى صدرك وبروى
حاك فى صدرك فما اطمأن قلبك فخذه وما حاك فى
صدرك او فار حاك فى صدرك فدعه وان افتاك
المفتون فان قلب المؤمن يطمئن الى الحلال ويضطرب
عند الحرام يقال اطمأن اى سكن والاسم الطمأنينة وحاك
فى صدرك اى تخالج وحدش من باب دخل ويروى وحاك
ومصدر الحيك من باب ضرب اى اثر وقيل حرك
من قولهم حاك فى مشيته اذا اوسع رجليه وحرك
منكبيه وان افتاك المفتون جمع المفتى قال النسفى
فالرواية الصحيحة بهذه وهو بضم الميم ورواه بعضهم
المفتون بفتح الميم وهو مفعول اى الرجل الضال المفتتن
اى خذ بما يقع فى قلبك التيقن بحله لا بما يفتيك
الجاهل عن جهله صح

النفع المحض يصح مباشرته من الصبي لان له الاهلية القاصرة والقدرة القاصرة وهما كافيتان لجواز الاداء الا ترى انه مباشرة النوافل
لانها نفع محض والاهلية القاصرة كافية لذلك وفي مباشرتهم النوافل ورد السنة المعروفة وهي قوله عليه السلام مروا صبيانكم بالصلوة
اذا بلغوا سبعاً واضربوهم عليها اذا بلغوا عشراً امر عليه السلام بحذف المضاف اي على الصلوة اذا تركوها فان قيل كيف يصح الامر بالضرب
عليها اذا بلغوا عشراً وهو عقوبة والصبي ليس من اهلها اجاب بان ذلك ضرب تاديب وتعزير ليتخلق باخلاق المسلمين ويكون معتاداً
الصلوة في المستقبل لا انه للعقوبة والضرب
للتاديب من المنافع فان من ادبه في الصبا
كالعود نسقي الماء في غرسه حتى تراه مورقا ناضراً
بعد الذي ابصرت من يبسه
منه سلمه الله

رواها الطبراني من حديث ابن عمر قوله صلى الله عليه وسلم
رحم الله والداً اعان ولده على بره رواه ابو الشيخ ابن
حبان في كتاب الثواب من حديث علي بن ابي طالب وابن
عمر ورواه النوفلي من رواية الشعبي مرسلا قوله وقال
انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الغلام يعق عنه يوم
السابع ويسمى ويماط عنه الاذى فاذا بلغ ست سنين
ادب فاذا بلغ سبع سنين عزل فراشه فاذا بلغ ثلثة
عشر ضرب على الصلوة والصوم فاذا بلغ ستة عشر زوجه
ابوه ثم اخذ بيده وقال قد ادبتك وعلمتك وانكحتك اعوذ
بالله من فتنتك في الدنيا وعذابك في الاخرة هكذا في الاحياء
رواه ابو الشيخ ابن حبان في كتاب الضحايا والعقيقة
الا انه قال وادبوه لسبع وزوجوه لسبع عشرة ولم يذكر
الصوم قوله صلى الله عليه وسلم حق الولد على الوالد ان
يحسن ادبه ويحسن اسمه رواه البيهقي في الشعب من حديث
ابن عباس وحديث عايشة رضي الله عنهما قوله صلى الله
عليه وسلم كل غلام رهين او رهينة بعقيقته تذبح عنه يوم سابع
ويحلق رأسه الحديث رواه اصحاب السنن من حديث سمرة
قال الترمذي حسن صحيح وروى ابو داود والنسائي
ومالك عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال سئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العقيقة فقال لا يحب الله
العقوق كانه كره الاسم وقال من ولد له ولد فاحب
ان ينسك عنه فلينسك عن الغلام شاتين وعن الجارية شاة
الحديث وروى الترمذي عن ابي رافع قال رايت رسول الله

صلى الله عليه وسلم اذن في اذن الحسن بن علي حين ولدته
فاطمة بالصلوة الحديث صحيح قوله وجاء رجل الى عبد الله
بن المبارك الح روى ابو هريرة رضي الله عنه انه قال عليه
السلام ثلث دعوات مستجابات لا شك فيهن دعوة
الوالد ودعوة المسافر ودعوة المظلوم قوله صلى الله
عليه وسلم ان من لا يرحم لا يرحم الحديث رواه البخاري من
حديث ابي هريرة رضي الله عنه قوله قال ابو سعيد الخدري
رضي الله عنه هاجر رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليمن
واراد الجهاد فقال صلى الله عليه وسلم هل باليمن ابواك
قال نعم قال هل اذنا لك فقال لا فقال عليه السلام ارجع
الى ابويك فاستاذنهما فان فعلا فجاهد والا فبرهما
ما استطعت فان ذلك خير مما تلقى الله به بعد التوحيد
الحديث رواه احمد وابن حبان دون قوله ما استطعت
الى اخره قوله قال انس رضي الله عنه حديث انس متفق
عليه قوله واولم رسول الله صلى الله عليه وسلم على صفية
بسويق وتمر رواه الاربعة من حديث انس رضي الله عنه
قوله فقال صلى الله عليه وسلم من صبر على سوء خلق امرأته
اعطاه الله من الاجر مثل ما اعطى ايوب على بلائه الحديث
هكذا في الاحياء قوله حتى روي انه صلى الله عليه وسلم يسابق
عايشة رضي الله عنها الحديث حديث مسابقته صلى
الله عليه وسلم فسبقته ثم سبقها وقال هذه بتلك رواه
ابو داود والنسائي في الكبرى وابن ماجه من حديث عايشة
رضي الله عنها بسند صحيح قوله وقالت عايشة حديث عايشة

رضي الله عنها سمعت اصوات اناس من الحبشة وغيرهم و
وهم يلعبون يوم عاشوراء فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتحبين ان ترى لعبهم فقلت نعم فارسل اليهم فجاؤا
وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بين البابين فوضع كفه
على الباب ومد يده ووضعت ذقني على يده وهم يلعبون
وانا انظر ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حسبك واقول
اسكت مرتين او ثلثا ثم قال يا عائشة حسبك فقلت
نعم فاشار اليهم فانصرفوا الحديث متفق عليه مع اختلاف
دون ذكر يوم عاشوراء وانما قالا كان يوم عيد ودون
قولها اسكت وفي رواية للنسائي في الكبرى قلت لا تعجل
مرتين وفيه فقال يا حميرا وسنده صحيح قوله قال صلى الله عليه
وسلم تعس عبد الزوجة هكذا في الاحياء والحديث المعروف
تعس عبد الدينار وعبد الدرهم رواه البخاري من حديث
ابي هريرة رضي الله عنه قوله فقد نهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يتتبع عورات النساء هكذا في الاحياء ورواه
الطبراني في الاوسط من حديث جابر نهى ان تتطلب عثرات
النساء والحديث عند مسلم ان يطرق الرجل اهله ليلا يتخونهم
ويطلب عثراتهم واقتصر البخاري منه على ذكر النهي عن الطروق
ليلا الحديث وحديث المراة كالضلع ان اردت تقيمه كسرته
متفق عليه من حديث ابي هريرة رضي الله عنه والضلع
بكسر الضاد وفتح اللام واحد الاضلاع استعير للمعوج
صورة او معنى فالتشبيه على ظاهره او يكون التشبيه لان
اولى النساء خلقت من ضلع فان حواء خلقت من ضلع

اي هالك عبد الدينار وعبد الدرهم يحتمل الدعاء والاخبار و كونه عبدا لهما لتصرفهما فيه تصرف الملاك

واول الحديث استوصوا بالنساء خيرا فانهن خلقن من ضلع وان اعوج شيء في الضلع اعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته وان تركته لم يزل اعوج الحديث رواه البخاري و مسلم والنسائي من حديث ابي هريرة رضي

من اضلاع ادم عليه السلام وروى مسلم عن ابي هريرة
ان المراة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة
فان استمتعت بها استمتعت وبها عوج وان ذهبت
تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها الحديث من الصحاح
قوله صلى الله عليه وسلم اني لغيور وما من امرء لا يغار
الا منكوس القلب هكذا في الاحياء ورواه ابو عمر النوقاني
في كتاب معاشرة الاهلين من رواية عبد الله بن محمد
ابن الحنفية وحديث اتعجبون من غيرة سعد والله لانا
اغير منه والله اغير مني متفق عليه من حديث المغيرة بن
شعبة وحديث ان من الغيرة ما يحبه الله تعالى ومنها ما يبغضه
الله تعالى الحديث رواه ابو داود والنسائي وابن حبان
من حديث جابر قوله صلى الله عليه وسلم لابنته فاطمة رضي
الله عنها اي شيء خير للمراة فقالت ان لا ترى رجلا ولا
يراها رجل فضمها اليه وقال ذرية بعضها من بعض
الحديث رواه البزار والدارقطني في الافراد من حديث
علي رضي الله عنه قوله واما القسم فينبغي ان يعدل
بينهن اذا كانت له نسوة يعني يلزم العدل بينهن روى
اصحاب السنن وابن حبان من حديث عائشة رضي الله
عنها نحوه كان يعدل بينهن ويقول اللهم هذا جهدي
فيما املك ولا طاقة لي فيما تملك ولا املك الحديث و
حديث من كان له امراتان فمال الى احدهما دون الاخرى
وفي لفظ اخر لم يعدل بينهما جاء يوم القيمة واحد شقيه
مائل رواه اصحاب السنن وابن حبان من حديث ابي هريرة

قال ابو داود وابن حبان فالجمع احديهما وقال الترمذى
فلم يعدل بينهما **قوله** صلى الله عليه وسلم لو انه احدكم اذا اتى
اهله قال اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا
فان كان بينهما ولد لم يضره الشيطان الحديث متفق عليه من
حديث ابن عباس رضى الله عنه وحديث اذا جامع احدكم
امراته فلا يتجردا تجرد العيرين رواه ابن ماجه من حديث
عتبة اى الحمارين وليقدم التلطف بالكلام والتقبيل
قال صلى الله عليه وسلم لا يقعن احدكم على امراته كما يقع
البهيمة ليكن بينهما رسول فقيل وما الرسول فقال صلى الله
عليه وسلم القبلة والكلام وحديث لا يقعن احدكم على امراته
كما يقع البهيمة رواه الديلمى من حديث انس رضى الله عنه وبالجملة
ان الزيادة على تحمل الاذى بالمزاح والملاعبة قبل الوقاع
مع انها تطيب قلوب النساء مستحبة فقد كان صلى الله عليه
وسلم يمزح معهن وينزل الى درجات عقولهن فى الاعمال
والاخلاق وحسن الخلق معهن واحتمال الاذى منهن ترحما
عليهن لقصور عقلهن لازم قال الله تعالى وعاشروهن
بالمعروف وقال فى تعظيم حقهن واخذن منكم ميثاقا غليظا
وقال تعالى والصاحب بالجنب قيل هى المراة وبالجملة ان
اداب النكاح كثيرة وما قاله صلى الله عليه وسلم من قوله شاوروهن
وخالفوهن وقوله لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة
ان تسجد لزوجها والولد لابيه من عظم حقهما عليهما رواه ابو
داود والترمذى من حديث ابى هريرة رضى الله عنه فلا يمنعها
مع ان كثرة الصحبة معهن ممنوعة **قوله** هذا بعض اداب

النكاح ومن ادابه الخطبة ومزج الحمد بالايجاب والقبول
فيقول المزوج الحمد لله والصلوة على رسول الله زوجتك
ابنتى فيقول الزوج الحمد لله والصلوة على رسول الله قبلت
قبلت نكاحها على هذا الصداق والتحميد قبل الخطبة ايضا
مستحب روى ابو داود والترمذى والنسائى والبيهقى
عن ابى الاحوص عن عبد الله قال علمنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم التشهد فى الصلوة والتشهد فى الحاجة فذكر
التشهد فى الصلوة كما ذكر غيره والتشهد فى الحاجة ان
الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور
انفسنا وسيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن
يضلل فلا هادى له واشهد ان لا اله الا الله واشهد ان
محمدا عبده ورسوله ويقرء ثلث ايات قصيرة ففسره
سفيان الثورى اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم
مسلمون اتقوا الله الذى تساءلون به والارحام ان الله
كان عليكم رقيبا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا الحديث
هكذا ذكره البغوى رحمه ومن ادابه ايضا اعلانه روى الترمذى
عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اعلنوا هذا النكاح واجعلوه فى المساجد واضربوا
عليه بالدفوف غريب وايضا روى الترمذى والنسائى
والبيهقى عن محمد بن حاطب الجمحى عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال فصل ما بين الحلال والحرام الصوت والدف فى النكاح
وعن عائشة رضى الله عنها قالت كانت عندى جارية زوجتها
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تغنين فان هذا الحى

من الانصار يحبون الغناء الحديث هكذا في المصابيح وفي صحيح
ابن حبان من حديث ابن عباس قال انكحت عائشة ذات
قرابة لها من الانصار فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
اهديتم الفتاة قالوا نعم قال ارسلتم معها من يغنيها قالت
لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الانصار قوم فيهم
غزل فلو بعثتم معها من يقول اتيناكم اتيناكم فحيانا وحياكم
الحديث ومعنى الا تغنيها الا تامرها من تغني قال القاضي
الا هي التي للتحضيض وتغنيها من غنى اذا تغنى ليحتمل الافراد
والجمع فلعله ناداها وخاطب الجماعة بانها لا تغني بنفسها فان
الحرائر منهن يستنكفن عن ذلك ويؤيده ما في حديثها الاخر
الا ارسلتم معها من تقول اتيناكم اتيناكم فحيانا وحياكم
انتهى ومعناه اكرمنا الله تعالى واياكم والتحية التسليم والطالة
الحياة والاحياء والبقية ولفظ الشعر هكذا اتيناكم اتيناكم
فحيونا نحييكم فلولا العجوة السوداء ما كنا بواديكم والعجوة
ضرب من اجود التمر بالمدينة ومن الاداب في الامور المهمة
الاستخارة روى البخاري والنسائي والترمذي وابن
ماجه والبيهقي عن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الامور كما يعلمنا السورة من
القران يقول اذا هم احدكم بالامر فليركع ركعتين من غير
الفريضة ثم ليقل اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك
بقدرتك واسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر
وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان
هذا الامر ويسمي حاجته خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري

فاقدره

فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم
ان هذا الامر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري
فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان
ثم ارضني به الحديث وفي الاحياء قال بعض العرب
لا تنكحوا من النساء ستا لا انانة ولا حنانة ولا منانة ولا تنكحوا
حداقة ولا براقة ولا شداقة فالانانة هي التي تكثر
الانين وتعصب لراسها كل ساعة ونكاح الممراض لا خير
فيه والمنانة هي التي تمن على زوجها والحنانة التي تحن
الى زوج اخر او الى ولدها من زوج اخر والحداقة التي ترمي
الى كل شيء بحدقتها فتشتهيه وتكلف الزوج شراءه والبراقة
يحتمل معنيين احدهما ان تكون طول النهار في تصقيل وجهها
وتزيينها ليكون لوجهها بريق وثانيهما ان لا تاكل الا وحدها
وتستقل نصيبها من كل شيء والشداقة المتشدقة الكثيرة
الكلام قوله صلى الله عليه وسلم اتقوا الله فيما ملكت ايمانكم
اطعموهم مما تاكلون واكسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم ما لا
يطيقون فما احببتم فامسكوا وما كرهتم فبيعوا ولا تعذبوا
خلق الله تعالى فان الله ملككم اياهم ولو شاء لملكهم اياكم
الحديث وهو هكذا في الاحياء وهو مفرق في عدة احاديث
فروى ابو داود من حديث علي كرم الله وجهه كان اخر كلام
رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوة الصلوة اتقوا الله
فيما ملكت ايمانكم وفي الصحيحين من حديث انس كان اخر
وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حضره الموت الصلوة
الصلوة وما ملكت ايمانكم ولهما من حديث ابي ذر اطعموهم

ولا منانة صح

قال الغزالي في اصوله واما حقوق المنكوحة فتزيده عليها
ان يجب مع القيام بواجباتها حسن المعاشرة
والمطايبة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خيركم خيركم لاهله وانا خيركم لاهلي
وكان اكمل الناس مع نسائه
صلى الله عليه وسلم
والاخبار فيه اكثر
من ان يحصى
منه

مما تاكلون والبسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم ما يغلبهم
فان كلفتموهم فاعينوهم وفي رواية لابي داود من لايمكم
من مملوكيكم فاطعموهم مما تاكلون والبسوهم مما تلبسون ومن
لم يلايمكم منهم فبيعوه ولا تعذبوا خلق الله تعالى واسناده صحيح
قوله صلى الله عليه وسلم للمملوك طعامه وكسوته بالمعروف
ولا يكلف من العمل ما لا يطيق رواه مسلم من حديث ابي هريرة
قوله صلى الله عليه وسلم ثلثة لا يسال عنهم رجل فارق
الجماعة او عصى امامه فمات عاصيا فلا يسال عنه وامرأة
غاب عنها زوجها وقد كفاها مؤنة الدنيا فتبرجت بعده
فلا يسال عنها وثلثة لا يسال الله عز وجل عنهم رجل ينازع
الله رداءه ورداءه الكبرياء وازاره العز ورجل في شك
من الله تعالى والقنوط من الرحمة نعوذ بالله منه رواه الطبراني
والحاكم وصححه **قوله** هو الامر بالمعروف اذا ظهر تركه والنهي
عن المنكر اذا ظهر فعله اعلم ايدك الله وايانا بفضل منه ان
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مطلقا اوجبه قوم ومنعه
اخرون قالوا والحق انه تابع للمامور به والمنهي عنه فيكون
الامر بالواجب واجبا وبالمندوب مندوبا والنهي عن الحرام
واجبا وعن المكروه مندوبا ثم انه فرض كفاية لا فرض عين
واذا ظن كل طائفة انه لم يقم به الاخر اثم الكل بتركه وهو
عند نا من الفروع وعند المعتزلة من الاصول ولوجوبه شرطان
احدهما ان يظن انه لا يصير موجبا لثوران فتنة والا لم يجب
وكذا اذا ظن انه لا يفضي الى المقصود وثانيهما عدم التجسس
للكتاب والسنة اما الكتاب فقوله تعالى ولا تجسسوا وقوله تعالى

ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا الاية
واما السنة فقوله عليه السلام من تتبع عورة اخيه تتبع
الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه على رؤس الاشهاد
وقوله من ابتلى بشيء من هذه القاذورات فليسترها
فعلم انه كان من سيرته لا يتجسس بل يسترها ويكره اظهارها
جعلنا الله ممن اتبع الهدى وخالف النفس والهوى **قوله**
واما الاخبار فمنها ما روي عن ابي بكر الصديق رضي الله
عنه انه قال في خطبته ايها الناس انكم تقرؤن هذه الاية و
تولونها على خلاف تاويلها يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم
لا يضركم من ضل اذا اهتديتم واني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ما من قوم عملوا بالمعاصي وفيهم من يقدر
على ان ينكر عليهم فلم يفعل الا يوشك ان يعمهم الله بعذاب من
عنده الحديث خرجه اصحاب السنن فمعنى عليكم انفسكم اي
احفظوا انفسكم عن المعاصي فانكم اذا احفظتموها لا يضركم
عصيان غيركم وانما لا يضركم معاصي غيركم اذا عجزتم عن الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر وفي رواية النسائي والترمذي
والبيهقي عن ابي ثعلبة انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن تفسير قوله تعالى لا يضركم من ضل اذا اهتديتم وقال اما و
الله لقد سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل ائتمروا
بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رايت شحا مطاعا و
هوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي راي برأيه
ورايت امرا لا بد لك منه فعليك نفسك ودع امر العوام فان
وراءكم ايام الصبر فمن صبر فيهن كان كمن قبض على الجمر وفي

رواية اخرى فمن صبر فيهن قبض على الجمر العامل فيهن
اجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله قالوا يا رسول الله اجر
خمسين منهم قال اجر خمسين منكم وفى رواية اخرى فقال
صلى الله عليه وسلم مر بالمعروف وانه عن المنكر فاذا رايت شحا
مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذى رأى
برأيه فعليك بنفسك ودع العوام ان من ورائكم فتنا كقطع
الليل المظلم المتمسك فيها بمثل الذى انتم عليه اجر خمسين منكم
قيل بل منهم يا رسول الله قال لا بل منكم لانكم تجدون على الخير
اعوانا ولا يجدون عليه اعوانا الحديث وسئل ابن مسعود رضى
الله عنه عن تفسير هذه الاية فقال ان هذا ليس بزماننا
انها اليوم مقبولة ولكن قد اوشك ان يأتى زمانها تامر
بالمعروف فيصنع بك كذا وكذا فلا يقبل منكم فحينئذ عليكم
انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقوله اذا رأيت شحا
مطاعا اى الذى غلب بحيث يطيعه صاحبه فى منع الحقوق
الواجبة وهوى متبعا اى يتبع كل واحد هواه ونفسه الامارة
بالسوء ودنيا مؤثرة اى مختارة من الايثار لجمع المال على
الاعمال الصالحة وقوله واعجاب كل ذى رأى برأيه بان يرى
كل احد فعل نفسه حسنا ولا يراجع العلماء واهل الشرع ورأيت
امرا خرتك الذى لا بد لك منه فعليك بحفظ نفسك بكفها عما هم
عليه من المعاصى ودع امرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر لئلا
يؤذوك وقيل معنى قوله ورأيت امرا لا بد منه ورأيت بعض
الناس يعملون المعاصى فلا بد لك من السكوت لعجزك وقدرتهم
فعند ذلك احفظ نفسك عن المعاصى وعن ايذائهم واما ما نقل
من ان فى بعض النسخة ورأيت امرا لا يد لك بلفظ اليد الجارحة
فالمعنى فعليك نفسك ودع امر العوام فان وراءكم ايام
الصبر فمن صبر فيهن كان كمن صبر على الجمر اى يا ما يجد فيها الصبر
عن المحارم وذلك لان الصبر عنها فى تلك الايام يشق كمشقة
الصابر على قبض الجمرة بيده وهذا الحديث يدل على انه
عليه السلام يعلم الامور المستقبلة بتعليمها اياه عالم الغيب
فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول قوله وقال
ابو ذر الغفارى قال ابو بكر الصديق رضى الله عنه يا رسول
الله هل من جهاد غير قتال المشركين فقال صلى الله عليه وسلم
نعم يا ابا بكر ان لله تعالى مجاهدين فى الارض افضل من الشهداء
احياء يرزقون يمشون على الارض يباهى الله تعالى بهم ملائكة
فى السماء وتزين لهم الجنة كما تزينت ام سلمة لرسول الله الحديث
هكذا فى الاحياء وكذا الحديث المروى عن عائشة رضى الله
عنها قوله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالرجل يوم القيمة فيلقى فى
النار فتندلق اقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار
فى الرحى فيجتمع اليه اهل النار فيقولون يا فلان مالك الم تكن
تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول بل كنت امر بالمعروف ولا
اتيه وانهى عن المنكر واتيه وفى رواية يجاء بالرجل يوم القيمة
فيلقى فى النار فتندلق اقتابه فى النار فيطحن فيها كطحن
الحمار برحاه فيجتمع اهل النار عليه فيقولون اى فلان ما شانك
الست كنت تامرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر قال كنت امركم
بالمعروف ولا اتيه وانهى عن المنكر واتيه الحديث رواه البخارى
ومسلم من حديث اسامة رضى الله عنه قوله فتندلق اقتابه اى

يخرج امعاؤه خروجا سريعا في قولهم اندلق السيف من
الغمد اذا خرج من غير سل والاقتاب جمع قتب وهي المعاء
وهي مؤنثة ولذلك تصغر على قتيبة **قوله** وزاد في
رواية انس رضي الله عنه قال واني سمعته يقول مررت
ليلة اسري بي باقوام يقرض شفاههم بمقاريض من نار
قلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء خطباء امتك الذين
يقولون ما لا يفعلون الحديث رواه ابو داود وابن حبان
وابن ماجه من حديث انس وفي رواية ذكرها البغوي قال
هؤلاء خطباء من امتك يامرون الناس بالبر وينسون
انفسهم **قوله** وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال
صلى الله عليه وسلم من كتم علما مما ينفع الله به في امر الناس
في الدين الجمه يوم القيمة بلجام من نار وفي رواية من
علم علما فكتمه الحديث رواه ابو داود والترمذي وابن
ماجه وابن حبان والحاكم وصححه من حديث ابي هريرة رضي
الله عنه قال الترمذي حسن صحيح **قوله** وعن انس رضي
الله عنه انه قال عليه السلام العلماء امناء الرسل على العباد
او على عباد الله ما لم يخالطوا السلطان ويدخلوا في الدنيا
فاذا دخلوا في الدنيا وخالطوا السلطان فقد خانوا الرسل
فاعتزلوهم الحديث رواه العقيلي في الضعفاء وهكذا
في الاحياء وحديث شرار امتي العلماء الذين ياتون
الامراء وخيار الامراء الذين ياتون العلماء رواه ابن
ماجه بالشطر الاول بنحوه من حديث ابي هريرة بسند ضعيف
قوله وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه انه قال تعرضت او

تصدیت

او تصديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت
فقلت له يا رسول الله اي الناس شر فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اللهم غفرا سل عن الخير ولا تسال عن الشر
شرار الناس شرار العلماء الحديث رواه البزار في مسنده
من حديث معاذ رضي الله عنه ورواه الدارمي بنحوه من
رواية الاحوص بن حكيم عن ابيه مرسلا **قوله** وقال ابن عباس
رضي الله عنه قيل يا رسول الله اتهلك القرية وفيها الصالحون
قال نعم قيل بم يا رسول الله قال بتهاونهم وسكوتهم عن
معاصي الله تعالى الحديث رواه البزار والطبراني وقوله
وقال ابن مسعود رضي الله عنه كان اهل قرية يعملون
بالمعاصي وكان فيهم اربعة نفر ينكرون ما يعملون الى قوله
وقليل فيكم مثله هكذا في الاحياء وقوله وقال ابن مسعود
رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بعث الله
عز وجل نبيا الا وله حواري فيمكث النبي بين اظهرهم الحديث
هكذا ايضا في الاحياء ورواه مسلم بنحوه وروى الترمذي
والنسائي والبيهقي عن عبد الله ابن مسعود قال قال صلى
الله عليه وسلم لما وقعت بنو اسرائيل في المعاصي نهتهم علماؤهم
فلم ينتهوا فجالسوهم في مجالسهم وواكلوهم وشاربوهم
فضرب الله قلوب بعضهم ببعض ولعنهم على لسان داود
وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون قال
فجلس رسول الله وكان متكئا فقال لا والذي نفسي بيده
حتى تاطروهم اطرا وفي رواية كلا والله لتامرن بالمعروف
ولتنهون عن المنكر ولتاخذن على يدي الظالم ولتاطرنه

قوله ورد في البغوي في المصابيح وقال ما من نبي بعثه الله في
امته قبلي الا كان له من امته حواريون واصحاب ياخذون
بسنته ويقتدون بامره ثم انها تخلف من بعدهم
خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون
فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه
فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء
ذلك من الايمان حبة خردل رواه ابن مسعود وفي
[illegible] حواري الرجل صفوته وخالصته [illegible]
[illegible] سميت الحضريات [illegible]
[illegible]
وقيل الحواري [illegible]
اصحاب عيسى عليه السلام [illegible]
الاسم وصار كالعلم [illegible]
[illegible]
بالفتح الصالحين [illegible]
ثم بعدهم خلف [illegible]
وقوله وليس وراء ذلك من الايمان [illegible]
معناه [illegible]
المعاصي ويكرهها بقلبه صح

على الحق اطرا ولتقصرنه على الحق قصرا وليضربن الله قلوب
بعضكم على بعض ثم ليلعننكم كما لعنهم الحديث وقوله
حتى تاطروهم اطرا اى تعطفوهم على الحق عطفا **قوله**
صلى الله عليه وسلم لتامرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر
او ليسلطن عليكم شراركم ثم يدعو خياركم فلا يستجاب
لهم الحديث رواه البزاز من حديث عمر بن الخطاب رضى الله
عنه والطبرانى فى الاوسط من حديث ابى هريرة رضى الله
عنه وروى الترمذى نحوه الا قال وليوشكن الله يبعث
عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجيب لكم قال هذا حديث
حسن فان قلت كيف يبغض المبتدع والفاسق فى الله
وقد امرت به وكيف تنهاهما عن المنكر مع رؤية نفسك
دونهما فالجواب انك تبغض وتنهى لله اذا امرك بهما لا لنفسك
وانت فى البغض والنهى لا ترى نفسك ناجيا وصاحبك
هالكا بل يكون خوفك على نفسك بما علم الله من خفايا الامور
من ذنوبك اكثر من خوفك عليهما مع الجهل بالخاتمة الا ترى
ان شروط الاحتساب لذلك ضامنة فتبصر **قوله** وقال
صلى الله عليه وسلم ما اعمال البر عند الجهاد فى سبيل الله الا كنفثة
فى بحر لجى وما جميع اعمال البر والجهاد فى سبيل الله عند الامر
بالمعروف والنهى عن المنكر الا كرمية فى بحر لجى الحديث رواه
ابو منصور الديلمى فى مسند الفردوس مقتصرا على الشطر الاول
من حديث جابر واما الشطر الاخر فرواه على بن معبد فى
كتاب الطاعة والمعصية من رواية يحيى بن عطا مرسلا **قوله**
وقال صلى الله عليه وسلم ان الله لا يعذب الخاصة بذنوب العامة

صح

وروى مسلم والنسائى والترمذى والبيهقى عن ابن
مسعود رضى الله عنه انه قال قال صلى الله عليه وسلم
من دعا الى هدى كان له من الاجور مثل اجور من تبعه لا
ينقص ذلك من اجورهم شيئا ومن دعا الى ضلالة كان
عليه من الاثم مثل اثام من تبعه لا ينقص ذلك من اثامهم
شيئا الحديث من الصحاح افعال العباد وان كانت
غير موجبة ولا مقتضية للثواب والعقاب بذواتها
الا انه تعالى اجرى عادته بربط الثواب والعقاب
بها ارتباط المسببات بالاسباب فعل العبد
مالم تاثير فى صدوره بوجه كما يترتب الثواب
والعقاب على ما باشره وتولاه كما يترتب كل
منهما على ما هو مسبب من فعله كالارشاد اليه والحث عليه ولما كانت الجهة التى بها استوجب
المسبب الاجر والجزاء غير الجهة التى استوجب
بها المباشر لم ينقص اجره من اجره شيء

صح

فقوله صلى الله عليه وسلم لا والذى نفسى بيده حتى
تاطروهم على الحق اطرا يدل ان مجرد النهى لا يكفى
فى الخروج عن الاثم بل لا بد من البغض والغضب
والهجر وعدم الاختلاط ان لم ينتهوا

صح

130

حتى يرى المنكر بين اظهرهم وهم قادرون على ان ينكروه فلا
ينكروه رواه احمد من حديث عدى بن عميرة والطبرانى
من حديث عدى **قوله** اذا انبثق البحر يقال انبثق العين
تنبثق اسرع ومعها والنهر بثقا وتنبثاقا اسرع جريه وكثر
ماؤه وهذا القول كناية عن قوة اصحاب المعاصى كامواج
البحر عند شدته فلا يخلص عن هوله وشدته من وقع فيه الا
من انجاه تعالى فظلمة المعصية كظلمة البحر فى ظلمة الليل المظلم
حيث يشتد الامر عليه ويشتبه كيفية الخروج وطريق الخلاص
عنه فمن وفقه الله تعالى فى جميع الاحوال خصوصا عند اجتماع
الاسباب الموجبة للخوف الشديد لا يرجع الا اليه وينقطع عن
كل ما سواه ظاهرا وباطنا فبفضله وكرمه ارشدهم الله تعالى
ان يعقلوا لا ملجاء ولا منجاء الا اليه تعالى ولا تعويل الا على
فضل الله تعالى وهو الفتاح العليم ذو القوة المتين **قوله** ان
تانيره اكثر من الكلام الشديد العنيف فان الشدة و
العنف ربما تؤدى الى الفتنة واجمع العلماء بانهم قالوا
اذا تعارضت المصلحة والمفسدة قد ترك المصلحة للمفسدة
واى شيء اعظم مفسدة من الفتنة وحسبك فى افة الفتنة
قوله سبحانه وتعالى والفتنة اشد من القتل وهى ايقاع الناس
فى الاضطراب والاختلال والاختلاف والمحنة والبلاء
بلا فائدة وبينة كان يحرض على البغى والخروج على السلطان
وتطويل الامام الصلوة روى البخارى ومسلم عن انس رضى الله
عنه انه قال ما صليت وراء امام قط اخف صلوة ولا اتم من
النبى صلى الله عليه وسلم وان كان ليسمع بكاء الصبى فيخفف مخافة

هذا لازم من قولهم شبق الماء موضع كذا اى خرقه وشقه
ولو قدم الشاء على الباء الموحدة
التحتانية لكان لازما

صح

قال فخر الاسلام علي البزدوي في اصوله في باب الطعن ومن ذلك ما لا يعد ذنبا مثل طعن المجاهر في محمد بن الحسن لانه سال عبد الله بن المبارك ان يسمعها فابى فقيل له فيه فقال لا يعجبني اخلاقه لان هذا امر صحيح فلبس بناس لان اخلاق الفقهاء بخلاف اخلاق الزهاد لان اهل عزلة واولئك اهل قدوة وقد يحسن في منزل القدوة ما يقبح في منزل العزلة وقد ينعكس ذلك مرة وقد قال فيه عبد الله لا يزال في هذه الامة من يحيي الله به دينهم ودنياهم فقيل له ومن ذاك اليوم فقال محمد بن الحسن الكوفي
منه سلمه الله

ان تفتن امه وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال افتان
انت يا معاذ ثلثا حين طول الصلوة على قدر السنة وكانه
يقول لهم ما لا يفهمون مراده ويحملونه على غيره فلكونه التكلم
بما لا يفهم من الفتنة ورد كلموا الناس على قدر عقولهم او
لا يحتاط في المطالعة والتامل فيخطاء في فهم مسالة و
ولحوها من الكتاب فيذكرها للناس او ان يذكر ويفتي قولا
مهجورا او ضعيفا او قولا يعلم ان الناس لا يعملون به بل
ينكرونه او يتركون بسببه طاعة اخرى كمن يقول لاهل القرى
والعجائز والاماء لا يجوز الصلوة بدون التجويد وهو ممن
يعلم انهم لا يقدرون على التجويد للكنة السنتهم او لا يتعلمون
فيتركون الصلوة اصلا وهي جائزة عند البعض حتى يجوز
قراءة من قرا الهمد لله بالهاء وان كان ضعيفا فالعمل به
اولى من الترك اصلا لوجود صورة الطاعة فعلى المذكورين
والمفتين معرفة احوال الناس وعاداتهم في القبول و
الرد والسعي والكسل ونحوها فيتكلمون بالاصلح والاوفق
لهم حتى لا يكون كلامهم فتنة للناس اذ الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر قد يكون سببا لزيادة المنكر او اصابة مكروه لغيره
فيكون اثما نعم ان علم او ظن ان بعضهم وان قل يقبله ويعمل به
او اصابه مكروه له لا لغيره وانه يصبر عليه فجائز وجها د قوله
ويدل على وجوب الرفق ما استدل من الاحاديث الصحاح ما
روى مسلم والنسائي عن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الله رفيق يحب الرفق ويعطي على
الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه الحديث

معطوف على كان يحرض منه

وقال

وقال عليه الصلوة والسلام لعايشة رضي الله عنها عليك
بالرفق واياك والعنف والفحش ان الرفق لا يكون في شيء
الا زانه ولا ينزع من شيء الا شانه الحديث والخرق بضم الخاء
وسكون الراء ضد الرفق وعنه عليه السلام لو نظر الناس
الى خلق الرفق لم يروا احسن منه ولو نظروا الى خلق الخرق
لم يروا مخلوقا اقبح منه الحديث وفي كلامهم الرفق في الامور
كالمسك في العطور وروى مسلم عن جرير رضي الله عنه انه
قال صلى الله عليه وسلم من يحرم الرفق يحرم الخير الحديث واللام
في الرفق للحقيقة وفي الخير للعهد الذهني والمعهود منه
الخير المقابل للرفق وهو خير كثير والحرمان يتعدى الى
مفعولين وروى الطبراني في الاوسط من حديث ابن مسعود
والبيهقي في الشعب من حديث عايشة رضي الله عنها قال
عليه الصلوة والسلام الرفق يمن والخرق شوم الحديث
والاحاديث كما ترى تدل على فضيلة الرفق قوله فقد روى
ابو امامة ان شابا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي
الله اتاذن لي في الزنا فصاح الناس به فقال عليه الصلوة
والسلام ادن فدنا حتى جلس بين يديه فقال صلى الله عليه
وسلم اتحبه لامك قال لا جعلني الله فداك قال كذلك الناس لا
يحبونه لامهاتهم اتحبه لابنتك قال لا جعلني الله فداك قال
كذلك الناس لا يحبونه لبناتهم اتحبه لاختك وزاد ابن عوف
انه ذكر العمة والخالة وهو يقول في كل واحدة لا جعلني الله
فداك وهو صلى الله عليه وسلم يقول كذلك الناس لا يحبونه و
قالا جميعا في حديثهما يعني ابن عوف والراوي الاخر فوضع

وفي رواية ما دخل الرفق في شيء الا زانه وما دخل الخرق الا شانه صح

رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على صدره وقال اللهم طهر
قلبه واغفر ذنبه وحصن فرجه فلم يكن شيء ابغض اليه
منه يعني من الزنا رواه احمد باسناد جيد ورجاله رجال
الصحيح قوله فقال لبعض القوم لو قلتم لهذا انه يدع هذه
يعني الصفرة هكذا في الاحياء قوله قال صلى الله عليه وسلم
في نهي الاعرابي الذي بال في المسجد في حضرة فهم به
الاصحاب فقال عليه الصلوة والسلام لا تزرموه اي
لا تقطعوا عليه ثم قال ان هذه المساجد لا تصلح لشيء من
القذر والبول والخلاء وانما هي لذكر الله والصلوة وقراءة
القران الحديث متفق عليه من حديث انس رضي الله عنه
وروى البخاري وابو داود والنسائي عن ابي هريرة قام
اعرابي فبال في المسجد فتناوله الناس اي اذوه شتما و
ضربا وغيره هذا شك من الراوي يعني رادوا هكذا وقال
بعضهم ذكروه بسوء فقال صلى الله عليه وسلم دعوه لانه
لم يعلم واهريقوا اي صبوا على بوله سجلا او ذنوبا من ماء فانما
بعثتم مبشرين ولم تبعثوا معسرين الحديث السجل الدلو العظيمة
مملوة يذكر وملء الدلو والذنوب الدلو فيها ماء قوله قال
سعيد بن جبير رضي الله عنه ان لم يأمر بالمعروف ولم ينه عن
المنكر الا من لا يكون فيه شيء لم يأمر احد بشيء لان الانسان مركب
من طبيعة وروح والروح نور والطبيعة ظلمة وكلاهما في
عينه ضدان والضدان متنافران والمتنافران متنازعان
كل واحد يطلب الحكم له وان يرجع الملك اليه فان غلب عليه
الطبيعة فيكون مظلم الهيكل مدرج النور في الظلمة وان

غلب

غلب عليه الروح فيكون منور الهيكل فالاعتبار بالغلبة
فلهذا منهم من يزعجه الرغبة ومنهم من يزعجه الرهبة
ومنهم من يزعجه التعظيم قوله فانه فيه اساءة ظن
بالمسلم قال سفيان الثوري الظن ظنان احدهما اثم
يعصى به صاحبه وهو ان يظن السوء ويتكلم به والاخر
ليس باثم وهو ان يظن ولا يتكلم وهذا هو المختار و
ضد سوء الظن حسن الظن بالله بالمؤمنين انهم
على خير من الله تعالى اما الاول اي حسن الظن بالله فواجب
لما في السنة مما يدل عليه روى البخاري والمسلم والترمذي
عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا قال قال الله تعالى انا
عند ظن عبدي بي وعن ابي هريرة عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال حسن الظن من حسن العبادة الحديث
وعن واثلة انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول قال الله تعالى انا عند ظن عبدي بي ان ظن خيرا فله و
ان ظن شرا فله الحديث وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه
قال والذي لا اله غيره لا يحسن عبد بالله الظن الا اعطاه
ظنه وذلك بان الخير بيده الحديث واما الثاني فمندوب
اليه فيما يشك من امرهم ويحتمل الصلاح والفساد خصوصا
في المسلم الظاهر العدالة فحمله على الفساد حرام وعلى الصلاح
مستحب هذا واختلف العلماء في هذا الباب فقال بعضهم
بظاهر قوله عليه السلام من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان
لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف
الايمان على هذا الترتيب على كل شخص وهو قول اكثر العلماء

الحديث ص

الاحرفيه وانما يتقابل عند عدم اذن السلطان فقط وايضا
ان الحسبة عبارة عن المنع عن منكر لحق الله صيانة للممنوع عن

اشترى نفسك من الله فاني لا اغني عنك من الله شيئا وقال
لنسوته مثل ذلك وتعالى خلكى وقال مثل ذلك لعترته ثم قال

قال فخر الاسلام علي البزدوي في اصوله ان المجتهد يخطي ويصيب وقالت المعتزلة كل مجتهد مصيب والحاصل ان الحق في موضع الخلاف واحد
فعندنا الحق واحد وقال بعض الناس منهم المعتزلة الحق متعددة وكل مجتهد مصيب فيما ادى اجتهاده اليه ثم قال بعض الناس اختلف
بالحقوق فقال بعضهم باستواء هاتين المنزلة وقال عامتهم بل واحد منهما احق واختلف اهل المقالة الصحيحة فقال بعضهم ان المجتهد اذا اخطا
كان مخطئا ابتداء وانتهاء وقال بعضهم بل هو مصيب في ابتداء اجتهاده ولكنه مخطئ انتهاء فيما طلبه وهذا القول الا
هو المختار عندنا وقد روي ذلك عن ابي حنيفة رحمه الله انه قال كل مجتهد مصيب والحق عند الله واحد

عند القدرة بالضرر وهو المختار للفتوى وقال بعضهم
التغيير باليد على الامراء والحكام وباللسان على العلماء وبالقلب
على العوام وهو المروي عن ابي حنيفة رحمه الله فلهذا اوجب
الضمان في كسر المعازف ان كان لها قيمة من غير اعتبار صلاحية
اللهو وكان بغير اذن الامام **قوله** وهو الذي لا يعترض على
المجتهدين فيه اعلم ان كل مجتهد مصيب ابتداء بالنظر الى الدليل
وقد يخطئ في الانتهاء بالنظر الى الحكم لان الحق واحد معين
مثال المجتهد فيما يصيب ويخطئ كالرامي الحاذق الذي
يقيم سهمه وقوسه ثم يرمي السهم عن القوس غرضا فان
اصاب المجتهد في الحكم فله اجران وان اخطاء فيه فله اجر
واحد لكن المقلد يعتقد ان امامه مصيب يحتمل ان يخطئ و
سوى امامه بضد ذلك **قوله** وان كان الحسبة في البدع
اهم من الحسبة في كل المنكرات وبالجملة ان مراعاة ما قدمه
واجب في الحسبة في البدع ولا يجوز بغير اذن السلطان و
نصبه لئلا يتقابل الامر وينجر الى تحريك الفتنة فانك مهما
اعترضت على القدري في قوله الشر ليس من الله اعترض عليك
القدري ايضا في قولك الشر من الله وكذلك في قولك ان الله
تعالى يرى وفي سائر المسائل اذ المبتدع في نفسه يدعي انه
محق والمحق مبتدع عند المبتدع وكل يرى انه محق وينكر كونه
مبتدعا ويتقابل الامر وينجر الى الفتنة واما لو اذن السلطان
في منع كل من يصرح بهذين وغيرهما مثل القول بان القرآن
مخلوق او انه يستقر على العرش مماس له وغير ذلك من البدع
عند الفقهاء تسلط المأذون لهم على المنع منه ولم يتقابل

عند القدرة بالضرر وهو المختار للفتوى وقال بعضهم
التغير باليد على الامراء والحكام وباللسان على العلماء وبالقلب

مخلوق او انه يستقر على العرش مماس له وعد للعرش البدع
عند الفقهاء تسلط الماذون لهم على المنع منه ولم يتقابل

الامر فيه وانما يتقابل عند عدم اذن السلطان فقط وايضا
ان الحسبة عبارة عن المنع عن منكر لحق الله صيانة للممنوع عن
مقارفة المنكر فلو علمت ان المبتدع مصر في ابتداعه لكان
سعيك بلا اذن اشتغالا بالعبث عصمنا الله واياكم وحسبنا
الله ونعم الوكيل قوله الباب الخامس في الشفقة عليهم
روى البغوي في السير عن ابي مالك الاشعري قال كنت
عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ قال ان لله عبادا ليسوا
بانبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء بقربهم
ومقعدهم من الله يوم القيمة فقال اعرابي حدثنا يا رسول
الله من هم فقال هم عباد من عباد الله من بلدان شتى وقبائل
شتى لم يكن بينهم ارحام يتواصلون بها ولا دنيا يتبادلون
بها يتحابون بروح الله يجعل الله وجوههم نورا ويجعل لهم منابر
من نور قدام عرش الرحمن يفزع الناس ولا يفزعون ويخاف
الناس ولا يخافون وروى البخاري ومسلم والترمذي وابن
ماجه عن ابي موسى رضي الله عنه انه قال المؤمن للمؤمن كالبنيان
يشد بعضه بعضا ثم شبك بين اصابعه الحديث معناه يقوى
بعضهم بعضا كالبنيان فهو كقوله والمؤمنون يد واحدة على
من سواهم اذ معناه انه كناية عن كونهم قوة قوله واما ما يدل
على فضيلة التقوى من الاحاديث النبوية فقد روى عن ابن عباس
رضي الله عنه انه قال اقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم اي توجه من
غزاة او سرية فدعا فاطمة رضي الله عنها وقال يا فاطمة
اشتري نفسك من الله فاني لا اغني عنك من الله شيئا وقال
لنسوته مثل ذلك وقال لعشيرته وقال مثل ذلك لعترته ثم قال

ما بنو هاشم باولى الناس بامتي ان اولى الناس بامتي المتقون
ولا قريش باولى الناس بامتي المتقون ولا الانصار باولى
الناس بامتي ان اولى الناس بامتي المتقون انما انتم من رجل
وامراة وانتم كجمام الصاع ليس لاحد على احد فضل الا بالتقوى
الحديث رواه الطبراني وجمام القدح والصاع ملؤه بغير راس
مثلث الجيم قال ابن السكيت وانما يقال جمام في الدقيق
واشباهه **قوله** وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه اذا كان يوم القيمة امر الله مناديا
ينادي الا اني جعلت نسبا وجعلتم نسبا فجعلت اكرمكم
اتقيكم فابيتم الا ان تقولوا فلان بن فلان خير من فلان بن فلان
فاليوم ارفع نسبي واضع نسبكم اين المتقون خرجه البيهقي
والطبراني في الاوسط والصغير قوله فاليوم ارفع نسبي وهو
التقوى اي اجعله مكرما واضع نسبكم المبني على هوى النفس
وغرض الدنيا وخرج البخاري ومسلم وابن ماجه عن ابي هريرة
رضي الله عنه انه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الناس
اكرم قال اكرمهم عند الله اتقاهم قالوا ليس عن هذا نسئلك قال
فاكرم الناس يوسف نبي الله بن نبي الله بن نبي الله بن خليل الله
قالوا ليس عن هذا نسئلك قال فعن معادن العرب تسئلوني
قالوا نعم قال فخياركم في الجاهلية خياركم في الاسلام اذا فقهوا
الحديث والمراد بالمعادن اصولها التي ينتسبون اليها ويفتخرون
بها وسمي يوسف كريما لانه اجتمع له شرف النبوة والعلم وكرم
الاخلاق نبي بن نبي بن نبي بن نبي رابع اربعة في النبوة لم يكن
احد نبيا مع ثلثة من ابنائه غير ابرهيم عليه السلام **قوله** وعن جابر

رضي الله عنه انه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في وسط ايام التشريق فقال ايها الناس ان ربكم واحد
الا لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا احمر على
اسود ولا اسود على احمر واباكم واحد الا بالتقوى
ان اكرمكم عند الله اتقاكم الا هل بلغت قالوا بلى يا رسول
الله قال فليبلغ الشاهد الغائب الحديث رواه البيهقي
فنفى صلى الله عليه وسلم فضل احد على احد واثبته بالتقوى
وهي وقاية المؤمن حيث تحفظه عن المهلكات والمولمات
قوله يؤيده قوله عليه الصلوة والسلام لا يبلغ العبد
ان يكون من المتقين حتى يدع ما لا باس به حذرا عما به
باس الحديث رواه الترمذي وحسنه وابن ماجه والحاكم
وصحح اسناده من حديث عطية **قوله** لا لانها تقع مكفرة
باجتناب الكبائر رد على المعتزلة قال صاحب الكشاف
واختلف في الصغائر قيل الصحيح انه لا يتنا ولها لانها تقع
مكفرة عن مجتنب الكبائر وقيل يطلق على الرجل اسم المؤمن
بظاهر الحال والمتقي لا يطلق الا عن خبرة كما لا يجوز العدل الا
على المختبر **قوله** وعدم ايجاب اجتناب الكبيرة جواب سؤال
مقدر تقديره ما الدليل على النفي في قولكم لا لانها الى اخره
واجاب بقوله لقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقوله لا يقال معناه اي
معنى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الاية اذا لم يجتنب
الكبائر اي مقيد بهذا الشرط وجوابه انه تقييد بلا دليل
قوله وترجيح جانب التناول جواب سؤال مقدر ايضا

تقديره ان هذا ثابت بطريق برهاني وهو ان الاصرار على
الصغيرة اذا كان يسلب العدالة فكيف بالتقوى واجاب
بانه غير مقيد لان الاصرار على الصغيرة كبيرة لا صغيرة و
لزم من بيان تعريفا الاصرار على ما بينه الاصوليون من ان
حد الاصرار على الصغيرة التكرر الذي يشعر بقلة المبالاة
بدينه مثل الاشعار بارتكاب الكبيرة وبالجملة ان الصغائر
تكون مكفرة لكن لا بالايجاب وسيجيء روى مسلم في صحيحه
عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال صلى الله عليه وسلم
الا ادلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا
بلى يا رسول الله قال اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة
الخطى وانتظار الصلوة بعد الصلوة فذلكم الرباط الحديث
والخطى جمع الخطوة بضم الخاء وهي موضع القدمين وبالفتح
تكون للمرة والرباط هو ملازمة ثغر العدو والمعنى ان
هذه الاعمال هي المرابطة الحقيقية لانها تسد طرق الشيطان
ويمحو الله بها الخطايا ويرفع بها الدرجات قوله واعلم ان
المتقي من يخشى الله وارتكاب الكبيرة يوذن اي ظاهر عدم
الخشية مع ان كونه مؤمنا يدل على خشيته اذ المتقي مرادف
للمؤمن في اولى درجاتها الثلث وهي التوقي من العذاب
المخلد بالايمان المنجي والتبري عن الشرك وانما الارتكاب
لكثرة الحجب الظلمانية من غوائل النفس الحيوانية فلا يكون
منافيا لدلالة الايمان عليها فهو من حيث هو مؤمن متق فللعموم
مخالجتها في القراءة في المراتب الثلث ورد مبحث التقوى
في النصيحة لعامة المؤمنين قوله فصل في بيان تخلية

القلب وتحلية فان قلت باي طريق يكون قوله فصل مبتداء
مع انه نكرة غير مخصصة فجوابه ان المختار اذا حصلت الفائدة
فالاخبار عن اي نكرة شئت جائز وذلك لان الغرض من
الكلام افادة المخاطب فاذا حصلت جاز الحكم والمعنى فصل
عظيم شريف في بيان تخلية القلب وتحلية كما كان المعنى
في سلام عليكم سلام تام كامل عليكم او بضمير خبر مناسب
ويكون في بيان الخ مخصصا والمعنى حينئذ فصل كائن في
بيان تخلية القلب وتحلية سيبين وفائدة حذف الجملة
لانه ادل على التعظيم والتهويل من ذكره كما كان في تنكير
المبتداء نحو الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى و
قولك سلام عليكم الا ترى انه عند الجواب يقلب هذا الكلام
فيقال وعليكم السلام والسبب فيه ما قالوا انهم يقدمون
الاهم فلما قال وعليكم السلام دل على ان اهتمام هذا المجيب
بشان هذا القائل اذ قوله وعليكم السلام يفيد الحصر كانه
يقول اذا كنت قد اوصلت السلام الي فانا ازيد عليه
واجعل السلام مختصا بك ومحصورا فيك مثالا لقوله تعالى
واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها قوله وبها علاقة
مع القلب الجسماني وفي التفسير الكبير ان الارواح الانسانية
اذا اتصفت بالمعارف الحقيقية والاخلاق الفاضلة و
قويت وتجردت ثم قوي تعلق بعضها ببعض انعكس انوارها
بعضها الى بعض على مثال المرايا المشرقة المتقابلة ولهذا
السبب فان من اراد ان يقراء وظيفة على استاذ فالادب
ان يبداء بتحميد الله تعالى والثناء على الملائكة والانبياء ثم

قال بعضهم الفائدة يجوز ان يكون مشتقة من الفؤاد
لانها تحصل في فؤاد المستفيد اذا فهمها
وتثبت فيه منه

يدعو كاستاده ثم يشرع في القراءة والمقصود منها ان يقوى
التعلق بين روحه وبين الارواح المقدسة الطاهرة
حتى ان بسبب ذلك التعلق ربما ظهر شيء من انوارها و
اثارها في روح هذا الطالب فيستنير عقله من الانوار
الفائضة منها وتقوى روحه عند ذلك الفيض على
ادراك المعارف والعلوم **قوله** اعلم ان جندي الغضب
والشهوة قد ينقادان القلب فالعلاج العلمي للغضب
معرفة افاته وفوائد كظم الغيظ وهذا العلاج نافع قبله و
حين الهيجان بتذكيره او بالتذكر لا يعالج داء الغضب
عند هيجانه الا بمعجون العلم والعمل اما العلم فهو ستة امور
الاول ان يتفكر في الاخبار الواردة في فضل كظم الغيظ
والعفو والحلم والتحمل فيرغب عن الانتقام وينطفي غيظه الثاني
ان يخوف نفسه بعقاب الله تعالى اذ قدرة الله تعالى عليه اعظم
من قدرته على هذا الانسان الثالث ان يحذر نفسه عاقبة
العداوة والانتقام فيخوف نفسه بعواقب الغضب الرابع
ان يتفكر قبح صورته عند غضبه الخامس ان يتفكر في السبب
الذي يدعوه الى الانتقام ويمنعه من كظم الغيظ السادس
ان يعلم ان غضبه من تعجبه من جريان الشيء على وفق مراد الله لا على
وفق مراده فكيف يقول مرادي اولى من مراد الله تعالى ويوشك
ان يكون غضب الله تعالى اعظم من غضبه واما العمل فهو ان تقول
بلسانك اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا امر رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان يقال عند الغيظ وكان صلى الله عليه وسلم اذا
غضبت عائشة اخذ بانفها وقال يا عويش قولي اللهم رب

النبي محمد اغفر لي ذنبي واذهب غيظ قلبي واجرني من مضلات
الفتن واجرني من النار رواية ايضا فان لم يزل بذلك
فاجلس ان كنت قائما واضطجع ان كنت جالسا واقرب من
الارض التي منها خلقت لتعرف بذلك ذلك وذل نفسك فان
لم يزل به فليتوضأ بالماء البارد او ليغتسل فان النار
لا يطفيها الا الماء **قوله** ومرورهم على الصراط على قدر نورهم
اعلم ان الصراط هو جسر ممدود على متن جهنم يردها
الاولون والاخرون ادق من الشعر واحد من السيف على ما ورد
في الحديث الصحيح ويشبه ان يكون المرور عليه هو المراد بورود
كل احد النار على ما قال تعالى وان منكم الا واردها وانكره
القاضي عبد الجبار وكثير من المعتزلة زعما منهم انه لا يمكن المرور
عليه ولو امكن ففيه تعذيب ولا عذاب على المؤمنين و
الصلحاء يوم القيمة وفي شرح المقاصد قالوا بل المراد به
طريق الجنة المشار اليها بقوله تعالى سيهديهم ويصلح بالهم
وطريق النار المشار اليه بقوله فاهدوهم الى صراط الجحيم وقيل
المراد الادلة الواضحة وقيل العبادات كالصلوة والزكوة
ونحوهما وقيل الاعمال الردية التي تسأل عنها ويؤاخذ بها
كانه يمر عليها ويطول المرور بكثرتها ويقصر بقلتها والجواب
ان جواز الامكان ظاهر كالمشي على الماء والطيران في الهواء
غايته مخالفة العادة ثم انه تعالى يسهل الطريق على من اراد وكما
جاء في الحديث ان منهم من يمر كالبرق الخاطف ومنهم من يمر كالجواد
الى اخر الحديث روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رجل
يا رسول الله بم اتقي النار قال بدموع عينيك فان عينا بكت

من خشية الله لا تمسها النار ابدا **قوله** ولو وزن ايمان ابي بكر رضي الله عنه بايمان العالمين سوى النبيين والمرسلين لرجح اعلم ان الله سبحانه قال ونضع الموازين القسط ليوم القيمة وقال تعالى فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه فامه هاوية ذهب اكثر المفسرين الى ان للميزان كفتين ولسانين وساقين عملا بالحقيقة لامكانها وقد ورد في الحديث تفسيره بذلك وانكره بعض المعتزلة ذهابا الى ان الاعمال اعراض لا يمكن وزنها فكيف اذا زالت وتلاشت بل المراد به العدل الثابت في كل شيء ولذا ذكر بلفظ الجمع والا فالميزان المشهور واحد وقيل هو المدرك فميزان الالوان النظر والاصوات السمع والطعوم الذوق وكذا سائر الحواس وميزان المعقولات العلم والعقل واجيب بانه يوزن صحايف الاعمال وقيل بل يجعل الحسنات اجساما نورانية والسيئات اجساما ظلمانية واما لفظ الجمع فللاستعظام وقيل لكل مكلف ميزان وانما الميزان الكبير واحد اظهارا للجلالة لاجرم وعظمة المقام كذا في شرح المقاصد **قوله** الاخلاق القبيحة هي الهوى والشهوة والغضب فهذه الثلثة اصل خرج الديلمي عن ابن عمر وابن انس رضي الله عنهما انه قال صلى الله عليه وسلم ستة يدخلون النار قبل الحساب بستة قيل يا رسول الله من هم قال الامراء بالجور والعرب بالعصبية والدهاقين بالكبر والتجار بالخيانة واهل الرستاق بالجهل والعلماء بالحسد اعلم انه لا حسد الا على نعمة فاذا انعم الله على اخيك بنعمة فلك فيها حالتان احديهما ان تكره تلك النعمة وتحب زوالها وتسمى حسدا فالحسد حده كراهة

النعمة

النعمة وحب زوالها عن المنعم عليه والثانية ان لا تحب زوالها ولا تكره وجودها ودوامها لكنك تشتهي بنفسك مثلها وهذا يسمى غبطة وقد يخص باسم المنافسة وقد تسمى المنافسة حسدا والحسد منافسة ويوضع احد اللفظين بدل الاخر ولا حجر في الاسامي بعد فهم المعاني وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن يغبط والمنافق يحسد فاما الاول فهو حرام بكل حال الا نعمة اصابها فاجرا وكافر وهو يستعين بها على تهييج الفتنة وافساد ذات البين وايذاء الخلق فلا يضرك كراهتك لها ومحبتك لزوالها فانك لا تحب زوالها من حيث انها نعمة بل من حيث هي الة الفساد ولو امنت فساده لم يغمك تنعمه قال تعالى ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا اي لا يضيق به صدورهم ولا يغتمون فاثنى عليهم بعدم الحسد وقال تعالى وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم فانزل الله العلم ليجمع بينهم ويؤلف بينهم على طاعته فامرهم ان يتالفوا بالعلم فتحاسدوا واختلفوا اذ اراد كل واحد ان ينفرد بالرياسة وقبول القول فرد بعضهم على بعض فهذا حكم الحسد في التحريم واما المنافسة فليس بحرام بل هي اما واجبة واما مندوب اليها او مباحة وقد يستعمل احدهما مكان الاخر **قوله** وتارة بين ملك وشيطان ولا يكون قط مهملا اعلم ايدك الله وايانا بفضل منه ان وقوف الانسان على العمل انما يحصل بعد المحاسبة حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا واليها الاشارة بقوله تعالى ان الله سريع الحساب لان اهوال المحاسبة كثيرة هو الوقوف قبل الف سنة

وقيل خمسون وقيل اقل وقيل اكثر والله اعلم قال الله تعالى وقفوهم
انهم مسئولون يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون
الا من اذن له الرحمن وهو تطاير الكتب قال تعالى واما من اوتي
كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وقال تعالى وكل انسان
الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه
منشورا وهو المسألة قال تعالى وقفوهم انهم مسئولون فوربك
لنسئلنهم اجمعين وهو شهادة الشهود العشرة الالسنة
والايدي والارجل والسمع والابصار والجلود والارض و
الليل والنهار والحفظة الكرام قال تعالى يوم تشهد عليهم
السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وقال تعالى تشهد
عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم وقال عليه الصلوة و
السلام ما من يوم وليلة يأتي على ابن ادم الا قال انا خلق
جديد وانا فيما تعمل شهيد وهو تغير الالوان قال تعالى يوم
تبيض وجوه وتسود وجوه وقال تعالى وجوه يومئذ
مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها
قترة وهو المناداة بالسعادة والشقاوة قال عليه
السلام يكون عند كل كفة الميزان ملك فاذا ترجح كفة الخير
نادى الا ان فلانا سعد سعادة لا شقاوة بعدها ابدا
واذا ترجح الكفة الاخرى نادى الملك الثاني الا ان فلانا
شقي شقاوة لا شقاء بعدها والحكمة في هذه المحاسبة
والاهوال مع ان المحاسب خبير والناقد بصير ظهور مراتب
ارباب الكمال وفضايح اصحاب النقصان على رؤس الاشهاد
زيادة في لذات هؤلاء وحسرات هم والالام لاولئك واخراتهم

قال

قال في شرح المقاصد وهل يظهر اثر هذه الاهوال في
الانبياء والاولياء وساير الصلحاء والاتقياء فيه
تردد والظاهر السلامة تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا
ولا تحزنوا الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
قوله وكما ان الشياطين فيهم كثرة فكذلك في الملائكة
قد سبق اختلاف الحنفية والشافعية وغيرهم من العلماء
في الجن في دخولهم الجنة مع المؤمنين في المقصد الاول
فليكن على ذكر منك واعلم ان القول بوجود الملائكة والشياطين
والجن مما انعقد عليه اجماع الاراء ونطق به كلام الله
تعالى وكلام الانبياء وحكى مشاهدة الجن عن كثير من العقلاء
وارباب المكاشفات من الاولياء فلا وجه لنفيها كما لا سبيل
الى اثباتها بالادلة العقلية فالقائلون من الفلاسفة
ان الجن جواهر مجردة لها تصرف وتاثير في الاجسام العنصرية
من غير تعلق بها تعلق النفوس البشرية بابدانها والشياطين
هي القوى المتخيلة في افراد الانسان من حيث استيلائها على
القوة العاقلة وصرفها عن جانب القدس واكتساب
الكمالات العقلية الى اتباع الشهوات واللذات الحسية
والوهمية ومنهم من زعم ان النفوس البشرية بعد مفارقتها
عن الابدان قطع العلاقة معها ان كانت خيرة مطيعة
للدواعي العقلية فهم الجن وان كانت شريرة باعثة على
الشرور والقبايح معينة على الضلالة والانهماك في الغواية
فهم الشياطين وبالجملة ان التمسك عندنا بظاهر الكتاب
والسنة وعليه قول اكثر الامة وهو ان الملائكة اجسام

قال الامام في تحقيق الموسوسة على الوجه الذي قرره الشيخ الغزالي في كتاب الاحيا ان القلب مثل قبة لها ابواب تنصب اليها الاحوال من كل باب ومثل هدف ترمى اليه السهام من كل جانب ومثل مراة منصوبة يجتاز عليها الاشخاص فتتراءى فيها صورة بعد صورة ومثل حوض تنصب اليه مياه مختلفة من انهار مفتوحة واعلم ان مداخل هذه الاثار المتجددة في القلب ساعة فساعة اما من الظاهر كالحواس الخمس واما من الباطن كالخيال والشهوة والغضب والاخلاق المركبة في مزاج الانسان فانه اذا ادرك بالحواس شيئا حصل منه اثر في القلب وكذا اذا هاجت الشهوة والغضب حصل من تلك الاحوال اثار في القلب واما
اذا منع الانسان عن الادراكات الظاهرة فالخيالات
الحاصلة في النفس تبقى وتنتقل الخيال من شيء الى شيء
وبحسب انتقال الخيال ينتقل القلب من حال الى حال
فالقلب دائما في التغير والتاثر من هذه الاسباب
واخص الاثار الحاصلة في القلب هو الخواطر
واعني بالخاطر ما يعرض فيه من الافكار والاذكار
واعني بها ادراكات وعلوما اما على سبيل التجدد
واما على سبيل التفكر وانما تسمى خواطر من حيث انها
تخطر بالخيال بعد ان كان القلب غافلا عنها فالخواطر
هي المحركات للارادات والارادات محركة
للاعضاء ثم هذه الخواطر المحركة لهذه الارادات
تنقسم الى ما يدعو الى الشر اعني الى ما يضر في العاقبة
والى ما ينفع اعني ما ينفع في العاقبة فهما خاطران
مختلفان فافتقر الى اسمين مختلفين فالخاطر
المحمود يسمى الهاما والمذموم يسمى وسواسا ثم انك
تعلم ان هذه الخواطر احوال حادثة فلا بد لها من سبب
والتسلسل محال فلا بد من انتهاء الكل الى واجب الوجود
وهذا ملخص كلام الشيخ الغزالي قدس الله روحه
بعد حذف التطويلات منه كذا في التفسير الكبير
منه سلمه الله تعالى

اعلم ان القرآن والاخبار الصحيحة يدلان على وجود الجن والشياطين اما القرآن فايات الاية الاولى قوله تعالى واذ صرفنا
اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا
سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم والاية الثانية قوله تعالى واتبعوا
ما تتلو الشياطين على ملك سليمان الاية والاية الثالثة قوله تعالى في قصة سليمان يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل
وجفان كالجواب الاية وقال تعالى والشياطين كل بناء وغواص واخرين مقرنين في الاصفاد وقال تعالى ولسليمان
الريح الى قوله ومن الجن من يعمل بين يديه باذن
ربه والاية الرابعة قوله تعالى يا معشر الجن
والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار
السموات والارض الاية الخامسة قوله تعالى
انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا
من كل شيطان مارد واما الاخبار فكثيرة
منها اربع روايات مذكورة في الموطأ
منه سلمه الله تعالى

لطيفة نورانية قادرة على التشكل باشكال مختلفة كاملة
في العلم والقدرة على الافعال الشاقة شانها الطاعات
ومسكنها السموات هم رسل الله الى انبيائه وامناؤه على
وحيه يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولا يعصون الله ما
امرهم ويفعلون ما يؤمرون والجن اجسام لطيفة هوائية
تتشكل باشكال مختلفة ويظهر منها افعال عجيبة منهم المؤمن
والكافر والمطيع والعاصي والشياطين اجسام نارية
شانها القاء الناس في الفساد والغواية بتذكير اسباب
المعاصي واللذات وانساء منافع الطاعات وما اشبه ذلك
على ما قال تعالى حكاية عن الشياطين وما كان لي عليكم من سلطان
الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم
فالملائكة كثيرا ما تعاون الانس على اعمال يعجزون عنها بقوتهم
كالغلبة على الاعداء والطيران في الهواء والمشي على الماء
والحفظ عن كثير من الافات خصوصا المضطرين واما الجن
والشياطين فيخالطون بعض الناس ويعاونونهم على السحر
والطلسمات والنيرنجات وما اشبه ذلك قوله فهو الهادي
والمضل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد اعلم ان الصحابة رضوان
الله عليهم اجمعين سالوا حين قال صلى الله عليه وسلم ما منكم من
احد الا وقد كتب مقعده من الجنة وقالوا يا رسول الله افلا نتكل
على كتابنا وندع العمل فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما من
كان من اهل السعادة فييسر لعمل السعادة واما من كان من
اهل الشقاوة فييسر لعمل الشقوة ثم قرا فاما من اعطى
واتقى وصدق بالحسنى الاية رواه علي رضي الله عنه اي ما

وجد احد منكم على حال من الاحوال الا في هذه الحال وهي انه
اثبت ان هذا مستقر فلان فانه يبين ان القدر في حق العباد
واقع على حسب تدبير الربوبية وذلك لا يبطل تكليفهم العمل
لحق العبودية فكل من الخلق ميسر لما دبر له في الغيب فيسوقه
العمل الى سعادته او شقاوته ثم لما قيل افلا نتكل اي اذا
كان الامر كما ذكرت يا رسول الله افلا نتكل وندع العمل
اذ العمل الصالح والقبيح لا يغيران قضاء الله تعالى لم يرخص
صلى الله عليه وسلم فيه بل بين ان ههنا امرين لا يبطل احدهما الاخر
باطن هو حكمة الربوبية وظاهر هو سمة العبودية فامر
بكليهما ليتعلق الخوف بالغيب الباطن والرجاء بالبادي
الظاهر والخوف والرجاء مدرجتا العبودية ليستكمل
العبد بذلك صفة الايمان وبين صلى الله عليه وسلم ان كلا
ميسر اي موفق مهيا لما خلق له من الخير والشر وان العمل في
العاجل دليل المصير في الاجل فمن قدر انه من اهل الجنة وفق
الاعمال المقربة اليها باقداره عليها وتمكينه منها ومن قدر
انه من اهل النار خذله حتى اتبع هواه وران على قلبه الشهوات
حتى اتى باعمال اهل النار واصر عليها حتى طوى صحيفة اعماله
على ذلك ثم قرا فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى الاية
اي من اعطى الله واتقى الله وصدق بالملة الحسنى وهي الاسلام
او بالمثوبة الحسنى وهي الجنة وبالجملة ان المؤمن الكامل يكون
بين الخوف والرجاء فبالاخلاص في رجائه يعظم لذته في
المناجات والطاعات وبالشك في اخلاصه يحصل الخوف من
الطاعات فالاولى كما قال اكثر العلماء ان يغلب الرجاء لانه

استيقن انه اخلص وشك في عدمه وزواله من قواعد الشرع
ان اليقين لا يزول بالشك جعلنا الله من الذين لا خوف عليهم
وكانوا يتقون وحسبنا الله ونعم الوكيل **قوله** والغضب
سبعية من الاحاديث الصحاح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي
يملك نفسه عند الغضب الصرعة كالخدعة والشديد بالصرعة
الذي يغلب كل من يصارعه والمعنى ان القوي في الحقيقة ليس
من يصارع الرجال ويغلب عليهم بل القوي من يقاوم نفسه
ويغلب عليها بحيث يملكها حينما يكون اكثر تمردا واشد تفرعنا
وذلك عند الغضب والغضب وهو حركة النفس دفعا
للمنافرة فالاعتدال منه الشجاعة وهي ملكة بها يقدم على امور
ينبغي ان يقدم عليها والافراط منه التهور وهو ملكة بها يقدم
على امور لا ينبغي ان يقدم عليها والتفريط منه الجبن وهو
هيئة راسخة بها يحجب عن مباشرة ما ينبغي واما الشهوة فهي
حركة النفس طلبا للملايم فالاعتدال منها العفة وهي ملكة
بها يباشر المشتهيات ذوي الفضائل ومن دونهم في المال والجاه
على وفق الشرع والافراط منها الشره والفجور وهو ملكة بها
يتناول المشتهيات مطلقا والتفريط منها الجمود وهو ملكة
بها يقصر عن استيفاء ما ينبغي من المشتهيات فاذا عرفت هذا
فاعلم ان شواهد النقل من ارباب البصائر وشواهد الشرع
على ان الطريق في معالجة امراض القلوب ترك الشهوات وان
مادة امراضها هي اتباع الشهوات فكما ان كل عضو من اعضاء
البدن خلق لفعل خاص به وانما مرضه ان يتعذر عليه فعله الذي

شجاعة احدى عشر شعبة الاولى كبر النفس
وهو استحقار اليسار والفقر والكرم والصغر
يعني اذا استحقر هذه الامور يكون قادرا
على احتمال الامور بكبر نفسه كرمت عليه نفسه
هانت عليه شهوته منقول عنه على كرم الله وجهه
والثانية عظم الهمة وهو عدم المبالاة بسعادة
الدنيا وشقاوتها والثالثة الصبر وهو مقاومة
الالام والاهوال والرابعة النجدة وهو عدم
الجزع المخاوف والخامسة الحلم وهو الطمأنينة
عند سورة الغضب والسادسة السكون
وهو التاني في الخصومات والحروب والسابعة
التواضع وهو استعظام ذوي الفضائل و
من دونه في المال والجاه والثامنة الشهامة
وهي الحرص على مباشرة ما يوجب الذكر الجميل
العظائم والتاسعة الاحتمال وهو اتعاب
النفس في الحسنات والعاشرة الحمية
وهي المحافظة على الحرم والدين من التهمة و
الحادية عشر الرقة وهي التاذي عن اذى يلحق
الغير كذا في العضدية

منه

والجمود بالجيم وصاحبه قاصر عن كمال الحيوان
ودرجة كالخشب المسندة درجة النبات
يقال جماد للارض التي لم يصبها مطر وللناقة
التي لا لبن لها وللسنة التي لا مطر فيها وعين
جمود لا دمع لها

منه

خلق

خلق له حتى لا يصدر منه اصلا او يصدر مع نوع من الاضطراب
فمرض اليدان يتعذر عليها البطش ومرض العين ان يتعذر
عليها الابصار فكذلك مرض القلب ان يتعذر عليه فعله الخاص
به الذي خلق لاجله وهو العلم والحكمة وحب الله تعالى وعبادته
والتلذذ بمناجاته وايثار ذلك على كل شهوة سواه والاستعانة
بجميع الاعضاء والشهوات عليها قال تعالى وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون فيتميز الادمي بمعرفة الاشياء على ما
هي عليه واصل الاشياء وموجدها ومخترعها الذي جعلها
اشياء هو الله تعالى **قوله** فليس في بني ادم شر من الحسد اعلم ان
الحسد من الامراض العظيمة للقلوب ولا تداوى امراض القلوب
الا بالعلم والعمل والعلم النافع لمرض الحسد هو ان تعرف
تحقيقا ان الحسد ضرر عليك في الدين والدنيا وانه لا ضرر
على المحسود في الدين والدنيا بل ينتفع به في الدين والدنيا
ومهما عرفت هذا عن بصيرة ولم تكن عدو نفسك وصديق
عدوك فارقت الحسد لا محالة اما كونه ضررا عليك في الدين
فهو انك بالحسد سخطت قضاء الله تعالى وكرهت نعمته التي
قسمها لعباده وعدله الذي اقامه في ملكه بخفي حكمته و
استنكرت ذلك واستبشعته وهذا جناية على حدقة التوحيد
وقذى في عين الايمان وجناية على الدين وقد انضاف اليه
انك غششت رجلا من المؤمنين وتركت نصيحته وفارقت طريقة
الانبياء والمرسلين في حبهم الخير وشاركت ابليس واما كونه ضررا
في الدنيا عليك فهو انك تتالم وتعذب بحسدك ولا تزال في
كد وغم فقد كنت تريد المحنة لعدوك فتنجزت في الحال محنتك

وعمك نقدا ولا تزول النعمة على المحسود بحسدك واما العمل
النافع فيه فهو ان يحكم الحسد فكل ما يتقاضاه الحسد من قول
وفعل فينبغي ان يكلف نفسه نقيضه فان بعثه الحسد على القدح
فيه كلف لسانه المدح والثناء عليه وان حمله على التكبر عليه
الزم نفسه التواضع له والاعتذار اليه وان بعثه على كف
الانعام عنه الزم نفسه الزيادة في الانعام فمهما فعل ذلك
عاد نفعه عليه وطاب نفسه مع القلب والله المستعان

قوله بل هو عبارة عن الهيئة التي بها تستعد لان يصدر
منها الامساك والبذل اعلم وفقك الله وايانا ان احسن الخلق
كما ستعرف يرجع الى اعتدال قوة الغضب والشهوة و
كونها مطيعة للعقل والشرع وهذا الاعتدال يحصل على
وجهين احدهما بجود الهي وكمال فطري حيث يخلق الانسان
ويولد كامل العقل حسن الخلق الشهوة والغضب خلقا
معتدلين منقادين للعقل والشرع فيصير بغير معلم وبغير مؤدب
كاملا مؤدبا كعيسى ويحيى وكذا سائر الانبياء صلوات الله
عليهم وسلامه ولا يبعد ان يكون في الفطرة والطبع ما قد ينال
بالاكتساب فرب صبي يخلق صادق اللهجة سخيا جريا وربما
يخلق بخلافه فيحصل فيه ذلك بالتعود ومخالطة المتخلقين
بهذه الاخلاق وربما يحصل بالتعلم قوله والحكمة رأس
الاخلاق الحسنة قال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة اي
بالفقه والشريعة والحكمة في اللغة هو العلم والعمل فموضع
اشتقاق هذا الاسم دليل عليه وهو العلم بصفة الاتقان
وهو مع العمل به وسمي الفقيه فقيها لعلمه بما يصلح وعاا

يصلح قوله وأما قوة العدل فهو ضبط قوة الغضب و
الشهوة تحت اشارة العقل والشرع اعلم ان من الاحاديث
الصحاح ما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلا قال
للنبي صلى الله عليه وسلم اوصني قال لا تغضب فردد مرارا قال
لا تغضب لعله عليه السلام علم من حاله ان اختلال امره من
الغضب واستيلائه عليه فاجابه بذلك كل مرة او اختص
على كلام موجز جامع فان جميع المفاسد العملية التي تعرض
للانسان وتغريه انما تعرض له من فرط شهوته واستيلاء غضبه
فلما سأله الرجل ان يشير اليه بما يتوسل به الى التجنب عن القبائح
والتحرز عن مظانها نهاه عن الغضب لداعي الى ما هو اعظم
ضررا واكثر وزرا فان ارتفاع السبب يوجب ارتفاع
مسبباته لا محالة قوله وخلاصته ان الجبلات مختلفة
قال في شرح قوله صلى الله عليه وسلم وهو الناس معادن
كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في
الاسلام اذا فقهوا معناه ان الناس يتفاوتون في مكارم
الاخلاق ومحاسن الصفات وفيما يذكر عنهم من المآثر على
حسب الاستعداد ومقدار الشرف تفاوت المعادن فان
منها ما يستعد للذهب ومنها للفضة وهكذا ان ينتهي الى الادنى
فالادنى وفي رواية تقديم الذهب على الفضة لشرفه عليها
وفي رواية اخرى تأخيره عنها لقلته وكونه مركبا منها لانه
فضة ملونة فنبه صلى الله عليه وسلم على تفاوت الفضائل
الانسانية وانها انما تسقط عن درجة الاعتبار اذا لم يدخل
المرء في الدين وفي الاحياء رجل جاء الى رسول الله صلى الله

قال الغزالي في اصوله ان الانسان ركب من صفات بهيمية وسبعية وشيطانية وربوبية حتى يصدر من البهيمية الشهوة والشره والحرص ومن السبعية الغضب والحسد والعداوة والبغضاء ومن الشيطانية المكر والخديعة والحيلة ومن الربوبية الكبر والعز وحب المدح والاستبداد واصول هذه الاخلاق الاربع وقد عجنت منه طينة الانسان عجنا محكما لا يكاد يتخلص منها وانما يتخلص من ظلماتها بنور الايمان المستفاد من العقل والشرع فاول ما يخلق في الادمي البهيمية فيغلب عليه الشره والشهوة في الصبي ثم يخلق فيه السبعية فيغلب عليه المعاداة والمنافسة ثم يخلق فيه الشيطانية فيغلب عليه المكر والخداع اذ تدعوه السبعية والبهيمية الى استعمله في كياسته في حيل قضاء الشهوة وتنفيذ الغضب ثم يظهر بعد ذلك صفات الربوبية

عليه وسلم من بين يديه فقال يا رسول الله ما الدين فقال حسن الخلق ثم اتاه من قبل يمينه فقال ما الدين قال حسن الخلق ثم اتاه من قبل شماله فقال ما الدين قال حسن الخلق ثم اتاه من ورائه فقال ما الدين فالتفت اليه وقال اما تفقه هو ان لا تغضب وقيل يا رسول الله ما الشوم قال سوء الخلق وقال صلى الله عليه وسلم ان الله استخلص هذا الدين لنفسه ولا يصلح لدينكم الا السخاء وحسن الخلق الا فزينوا دينكم بهما **قوله** والحاصل ان الاخلاق الجميلة يمكن اكتسابها بالرياضة ويدل عليه ما روي عن ابي الدرداء رضي الله عنه انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم ومن يتحر الخير يعطه ومن يتوق الشر يوقه يعني ان من طلب الخير مثل العلم والحلم يعطه ومن يتجنب عن الجهل والغضب يحفظه الله تعالى فطريق تحصيل العلم مثلا هو التحلم اعني حمل النفس على كظم الغيظ مرة بعد اخرى بالتكلف حتى يكون ملكة وطبعا مسمى بالحلم وعن بعض السلف اني خصلت العلم بما هو متهور في الافعال يؤذي الناس مدة مديدة وكنت اصبر على اذاه واكظم غيظي حتى صار ملكة وهكذا تحصيل كل خلق حسن كالتواضع والسخاء والشجاعة اعني المداومة الكثيرة بالتكلف الى ان تكون كيفية راسخة وبالجملة ان المؤمن الكامل يفتح عين بصيرته فيرى ما له وما عليه ولا يقتصر على عينيه في راسه يبصر بهما امر دنياه وروى ابو منصور الديلمي في مسند الفردوس عن معاذ رضي الله عنه انه قال صلى الله عليه وسلم ما من عبد الا وله اربعة اعين عينان في راسه يبصر بهما

قال القاضي عضد الدين رحمه الله الخلق ملكة تصدر عنها الافعال النفسانية بسهولة ويمكن تغييرها اي تغيير الملكة لوجوه ثلثة للتجربة اي التي وقعت في ازالة الملكات الردية الى الاخلاق الحسنة كما قال علي كرم الله وجهه لابنه الحسن رضي الله عنه انما قلب الحديث كالارض الخالية ما القي فيها من شيء قبلته فبادرتك بالادب قبل ان يقسو قلبك ويشتغل لبك وكما قال عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة الا ان ابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه ولورود الشرع به اي بتغيير الاخلاق الذميمة كالامر بترك الكذب والبهتان والنميمة والبخل الى غير ذلك من اسباب العصيان ولاتفاق العقلاء على امكان تغيير الاخلاق الا ترى ان نصب المؤدبين للصبيان ونسبة تقصيرهم في تاديبهم اياهم وتشنيعهم وتعييرهم ليس الا في امكان التغيير ويختلف الاستعداد فيه اي في التغير بحسب الامزجة اي بحسب اختلاف امزجة الابدان المتعلقة هي بها اذ الاخلاق انما تحصل للنفس بواسطة القوى البدنية التابعة للمزاج الخاص

وهي الكبر والاستيلاء وطلب العلو ثم بعد ذلك يخلق العقل الذي يظهر فيه الايمان وهو من حزب الله وتلك الصفات من جنود الشياطين وجنود العقل يكمل عند الاربعين ويبدو اصله عند البلوغ

منه سلمه الله

احرد نياه وعيناه في قلبه يبصر بهما امر دينه الحديث فمن اراد ازالة شيء من الاخلاق المذمومة والصفات الممقوتة سعى في ازالة سببها وفي تحصيل سبب نقيضها فانه اذا حصلت له الصفة الحميدة زالت عنه الصفة الذميمة المناقضة لها ومعلوم ان ذلك لا يمكن الا بعد معرفة السبب وقد ذكر في الكتاب اكثر اسباب كليهما فتبصر وافتح عين البصيرة **قوله** اعلم ان جملة الرذائل الردية والاخلاق السيئة ما ذكر بقوله من الكفر والنفاق الى اخره بيانه ما وما مع صلته خبر ان وجملة ما ذكر تبلغ الى ستين الاول الكفر بالله نعوذ بالله وهو عدم الايمان عما من شانه ان يكون مؤمنا وقد سبق بحث الايمان والكفر في المقصد الاول والثاني النفاق اسم اسلامي لم يعرف العرب في الجاهلية بالمعنى المخصوص وهو اظهار الايمان وابطان الكفر وهو ماخوذ من النافقاء احدى جحرة اليربوع فانه اذا طلب من احدهما هرب من الاخر ومعناه العام المشهور عدم موافقة الظاهر للباطن والقول للفعل ومنشاؤه عدم المبالاة من الكذب وعدم التصديق وقد سبق مباحث اتباع الهوى والرياء والبدعة في الكتاب **قوله** والكبر والعجب والامن والياس اعلم ان الكبر هو الاسترواح والميل الى رؤية النفس فوق من تكبر عليه ولا بد له منه فالكبر من العباد رذيلة عظيمة مع انه حرام من جملة الكبائر وضده الضعة وهي ان يرى نفسه مطلقا وضيعا كما هو شان المخلوق فاظهار الضعة قليلا بما دون رتبته تواضع محمود وان كثيرا فتملق مذموم فلله العزة ولرسوله وللمؤمنين الا في طلب العلم واما العجب فانه فرح الانسان

والنفاق

بنفسه وعلمه من غير قصد نظر الى الغير كما في الكبر ومنه استعظام
ما عمله اى عده عظيما وذكر شرف علمه ونعمته بشئ دون
الله من النفس او الناس واما الامن من عذابه وسخطه وهو
الجراءة على الله تعالى بملابسة الحرام قصدا مع عدم الحياء
منه تعالى وضده الخوف من عذابه فان كان مع المهابة والاجلال
يسمى خشية وسببه ذكر ذنوبه مع المجازاة به منه تعالى فيثمر
الحزن والتوجع على الذنب مع العمر الذى مضى والخشوع
والتذلل وخشية ربه ذلك لمن خشى ربه واما اليأس
من رحمة الله وهو قطع القلب عن الرجاء فهو كفر كالامن من
مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الكافرون وضده الرجاء
وهو انشراح القلب بمعرفة فضل الله تعالى وطلب راحته
الى رحمته الواسعة وسببه ذكر سوابق انعامه وفضله الينا
وجودا وبقاء قوله وتعليق القلب بالاسباب وبغض الصالحين
وحب الظلمة والسخط للقضاء يريد من التعليق ان يذكر
قوام بدنه عن شئ كالطعام دون الله تعالى وضده التوكل و
قد مضى فى الكتاب مبحثه واما بغض الصالحين خصوصا بغض
العلماء فضده الحب فى الله روى ابو داود وعن ابى ذر رضى الله
عنه قال صلى الله عليه وسلم افضل الاعمال الحب فى الله والبغض
فى الله واما حب الظلمة والفسقة المجاهرين بفعل المحارم
وترك الفرائض من ركون اليهم قال تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا
فتمسكم النار وضده البغض فى الله روى الترمذى عن
بريدة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا
تقولوا للمنافق سيد فانه ان يك سيدا فقد اسخطتم الله

يعنى بتعظيمه واما السخط للقضاء بعدم حصول ما تريد
النفس وهو تذكر غيرها قضاه الله بانه اولى به واصلح له
فيما لا يستيقن صلاحه وفساده والتضجر بعقضيه لجهله
بالعواقب والبواطن وضده التسليم لله وهو الانقياد
ظاهرا وباطنا لامر الله وترك الاعتراض فيما لا يلائم طبعه و
الرضاء وهو انشراح النفس فيما يصيبه ويفوته مع عدم
التغير لعلمه منه ان صدور كل منهما لحكمة بالغة روى حاكم
عن جابر رضى الله عنه انه قال صلى الله عليه وسلم من احب ان يعلم
منزلته عند الله فلينظر منزلة الله عنده فان الله ينزل العبد
منه حيث انزله العبد من نفسه والمعنى ان رضى العبد من الله
تعالى فيما فعله فالله تعالى راض عنه واما الجزع والشكوى
هو عدم تحمل المحن واظهارها قولا او فعلا تضجرا واما
الاظهار لاجل الاعتذار او لتسلية الغير او الى الطبيب فليس
بجزع وضده الصبر وهو حبس النفس ومنعها عن الجزع
قال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب خرج الطبرانى
عن ابن عباس رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من اصيب بمصيبة فى ماله او فى نفسه فكتمها ولم يشكها
لاحد كان حقا على الله ان يغفره وروى الديلمى عن انس
رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الايمان نصفان
نصف صبر ونصف شكر وافضل الصبر ما عند الصدمة الاولى
وخرج البخارى ومسلم عن انس رضى الله عنه قال صلى الله عليه وسلم
الصبر عند الصدمة الاولى والصبر اصل كل عبادة وكف عن
معصية واما كفران النعمة فقد قال الله تعالى فكفرت بانعم الله

خاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ومنشاؤه
الجهل وهو منشاء الجزع والشكوى ايضا وضده الشكر
هو تعظيم المنعم على مقابلة نعمه ومعرفتها قال تعالى ولئن شكرتم
لازيدنكم ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم روى الترمذي
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر ومعنى قوله صلى الله
عليه وسلم ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث بنعمة الله
شكر وتركه كفر من لم يشكر الناس الذين هم وسائط لايصال
نعم الله اليه فلم يشكر الله وتحدثه شكر وتركه كفران قوله
والبخل والاسراف وحب المال وحب الجاه البخل والتقتير
اي زيادة الامساك وهو ملكة امساك المال حيث يجب بذله
بحكم الشرع او بحكم المروءة وحكم المراوءة هو ترك المضايقة
والمعارضة والاستقصاء في الامور المحقرة ان للحرص على المال
وان لغرض اخر فلا فقد روي ان ابن عمر كان يجود بالوف
ويتعرض على الدانق وهو يختلف باختلاف الاشخاص و
الاحوال من الاقارب والاجانب والغني والفقير فالكرم
المعاملة على حسب ما يليق به من الزيادة للقريب والرحمة
للفقير والاكرام لذوي الاكرام واشد البخل امساك عن نفسه
من متاع دنياه بان لا يسمح ان يأكل ويلبس ويتداوى و
هذا بخل مع حرص وشح واما الاسراف والتبذير وهو كيفية
راسخة للنفس باعثة لبذل المال حيث يجب امساكه بحكم الشرع
او المروءة وهي رغبة صادقة للنفس في الافادة للغير من
الدنيا بقدر ما يمكن والفتوة اخص منها اذ توجد بدونها

روى ابن ماجه عن النعمان بن بشير رضي الله عنه من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله و التحدث بنعمة الله شكر وتركه كفر و الجماعة رحمة والفرقة عذاب الحديث وقد سبق شرحه

وهي كف الاذى وبذل الندى والاحسان والصفح عن العثرات
وستر العورات فالاسراف والبخل في مخالفة الشرع حرامان
لانهما مخالفان للشرع وفي مخالفة المروءة مكروهان تنزيها
وضدهما السخاء والجود فهو ملكة بذل المال زائدا على الواجب
لنيل الثواب وتطهيرا لنفس عن رذالة البخل مع احراز
فضيلة الجود لا لغرض اخر مع الاحتراز عن الاسراف قال تعالى
والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك
قواما روى عن عائشة رضي الله عنها انه قال صلى الله عليه
وسلم ما جبل ولي الله الا على السخاء وحسن الخلق رواه
الشيخ وروى الدارقطني عن ابن عمر رضي الله عنه طعام
الجواد دواء وطعام البخيل داء وروى الشيخ عن ابن
عباس رضي الله عنهما انه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول السخاء خلق الله الاعظم واما حب المال فهو
سبب للبخل فحب المال لا للتصدق وقوام البدن واقامة
الواجب للحرام حرام وللحلال لا ولكنه مذموم وسبب حب
المال حب الشهوات واللذات العاجلة التي لا وصول
لها الا بالمال وهو المسمى بحب الدنيا وسيجيء وقد مر مبحث حب
المال وحب الجاه في الكتاب وما ورد في ذم المال والدنيا
كما عرفت فانه راجع الى صفة الضارة كالاطغاء فان
الانسان ليطغى ان راه استغنى والالهاء للامور المطلوبة
حتى يكون غافلا عنها ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم
انفسهم والالهاء عن ذكر الله قال تعالى يا ايها الذين امنوا
لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله وهذه الصفات

غالبة على المال والجاه قلما ينفك صاحب المال والجاه
المعبر عنه بحب الدنيا عن هذه الصفات فلذلك كثر
الذم فلهما جهتان متضادتان خير وشر فللخير مدح و
للشر ذم فكلاهما نعمتان من نعم الله تعالى لا يجوز الا تحقار
والاستحقار وترك الشكر والشكران يقترن افعالك
بانواع الطاعات على وفق الشرع القويم والنهج المستقيم
واما خوف الذم وحب المدح فمنشاؤهما الرياء واما
طول الامل وامتداد الحيوة فانه مع الحرص لا يتصور حب
الدنيا خرج البخاري ومسلم عن انس رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يهرم ابن ادم ويشب منه
اثنتان الحرص على المال والحرص على العمر الحديث واما
ارادة طول الحياة بالصلاح لزيادة العبادة فامل
مندوب اليه فان كان الامل للتلذذ بالمحرمات فحرام لكونه
وسيلة للحرام والاقل ليس بحرام فضد حب الدنيا وضد
الحرص الزهد والقناعة فالعبد حر ان قنع والحر عبد ان
طمع روى الطبراني عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال صلى الله
عليه وسلم الزهد في الدنيا يريح القلب والجسد معناه
الاكتفاء بما في يده من الدنيا بلا طلب لزيادة مع القدرة
على جميع المال يجعل قلبه راحة من تعلقه بالدنيا وجسده
من افات التحصيل واكثر من يوجد فيه الحرص والشره والحسد
يوجد في نظره ما يوذي والعياذ بالله تعالى روى مسلم والترمذي
والنسائي عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال العين حق فلو كان شيء سابق القدر سبقته العين

اعلم ان الطمع وهو توقع الخير من الغير بلا استحقاق
ولا عوض صفة مذمومة وقد سبق انه قال صلى الله
عليه وسلم بئس العبد عبد طمع يقوده وروي عن علي
كرم الله وجهه انه قال اكثر مصارع العقول تحت
بروق الاطماع وهو ذل ينشا من الحرص والبطالة
والجهل بحكمة الله تعالى في الحاجة الى التعاون فيجب
الطمع بعيد عن الحرية مندرج لارذل البرية بمعرفتي
عرضة للذلة وعن علي رضي الله عنه الطمع رق مؤبد
وعلاجه النظر في حكمة التعامل والتعاون وتبين فائدة
النظام يحصل بالانتهاء عن كل ما لم يكتسب بنفسه
فعلوا لهمة عن الانفعالات المانعة عن الحرية

واذا استغسلتم فاغسلوا الحديث قد مضى شرحه في المقصد
الرابع في الباب الثالث فاصابة العين والسحر عند اهل
الحق جائزة عقلا ثابتة شرعا خلافا للمعتزلة واما العيافة
اي التكهن والطرق اي الضرب بالحصى والخط بالرمل فقالوا
انهما من اعمال السحر وضد الطيرة الفال الحسن وهو مستحب لقوله
صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفال قالوا
وما الفال قال كلمة طيبة وقد مر مبحث علم السحر في المسلك
الاول قوله والسفه والوقاحة والعناد والتمرد السفه
ضعف العقل وخفته وسخافته وركاكته وضده الرشد
وهو قوة العقل وبلوغه كماله قال الله تعالى ولا تؤتوا السفهاء
اموالكم الاية ثم قال فان انستم منهم رشدا فادفعوا اليهم
اموالهم واكثر السفه راجع الى الطبع وقد ينضم اليه ما
يقويه من تملك المال بغير كسب وتعب ومن مقارنة قرين
السوء فضلا عن ان يكون اكثر من واحد فلهذا عن جليس
السوء النهي وقد يحصل السفه ويزيد برعاية الناس و
تعظيمهم اياه وتعزيزهم له وثنائهم عليه وعده الجهل لانه
لجهله يظن ما صنعه ممدوحا حسنا عند الله وعند الناس
كما سمعه من اصحاب المداهنة المعظمين المذكورين وينشاء
منه الغباوة والطيرة كثيرا وقد مر بحث الطيرة بانواعه
في التوكل في المقصد الرابع في الباب الثالث في ذكر من
برقي في شرح قوله صلى الله عليه وسلم من استرقى واكتوى فقد
بريء من التوكل وقوله صلى الله عليه وسلم الطيرة شرك قاله
ثلثا وما منا الا ولكن الله يذهبه بالتوكل وقوله صلى الله عليه

استرقى

وسلم لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر وفر من المجذوم كما تفر
من الاسد الحديث قيل ان الجذام له رايحة يسقم كل من اطال مخالطته
ومجالسته لاشتمام تلك الرايحة وليس قوله صلى الله عليه وسلم
فر من المجذوم من باب العدوى بل من باب الطب فان استمام الرايحة
الرايحة الكريهة المضرة يضر البدن كما ان الرايحة الطيبة
الملايمة للمزاج ينفعه وهذا القول يوافق قول الاطباء في
بعضه فانهم ذهبوا الى ان العلل السبع تعدى الجذام والجرب
والجدري والحصبة والبخر والرمد والامراض الوبائية وروي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يورد ممرض على مصح اي
لا يورد ذو ابل مريضة على من كانت ابله صحيحة وبالجملة ان
اصح الاقوال ان المنفي التعدية بالطبع لا باذن الله تعالى وايضا
يمده ويعينه الكسل وهو الفتور عن العمل مع التمكن منه و
البطالة وهي ترك العمل للراحة والكسل والبطالة ينتجان
الخسار والندامة وهو اهل لذلك وهما ايضا يعينان الجهل
وينشاء منهما ايضا ضعف النفس وهو الذي يسميه العوام
حياء والوقاحة وضدها الحياء وهو انحصار النفس خوف
ارتكاب القبايح وقد سبق المبحث في الكتاب للحياء فعليك
بالتشمر والسعي البليغ للعلاج مثلا مرض الجهل يزال بالتعلم
ولكل داء دواء مناسب وبالجملة ان مجالسة الابرار و
الاقوياء وذوي الصلابة في الدين الكاملين دواء
عظيم وسبب للعلاج بتوفيق الله تعالى وحسبك في ذم
الكسل والبطالة قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى
واستعاذة النبي صلى الله عليه وسلم وهي قوله عليه الصلوة

والسلام

والسلام اللهم اني اعوذ بك من العجز والكسل رواها البخاري
ومسلم في صحيحيهما وعلو الهمة والعزيمة في الدفع من المؤمن
توفيق من الله تعالى علاج عظيم واما العناد ومكابرة الحق
وانكاره بعد العلم به فهو ناش من الرياء او الحق للحق به او
الحسد له او الطمع في حصول امر يفوت ان جرى على الحق
وكثيرا ما ينشاء منه الفتنة والفتنة اشد من القتل وقد
مر بحثه في الاحتساب ومنه قوله تعالى وما انتم له بفاتنين
ومنه الفتان فيما رواه البخاري عن جابر رضي الله عنه يا
معاذ افتان انت تلتفا اقراء والشمس وضحيها وسبح اسم
ربك الاعلى ونحوها قاله له حين قراء البقرة في العشاء
الاخيرة الحديث وينشاء منه العداوة والشماتة و
الغدر والخيانة وخلف الوعد واما التمرد والعتو و
الاباء اي الامتناع عن الحق فلعدم قبول العظة والاطاعة
لمن هو فوقه من استاد ووالد وغيرهما من اولي الامر و
سببه الكبر والعجب بنفسه والرياء والحقد والحسد لمن فوقه
واتباع الهوى والطمع واما الصلف وهو تزكية النفس
عن المعاصي مع اعدم العضة واظهار القدرة على الامور
الشاقة والاخبار عن الامور الغريبة مع عدم المبالاة
عن الكذب طلبا للاستظراف وعدم التصديق فهو ناش
عن الكذب والعجب والنفاق ينشاء منه كثيرا وايضا
ينشاء منه الجرئة وهي الاقدام والشروع لعلم ما ليس
له بلازم بل ليس في وسعه علمه على ما ينبغي كالبحث عن
الذات والصفات وايضا قد ينشاء منه الاصرار على

المعاصي والمناهي وهو دوام قصد المعاصي ولو صدرت
احيانا او مرة ولو تخلل الرجوع والندامة في اثناء القصد
فليس باصرار اذ لا يدوم القصد لقوله صلى الله عليه وسلم
ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة وضرر
الاصرار غير محتاج الى الاظهار ويكفيك جعله الصغيرة
كبيرة لو ورد وان لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع
الاستغفار قوله واما الاخلاق الحميدة فمجموع ما ذكر
قدمه في الباب الاول من المقصد الاول ما قاله بعضهم
من ان شعب الايمان وان كانت متعددة الا ان حاصلها
يرجع الى اصل واحد فالاصل الواحد اعتقاد الحق و
الاستقامة في العمل وبين شعبه فليكن على ذكر منك لانه
يجمع التخلية والتحلية اعلم ايدك الله وايانا بفضل منه
ان توفيق الله تعالى لتخلية القلب عن الاخلاق الرذيلة و
تحليته بالاخلاق الجميلة يقترن بترك الطمع كثيرا وذلك
لا يمكن الا بالخلاص من شر نفسه ومكيدتها وهي لا تزال
ما دامت مختلطة بالناس اذ لا شك ان من اختلط بهم و
شاركهم في اعمالهم لم ينفك عن حاسد وعدو فهو يسيء الظن
ويتوهم انه يستعدى بمعاداته وينصب لمكيدته عليه لان
الناس مهما اشتد طمعهم وحرصهم على امر يحبون كل صحبة
هم العدو وقد اشتد حرصهم على الدنيا فلا ينطفئ بغيرهم
الا الحرص فمن مكنه الله تعالى من فضله ان يغلب على نفسه فهو
على بينة من ربه قوله والتصوف التصوف والطريقة عبارة
عن التحلي بالمحاسن والتخلي عن الرذائل فكانه امور السالك

منحصرة

منحصرة في هذين والا فعلى كل مؤمن يلزم تخلية قلبه عن
الرذائل وتحليته بالفضائل والسلوك عند الطائفة
انتقال من منزل عبادة الى منزل عبادة بالمعنى و
انتقال بالصورة من عمل مشروع بطريق القربة الى
الى الله الى عمل مشروع بطريق القربة الى الله بفعل
وترك فمن فعل الى فعل ومن ترك الى تركا ومن
فعل الى تركا ومن ترك الى فعل وما ثم خامس
للصورة واما الحال عندهم فما يرد على القلب من غير تعمل ولا
اجتلاب فتتغير صفات صاحبه واما المقام فهو ما يكون
فيه للعبد فيه اقامة وثبات وهو عنده لا يبرح و
الفتوح عند الطائفة على ثلثة انواع النوع الاول
فتوح العبارة في الظاهر قالوا وذلك سبب اخلاص
القصد واما النوع الثاني من الفتوح فهو فتوح الحلاوة
في الباطن قالت الطائفة وهو سبب جذب الحق
باعطافه واما النوع الثالث فهو فتوح المكاشفة
بالحق قالت الطائفة وهو سبب المعرفة بالحق
والجامع ذلك كله ان كل امر جاءك من غير تعمل ولا استشراف
ولا طلب فهو فتوح ظاهرا كان او باطنا واما المقامات
فمكاسب وهي استيفاء الحقوق المرسومة شرعا على
التمام وهم حنفاء براء مخلصون لله قوله والنصيحة
فهي كما قال النووي جامعة لاركان الدين فشرح النصيحة
وان طال لا يستوفي حقها والعارف يكفيه الاشارة
فمثل النصيحة بل مثل كل كلام صدر عن كامل مثل ماء

الربيع فانه اذا وقع في الاصداف المجلاة يصير لالى
متلالئة لا يعرف قدرها الا من هو اهلها فاذا وقع
ذلك الماء في ارض قصب السكر لا مطلق القصب
يصير سكرا واذا وقع في اعتاب الادوية يصير دوا
لمن به مرض وهكذا وهكذا اخلاق للحيات والعقارب
وامثالهما فانه يقوى اخباثها فالعاقل ينظر نفسه من اى
قبيل هو فان كان من قبيل الاصداف فليس كل صدف
يظهر منه در نفيس بل من الصدف المجلى فالتخلية بعد
التخلية منك كالتجلية منه قوله اذ ليس للشيطان على
عباده المخلصين سلطان حكى سبحانه وتعالى قول ابليس
بقوله قال رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض و
لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين لما قال الله
له ان عبادى ليس لك عليهم سلطان قطع يأسه منهم
ان يكون عليهم سلطان وحكم فهم المعصومون في الباطن
وفي الظاهر من الوقوع عن قصد فخواطر المعصومين و
محفوظين كلها ما بين ربانية او ملكية او نفسية وعلامة
ذلك عند المعصوم انه لا يجد ترددا في اداء واجب
بين فعله وتركه ويجد التردد في المندوب والمكروه ولا يجد التردد
ولا في ترك واجب تركه ~~لا يجد فيه التردد~~ ولان التردد
في مثل هذين هو من خاطر الشيطان فمن وجد في نفسه
هذه العلامة يعلم انه معصوم والله يقول الحق وهو
يهدى السبيل قوله فلذلك مدح الشرع الصمت و
يدل على فضيلة الصمت ووجوب حفظ اللسان قوله تعالى

ما يلفظ

ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وعن انس رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا ينفع العبد
حقيقة الايمان حتى يخزن لسانه اى يحفظه كالشئ
المحفوظ في الخزانة بان لا ينطق الا عند الحاجة وعنه
ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يستقيم ايمان
عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم
لسانه وعن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه انه قال
والذى لا اله غيره ما على ظهر الارض شئ احوج الى طول
سجن من لسانه وقوله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن امسك
الفضل من كلامه وانفق من ماله رواه انس رضي الله عنه
قوله فروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صمت
نجا خرجه الطبراني بسند جيد من حديث عبد الله بن عمرو
خرجه الترمذى ايضا بسند ضعيف وللبيهقي في
الشعبة من حديث انس رضي الله عنه الصمت حكم بلفظ
حكم دون حكم كما في مسند الفردوس للديلمي وقال اى
البيهقي غلط فيه عثمان بن سعيد والصحيح رواية ثابت
عن انس انه لقمن قال ورواه كذلك هو وابن حبان
في كتاب روضة العقلاء بسند صحيح الى انس رضي الله عنه
قوله وقال عليه السلام وهل يكب الناس في النار على مناخرهم
الا حصائد السنتهم الحديث رواه الترمذى وصححه و
ابن ماجه والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين واول
الحديث قال معاذ قلت يا رسول الله انؤاخذ بما نقول
فقال ثكلتك امك وهل يكب الناس الحديث قوله وقال

وقال الحكيم لا شئ احق بسجن من لسان وقد جعله الله
خلف هاتين الشفتين والاسنان ومع هذا
يكثر انفصوله ونفتح الابواب فلا تنطق
الا بما يرضى الله تعالى حتى لا تقع تحطه عليك
نعوذ بالله وحسبنا الله ونعم الوكيل
منه سلمه الله

صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل
خيرا أو ليسكت متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي
الله عنه قوله الأول المزاح فروي عن أبي هريرة رضي الله
عنه أنه قال قالوا يا رسول الله إنك لتداعبنا قال إني
لا أقول إلا حقا رواه الترمذي وحسنه قوله صلى الله
عليه وسلم إن الرجل ليتكلم بالكلمة يضحك بها جلساءه
يهوي بها أبعد من الثريا رواه ابن أبي الدنيا من حديث
أبي هريرة رضي الله عنه بسند حسن وللشيخين والترمذي
إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأسا يهوي بها سبعين
خريفا في النار لفظ الترمذي وقال حسن غريب
قوله إن لا يكون لنفسه مدح وإن كان صادقا قيل لحكيم
ما الصدق القبيح قال ثناء المرء على نفسه إلا أن ينوي
به التحديث بنعمة الله تعالى أو إعلام حاله من العلم والعمل
ليأخذوا عنه أو ليقتدوا به أو ليعطوا حقه أو يدفعوا
عنه الظلم أو نحو ذلك مما لم يقصد به التزكية والفخر و
قد مر أمثال هذا في الكتاب قوله وكذا ذمها روي
عن المقداد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا رأيتم
المداحين فاحثوا في وجوههم التراب رواه مسلم قوله
والثالث الشعر وهو جائز إذا خلا عن الكذب من الأحاديث
الصحاح عن علي رضي الله عنه قال قدم رجلان من المشرق
فخطبا فعجب الناس لبيانهما فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم إن من البيان لسحرا وإن من الشعر لحكمة الحديث رواه
البخاري وقيل أخرجه البخاري من حديث ابن عمر رضي الله

عنه فمعناه أن من إظهار المراد ما يكون على أبلغ وجه و
أفصحه لميل القلوب فإن السحر إنما سمي سحرا لميل القلوب
إليه يعني أن بعض البيان بمثابة السحر في ميلان القلوب
أو في العجز عن الإتيان بمثله وهو ممدوح إذا صرف
إلى الحق ومذموم إذا صرف إلى الباطل وقيل السحر في
زعمهم هو الإتيان بشيء يتعجب الناس منه ويعجزون
عنه مع المساواة في القدرة والبيان الفصيح قد يبلغ
في الحسن غاية يتعجب الناس منه ويعجزون عن الإتيان
بمثله مع تساوي الكل في أسباب التكلم وقد اختلف
في كونه في مقام الذم والمدح فمنهم من قال معناه ذم التصنع
في الكلام والتكلف فيه لاستمالة القلوب فإن أصل
السحر في كلامهم الصرف وسمي السحر سحرا لأنه مصروف عن
جهته قال الله تعالى فأنى تسحرون أي تصرفون وقيل معناه
أن من البيان ما يأثم به صاحبه كما يأثم الساحر بسحره
فالمراد من البيان على هذا ما يصرف قلوب السامعين
إلى قبول الباطل ويروجه عليهم ويخيل لهم ما ليس بحق
حقا ويشغلهم بتمويه اللفظ عن تدبر المعنى فيكون
صفة ذم ويؤيده ما ورد صريحا في مذمته ويكون المقصود
من الكلام منع الحاضرين من استعجابه والاغترار به و
حثهم على أن يكون مجامع نظرهم في الاستحسان والاستفتاح
إلى جانب المعنى فإن جنس البيان وإن كان محمودا في الجملة
فإن فيه ما هو مذموم لكونه معربا عن باطل وجنس الشعر
وإن كان مذموما في الجملة لكنه قد يكون منه ما هو محمود

لاشتماله على حكمة وقيل معناه مدح البيان والحث على
تحسين الكلام فان منه ما يستعرب ويقضى له بالعجب
ويقصر عنه منة العامة كالسحر الذى لا يقدر عليه
كل احد فيكون صفة مدح ولذلك قال فيه عمر بن عبد
العزيز هذا هو السحر الحلال وحديث امره صلى الله عليه وسلم
حسان بن ثابت بهجاء المشركين متفق عليه من حديث
البراء انه صلى الله عليه وسلم قال لحسان اهجهم او هاجهم
وجبريل معك وفى البخارى كان يضع لحسان منبرا فى
المسجد يقوم عليه فانما يفاخر عن رسول الله او ينافح
الحديث ويدل على هذا المعنى قوله وان من الشعر لحكمة
اذ لا شك انه على طريق المدح **قوله** وقد سبق الكلام الخ
روى البخارى ومسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال
قال صلى الله عليه وسلم هلك المتنطعون قالها ثلثا اى
الغالون فى خوضهم فيما لا يعنيهم بتعمقهم فى الكلام
قوله والسابع عشر الغناء والتغنى وقد سبق بعض
مباحثه ايضا فى المقصد الثانى فى الباب الثانى فى تعظيم
القرآن والاحاديث المتعلقة كثيرة فى الصحيحين منها
حديث عائشة رضى الله عنها دخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعندى جاريتان تغنيان بغناء بعاث الحديث
وايضا روت رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسترنى
بردائه وانا انظر الى الحبشة وهم يلعبون فى المسجد فزجرهم
عمر فقال النبى صلى الله عليه وسلم امنا يا بنى رفدة ورواه
مسلم من حديث ابى هريرة دون قوله امنا يا بنى رفدة بل

قال

قال دعهم يا عمر زاد النسائى فانما هم بنو رفدة ولهما
من حديث عائشة رضى الله عنها دونكم يا بنى رفدة
قوله افشاء السر والخوض فى الباطل وسؤال
المنفعة الدنيوية ممن لا حق له وما اشبه ذلك فى
الكتاب خصوصا فى بيان حقوق المسلم **قوله** روى
عن حذيفة انه قال النبى صلى الله عليه وسلم لا يقل
احدكم ما شاء الله وشئت ولكن ليقل ما شاء الله
ثم شئت الحديث رواه ابو داود والنسائى
فى الكبرى بسند صحيح **قوله** وقال ابن عباس رضى الله عنه
جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه فى
بعض الامر فقال له ما شاء الله وشئت فقال صلى الله
عليه وسلم اجعلتنى لله عدلا بل شاء الله وحده رواه
النسائى فى الكبرى وابن ماجه باسناد حسن **قوله**
ولكن قولوا العنب والحبلة قوله صلى الله عليه وسلم
لا تسموا العنب الكرم وانما الكرم الرجل المسلم الحديث
متفق عليه من حديث وائل بن حجر العنب يطلق على
الثمر والشجر وهنا الشجر والحبلة قيل بالتحريك
القضيب من الكرم وربما جاء بالتسكين قال
القاضى هى الاصل من العنب يخفف ويثقل وفى
رواية لا تقولوا الكرم فان الكرم قلب المؤمن قيل انما
نهى تسمية العنب لانهم سموه به ذهابا الى انه يتخذ
منه الخمر وشربها يولد الكرم وعلى هذا كان قوله فان
الكرم قلب المؤمن اشارة وبيانا لما هو المقتضى للنهى

ومنع اطلاق هذا اللفظ عليه وتقريره انه لو اشتق الكرم
لشئ باعتبار كونه سببا ومبدأ له كان المستحق لهذا
الاسم هو قلب المؤمن الكامل مقتضية للعقل القويم و
الدين المستقيم من الخمر المؤدى الى اختلال العقل و
فساد الرأى قال في القاموس وفي الحديث لا تسموا
العنب الكرم وانما الكرم الرجل المسلم وليس الغرض حقيقة
النهى عن تسميته كرما ولكنه رمز الى ان هذا النوع من
غير الاناسى المسمى بالاسم المشتق من الكرم انتم احقاء بان
لا تؤهلوه لهذه التسمية غيرة للمسلم التقى ان يشاركه
فيما سماه الله وخصه بان جعله صفته فضلا ان تسموا
بالكريم من ليس بمسلم فكانه قال ان تاتى لكم ان لا تسموه
مثلا باسم الكرم ولكن بالجفنة او الحبلة فافعلوا وقوله
فانما الكرم اى فانما المستحق للاسم المشتق من الكرم المسلم
قال الزركشى قوله انما الكرم قلب المؤمن اى لانه محل
التقوى قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم فحرم تسميته
به كما حرم شرب مسكره والغرض تاكيد تحريمها ومحو هذا
الاسم عنها لان في ابقائه تقريرا لما كانوا يتوهمونه من
التكرم في شربها **قوله** وايضا خرج مسلم عن ابى هريرة
رضى الله عنه انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم
الرجل يقول هلك الناس فهو اهلكهم الحديث قوله فهو
اهلكهم بضم الكاف ويروى بالفتح ايضا والمعنى انهم
ليسوا بها لكين الا من قبله ومن جهته نسبته الهلاك اليهم
وظاهر انه لا يؤثر فيهم ولا يقتضى هلاكهم **قوله** وغير رسول

الله صلى الله عليه وسلم اسم عاصية الى جميلة وفي صحيح
مسلم باب استحباب تغيير الاسم القبيح الى حسن و
تغيير اسم برة الى زينب وجويرية ونحوهما وذكر
انه صلى الله عليه وسلم غير اسم برة بنت ابى سلمة و
برة بنت جحش فسماهما زينب وزينب وقال
صلى الله عليه وسلم لا تزكوا انفسكم الله اعلم باهل البر
منكم فمعنى هذه الاحاديث استحباب تغيير الاسم
القبيح والمكروه الى حسن وقد ثبت تغييره اسماء
جماعة كثيرين من الصحابة **قوله** وان اخنع اسم
وفي صحيح البخارى عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخنى الاسماء عند
الله يوم القيمة رجل يسمى ملك الاملاك الحديث و
المعنى اسوء الاسماء واقبحها من الخناء وهو القبح
وروى اخنع الاسماء اى اذلها واوضعها من خنع الخنع
بالفتح فيهما خنوعا اذا ذل ووضع وفي رواية مسلم
قال صلى الله عليه وسلم ان اخنع اسم عند الله رجل يسمى
ملك الاملاك لا مالك الا الله قال النووى قال
احمد بن حنبل سألت ابا عمرو عن اخنع فقال اوضع و
في رواية اغيظ رجل على الله واخبثه عليه فهكذا وقع
في جميع النسخ بتكرير اغيظ بالنون والطاء المهملة
اى اشده عليه والغنط شدة الكرب **قوله** ولا تباشر
المراة المراة فتصفها لزوجها يعنى بالمباشرة المذكورة
نظر امراة امراة اخرى بالدقة **قوله** والسنة

الاذن والاجازة لمن له الاطاعة فيما هو معصية فالمتقي
الكامل الذي يقي نفسه بتوفيق الله تعالى عما يضره فما
يشغله عن الحق وهو يتبتل اليه بكليته لا يصدر عنه
الا كلام كامل لا نقصان فيه اذ قلبه بيد مقلب القلوب
جل شانه ولا منع فيه بتفاوت مراتب التقوى لان
الكمال على حسبها وبالجملة ان القلب على الاعضاء و
الجوارح مثل السلطان على رعيته وله التقلب وهو
حاله وصفته ويشهد بذلك قوله صلى الله عليه وسلم الا
وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا
فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب الحديث وقد
تقدم الكلام عليه في الكتاب فكلام الكامل كامل الكلام
اذ بالقلب يصير كاملا وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم قوله وان السكوت
عن كل كلام وجب كترك تعلم القرآن اذ تعلم مقدار
ما يجوز به الصلوة فرض وتركه حرام وكذا غيره من
الفروض والواجبات وبالجملة ان ترك تعلم الواجب
اسم وترك تعلم السنة مكروه وكذا ترك النصح و
الاصلاح عند ظن القبول وترك التعليم والفتوى
عند التعيين ونحوها قوله كلام السائل المضطر روى
البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال ما من يوم
يصبح العباد فيه الا وملكان ينزلان فيقول احدهما اللهم
اعط منفقا خلفا ويقول الاخر اللهم اعط ممسكا تلفا
وروي انه قال صلى الله عليه وسلم لان يتصدق المرء في

فالمؤمن الكامل يحاسب نفسه في تقلبات
قلبه بكرة وعشيا ولا يغفل عنها ليعمل بقوله
صلى الله عليه وسلم حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا
ولئلا يحتجب نور ديانته وطاعته على انه
اقتداء بحيل النهار واخره باجلة الصحابة
وائمة الهدى حيث امر بعضهم بعضا بجعل اول
النهار واخره للمعاد وما بينهما للمعاش وبالسلف
الصالح حيث يجعلون اول النهار واخره للمعاد
او وسط للمعاش اذ القلب كما عرفت دائم
التقلب فلو حاسب تقلباته لا اكثرها ام
نقصها ام بعضها بذكره تعالى وزكى نفسه
بهذه المحاسبة لم يفته بل قد افلح فانه لم
يوضع تراكم ظلمات الغفلات حتى يشتد
الاحتجاب بل فوت نقصه تفكر المرجع
والمآب قال الله تعالى فالهمها فجورها و
تقويها قد افلح من زكاها وقد خاب من
دسيها صدق الله العظيم

حيوته بدرهم خير له من ان يتصدق بمائة عند موته قالوا
كثرة الايادي في الطعام من التصدق والانفاق بغير
من وفيها البركة روى الترمذي والنسائي و
البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه اتي بقصعة
من ثريد فقال كلوا من جوانبها ولا تاكلوا من وسطها
فان البركة تنزل في وسطها الحديث قال البغوي
صحيح قوله فان النظر مبدا الزنا وزنا العين من
كبائر الصغائر وذلك يؤدي الى القرب الى الكبيرة
الفاحشة وهي زنا الفرج ومن لم يقدر على غض
بصره لم يقدر على حفظ دينه قال عيسى صلوات الله
على نبينا وعليه اياكم والنظرة فانها تزرع في القلب
شهوة وكفى بها فتنة وقال داود لابنه عليهما
السلام يا بني امش خلف الاسد ولا تمش خلف امرأة
وقال صلى الله عليه وسلم النظر سهم مسموم من سهام
ابليس فمن تركها من خوف الله تعالى اعطاه الله تعالى ايمانا
يجد حلاوته في قلبه وايضا قال صلى الله عليه وسلم ما
تركت بعدي فتنة اضر على الرجال من النساء وقال
تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم الاية قوله فاما
افات الفرج وهي الزنا واللواطة ووطء الحائض قال
في الفتاوى التتارخانية جماع الحائض في الفرج وانه
حرام بالنص يكفر مستحله ويفسق مباشره ولكن لا
يلزمه بالوطء سوى الاستغفار والتوبة ومن العلماء
من يقول ان وطئها في اول الحيض فعليه ان يتصدق بنصف

دينا رو يروو افيه حديثا ولكن الكفارة لا تثبت
بمثله انتهى قوله وعن ابي هريرة عنه مرفوعا من اتى
حائضا او امراءة في دبرها او كاهنا فصدقه كفر بما
انزل على محمد الحديث رواه الترمذي والنسائي و
ابن ماجه وابو داود واحمد بن حنبل فالتصديق اي
اعتقاد انه صدق في اخباره بالغيب حقيقة كفر
حقيقة واما الاخران فمحمول على كفران النعمة فان
حرمتهما لا توجب الكفر قوله وعن ابن عباس رضي الله عنه
مرفوعا الخ وفي صحيح الترمذي في باب ما جاء في حد
اللوطي عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا
الفاعل والمفعول به قال وفي الباب عن جابر وابي
هريرة قال ابو عيسى وانما يعرف هذا الحديث عن ابن
عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم من هذا الوجه وروى
محمد بن اسحق هذا الحديث عن عمرو بن ابي عمرو فقال
ملعون من عمل عمل قوم لوط ولم يذكر فيه القتل وذكر فيه ملعون
من اتى بهيمة وقد روى هذا الحديث عن عاصم بن عمر عن
سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم اقتلوا الفاعل والمفعول به قال ابو عيسى
هذا حديث في اسناده مقال ولا يعرف احدا روى
عن سهيل بن ابي صالح غير عاصم بن عمر العمري وعاصم بن
عمر يضعف في الحديث من قبل حفظه قال البخاري عمرو بن
ابي عمرو صدوق ولكن روى عن عكرمة ولم يذكر في ذلك

انه سمع عكرمة قلت وابو زرين سمع من ابن عباس قال
قد ادركه روى عن ابي يحيى عن ابن عباس قال البخاري
ولا اقول في حديث عمرو بن ابي عمرو انه من اتى بهيمة يقتل
واختلف اهل العلم في حد اللوطي فراى بعض اهل العلم
ان عليه الرجم احصن او لم يحصن وهذا قول مالك والشافعي
واحمد واسحق وقال بعض اهل العلم من فقهاء التابعين
منهم الحسن وابرهيم النخعي وعطاء بن ابي رباح وغيرهم
قالوا حد اللوطي حد الزاني وهو قول الثوري واهل
الكوفة ابن عبد الرحمن عن عبد الله بن محمد بن عقيل انه سمع
جابرا يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخوف
ما اخاف على امتي عمل قوم لوط قال ابو عيسى هذا حديث
حسن غريب انما نعرفه من هذا الوجه عن عبد الله بن محمد بن
عقيل بن ابي طالب رضي الله عنه عن جابر رضي الله عنه
انتهى ما قاله الترمذي في صحيحه قوله وبالجملة ان في تقليل
الاكل والاجتناب عن كثرته منافع منها صحة الجسم
وجودة الحفظ والزكاء وصفاء القلب وخفة المؤنة
وغيرها ومن الادب للاكل بثلث اصابع وترك لعق الاصابع
قبل الفراغ من الاكل وكذا مسحها بشيء واما بعده فيلعق
ويمسح روى مسلم عن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم امر بلعق الاصابع والصحفة وفي رواية قال
ان الشيطان يحضر احدكم عند كل شيء من شانه حتى يحضره عنده
طعامه فاذا سقطت لقمة احدكم فليأخذها فليمط ما كان
بها من اذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان فاذا فرغ فليلعق

وعن الامام الاعظم الحكيم ... في مكان مرتفع
ومذهب صاحبيه وان ... رجمهم ... الا للواطي
بالرجم ومذهب مالك الرجم في الثيب والجلد
في البكر ... رجمهم بالحجارة وكذا نقله الاكمل

اعلم ان الاكل قد يكون واجبا وذلك عند دفع الضرر عن نفسه
وقد يكون مندوبا وذلك ان الضيف قد يمتنع
عن الاكل ان انفرد وينبسط اذا ساعده فهذا الاكل
مندوب وقد يكون مباحا اذا خلى عن هذه
العوارض والاصل في الشيء ان يكون خاليا عن
العوارض فلا جرم كان مسمى الاكل مباحا
منه سلمه

وفي التفسير الكبير اما الشطرنج فروي عن علي رضي الله عنه ان النرد والشطرنج من الميسر وقال الشافعي رحمه الله اذا خلا الشطرنج عن الرهان واللسان عن الطغيان والصلوة عن النسيان لم يكن حراما وهو خارج عن الميسر لان الميسر ما يوجب دفع مال او اخذ مال وليس هذا كذلك فلا يكون قمارا ولا ميسرا والميسر القمار مصدر من يسر كالموعد والمرجع قال مقاتل اشتقاقه من اليسر لانه اخذ لمال الرجل بيسر وسهولة من غير كد ولا تعب كانوا يقولون يسروا لنا ثمن الجزور او من اليسار لانه سبب يساره قال صاحب الكشاف صفته عشرة اقداح وهي الازلام والاقلام والفذ والتوأم والرقيب والحلس بفتح الحاء وكسر اللام وقيل بكسر الحاء وسكون اللام والمسبل والمعلى والنافس والمنيح والسفيح والوغد لكل منها نصيب معلوم من جزور ينحرونها ويجزؤنها عشرة اجزاء وقيل ثمانية وعشرين الا الثلثة وهي المنيح والسفيح والوغد فللفذ سهم وللتوأم سهمان وللرقيب ثلثة وللحلس اربعة وللنافس خمسة وللمسبل ستة وللمعلى سبعة يجعلونها في الربابة وهي الخريطة ويضعونها على يدي عدل ثم يجلجلها ويدخل يده فيخرج باسم رجل رجل قدحا منها فمن خرج له قدح من ذوات الانصباء اخذ النصيب الموسوم به ذلك القدح ومن خرج له قدح لا نصيب له لم يأخذ شيئا وغرم الجزور كله وكانوا يدفعون تلك الانصباء الى الفقراء ولا ياكلون منها شيئا

منه سلمه الله تعالى

اصابعه فانه لا يدري في اي طعامه البركة ففي اللعق واكل اللقمة الساقطة اقتداء به صلى الله عليه وسلم الا ان يكون ثوما وبصلا روى مسلم والبخاري عن جابر رضي الله عنه انه قال صلى الله عليه وسلم من اكل ثوما او بصلا فليعتزلنا او ليعتزل مسجدنا فليقعد في بيته الحديث قوله وكره ان يؤكل على خوان الذهب والفضة وان يؤكل طعام صياقة فيه لعب ولهو وسائر المنكرات وفي الخلاصة ولا بأس بتحلية المنطقة وحمائل السيف بالفضة ويكره بالذهب ولا بأس ايضا بان يكون في بيت الرجل ثياب ديباج لا يلبسوا واواني من الذهب والفضة للتجمل لا للاكل والشرب واما رفع المدعو اليه الزلة اي بقية الطعام بلا اذن فانه حرام وعن ابي امامة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا رفع مائدته قال الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا قال القاضي غير مرفوع على انه خبر مقدم وربنا مبتدا والمعنى ربنا غير محتاج الى الطعام فيكفى ولا مودع اي غير متروك فيعرض عنه ولا مستغنى عنه فلا يدعى ولا يطلب الا منه وان صحت الرواية بنصب غير فهو صفة المصدر اي حمدا لا يكفي به بل نعود اليه كرة بعد اخرى ولا نتركه ولا نستغني عنه قوله في بيان افات اليد ومن افات اليد غمز الاعضاء في الحمام بلا ضرورة فانه مكروه وكل لعب ولهو سوى

ملاعبة

وفي التاتارخانية وفي الظهيرية ولا بأس بالمزاح بعد ان لا يتكلم الانسان فيه بكلام يأثم به او يقصد اضحاك جلسائه ويكره اللعب بالشطرنج والنرد والاربعة عشر وقال البعض الكبير يباح اللعب بالشطرنج لما فيه من تشحيذ الخاطر وتذكية الافهام وهو محكي عن الشافعي ثم ان ما يفسد به يسقط العدالة وان لم يقامر لا يسقط وعن ابي يوسف من يديم النظر في اللعب والنرد والشطرنج اخاف ان يصير فاسقا وفي الجامع الصغير لهو وكل لهو ما سوى الشطرنج فهو حرام

منه سلمه الله

١٥٥

ملاعبة الزوج زوجته والسيد امته وما هو حبس لاستعداد الحرب كالرمي والمسابقة خرج مسلم مرفوعا من لعب بالنردشير فكانما غمس يده في لحم خنزير ودمه وفي رواية ابي داود عن ابي موسى رضي الله عنه فقد عصى الله ورسوله الحديث واما الشطرنج فرخص فيه بعضهم لانه فقال الطيبي في شرح المشكاة اختلفوا في اباحة اللعب بالشطرنج فرخص فيه بعضهم لانه قد يتبصر في امر الحرب ومكيدة العدو ولكن بثلث شرائط ان لا يقدم ولا يؤخر الصلوة عن وقتها وان يحفظ لسانه عن الجرائم والفحش فاذا فعل شيئا من ذلك وهو ساقط المروة مردود الشهادة وكره الشافعي اللعب بالشطرنج والحمام كراهة تنزيه وحرمه جماعة كالزهد انتهى ومن الافات كتابة ما يحرم تلفظه فان القلم احد اللسانين وكتابة القران بالجنابة والحيض والنفاس والحدث وكذا مس هؤلاء المصحف والتفسير وما كتب فيه اية ويكره تصغير المصحف واخذ مال الغير بلا اذنه لينتفع به مدة ثم يرده ولو لم يلحقه نقص وعيب لانه تصرف في ملك الغير بلا اذنه ومنها التختم بغير الفضة للرجال والعبرة للحلقة لا للفص فيجوز ان يكون من ياقوت وعقيق روى الترمذي عن بريدة رضي الله عنه انه جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم وعليه خاتم من حديد

فقال مالي ارى عليك حلية اهل النار ثم جاءه و
عليه خاتم من صفر فقال مالي اجد منك ريح الاصنام
ثم اتاه وعليه خاتم من ذهب فقال مالي ارى عليك
حلية اهل الجنة فقال من اي شئ اتخذه قال من
ورق ولا تتمه مثقالا قال في التاتارخانية وفي
السغناقي وعن معاذ رضي الله عنه انه كان له خاتم
من فضة ونقشه محمد رسول الله فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم ما نقش خاتمك يا معاذ فقال محمد رسول
الله فقال صلى الله عليه وسلم امن كل شئ من معاذ
حتى خاتمه ثم استوهبه النبي صلى الله عليه وسلم من
معاذ فوهبه منه وكان في يده الى ان توفي ثم كان
في يد ابي بكر رضي الله عنه الى ان توفي ثم كان في يد عمر
رضي الله عنه الى ان توفي ثم كان في يد عثمان رضي الله عنه
حتى وقع من يده في البئر فانفق مالا في طلبه فلم يجده
ووقع الخلاف والتشويش بينهم من حين وقع الخاتم
في البئر انتهى روى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنه
قال اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما من ورق
وكان في يده ثم كان بعد في يد ابي بكر ثم كان بعد في
يد عمر ثم كان بعد في يد عثمان حتى وقع في بئر اريس
نقشه محمد رسول الله وروى البخاري ايضا عن
انس قال لما اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يكتب
الى الروم فقيل له انهم لم يقرؤا كتابك اذا لم يكن
مختوما فاتخذ خاتما من فضة ونقشه محمد رسول الله

فكاني

فكاني انظر الى بياضه في يده وايضا روى عن نافع ان
عبد الله حدثه ان النبي صلى الله عليه وسلم اصطنع
خاتما من ذهب وجعل فصه في بطن كفه اذا لبسه
فاصطنع الناس خواتيم من ذهب فرقى المنبر فحمد الله
واثنى عليه فقال اني كنت اصطنعته واني لا البسه
فنبذه فنبذ الناس قال جويرية ولا احسبه الا قال
في يده اليمنى وايضا روى عن انس رضي الله عنه ان
ابا بكر لما استخلف كتب له وكان نقش الخاتم ثلثة
اسطر محمد سطر ورسول سطر والله سطر قال ابو عبد
الله وزادني احمد حدثنا الانصاري حدثنا ابي عن
ثمامة عن انس قال كان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم
في يده وفي يد ابي بكر بعده وفي يد عمر بعد ابي بكر قال
فلما كان عثمان جلس على بئر اريس نزع الخاتم فجعل
يعبث به فسقط قال فاختلفنا ثلثة ايام مع عثمان
فنزح البئر فلم يجده الحديث واحتج من اباح النقش
بمثل هذا انه صلى الله عليه وسلم لم يمنع عن الانتقاش قال
كان نقش خاتم ابي بكر رضي الله عنه نعم القادر الله و
كان نقش خاتم عمر رضي الله عنه كفى بالموت واعظا
يا عمر وكان نقش خاتم عثمان لتصبرن او لتندمن وبما
روى جابر عن ابي جعفر قال كان نقش خاتم علي الملك
لله وبما روى قتادة قال كان نقش خاتم ابي عبيدة

بن الجراح الحمد لله وقى اللتا تا رخانية ولو كان على
فصة اسم الله او اسم نبي من الانبياء فانه يستحب له
ان يجعله في يمينه لانه لو استنجى مع ذلك كان فيه
ترك التعظيم **قوله** في بيان آفات الرجل اعلم
وفقك الله تعالى وايانا ان الله سبحانه قال في كتابه
الكريم وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولما كان
حصول العبادة بعد المعرفة يتوقف على نعمة الاعضاء
والجوارح الصحيحة السالمة التابعة للقلب المطاع
امره النافذ حكمه عليها فصل بعض التفصيل في بيان
القلب واجمل في بيان السبعة الباقية اعتمادا على ما
يشمله النصائح الخمس فصحة الاعضاء وسلامتها نعمة
عظيمة وشكرها استعمالها فيما خلق لها من معرفة ربه
وعبادته له **قوله** فاذا عرفت هذا فاعلم ان من كان
حاله على ما تقدم من شكر النعمة فهو على الصراط المستقيم
يعني ان من كان حاله على ما تقدم من شكر النعمة حيث
جعل قلبه عن الرذائل سليمة وجوارحه لطاعة
ربه منقادة مطيعة وكلها نعم وجعل لكل نعمة شكرا
يليق بها فهو على الصراط المستقيم وهو مجزي من
ربه بنعم دائمة غير مقطوعة ولا ممنوعة قال تعالى
شانه وعظم احسانه من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو
مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما

كانوا

كانوا يعملون **قوله** فالمؤمن التقي يواظب الشكر على
نعم الله تعالى ويعلمه على من لا يعلمه اذ الدين مبني
على شيئين التعظيم لامر الله والشفقة على
خلق الله فمن كان يعلم ويعمل بعلمه ويعلم على من لا
يعلمه من المؤمنين فهو مواظب على شكر نعم الله
تعالى حسب التوفيق وبالجملة ان من كان على الصراط
المستقيم ينتصح بتلك النصائح الجليلة الصادرة
من لسان افضل الانبياء والمرسلين وهي التي
كما قاله النووي تجمع امور الدين عن ابن مسعود
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم خط خطوطا ثم قال هذا سبيل الرشد ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله صح
خطوطا ثم قال هذه سبل منها شيطان يدعو
اليه ثم تلا هذه الاية وان هذا صراطي مستقيما
فاتبعوه ولا تتبع السبل فتفرق بكم عن سبيله الاية
اي فاتبعوا جملة وتفصيلا ولا تعدلوا عنه بسبب
الجهل فانه ينشاء منه الظن والظن لا يغني من الحق
شيئا قال تعالى ان الظن لا يغني من الحق شيئا قال
تعالى في عبادتهم ان يتبعون الا الظن وما تهوى
الانفس فما نسب الله تعالى اليهم قط انهم عبدوا
غير الله الا على طريق الظن لا على جهة العلم وانه
تعالى نهى لا طاعة للوالدين فيما ليس له به علم قال
تعالى ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على
وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك
الي المصير وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس

لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا
واتبع سبيل من اناب الي ثم الي مرجعكم فانبئكم
بما كنتم تعملون اي ما ليس لك به علم باستحقاقه
الاشراك تقليدا لهما وان المشركين بسبب جهلهم
اتخذوا الها من له فعل بالخاصية من جمادات ونبات
فان خاصيته لا تكون سارية في كل شيء حتى تضاف
اليه الافعال كما تضاف الى الله وبهذا القدر من الجهل
اخذ عبدة المخلوقين ذوي الافعال كفرعون
وغيره فان القدرة التي له لا تزيد على قدرة
العابد له فهي قاصرة عن سريانها في جميع الافعال
فان القدرة الحادثة لا تخلق المتحيزات من اعيان
الجواهر والاصنام فعبدوا من لم يخلق باعيانهم
ولهذا وبخهم الله فقال تعالى افمن يخلق كمن لا
يخلق افلا تذكرون فلما فاتهم هذا القدر من العلم
وكانوا جاهلين به لم يعذروا واخذوا بذلك
فمن هنا يعلم ان العلم سبب للنجاة فهو مع التوفيق
وان شقي في الطريق فالمآل الى النجاة فما اشرف
مرتبة العلم ولهذا لم يامر الله سبحانه نبيه صلى الله
عليه وسلم ان يطلب من الله تعالى الزيادة من شيء
الا من العلم فقال له وقل رب زدني علما فهو
سبحانه يوفقنا ويؤيدنا بعونه وحسبنا الله
ونعم الوكيل ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا
ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من

قبلنا

قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف
عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولينا فانصرنا
على القوم الكافرين اللهم ايدنا واظهرنا في تحصيل
مراضيك ونور قلبنا وسرنا للاطلاع على مناهج
مساعيك واحفظنا وارحمنا واجعلنا
تحت سرادقات حفظك يا اكرم
الاكرمين بكرمك وجودك
يا جواد يا كريم و
الحمد لله وسلام
على عباده
الذين
اصطفى

تم

قد وقع الفراغ من هذا الحديث الشريف في اليوم
الخامس من شهر جمادى الاخر ثلث ومائة والف
حرره الفقير مصطفى ابن الحاج خليل في بلدة قيصريه
غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين والمسلمات
والمؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم
والاموات برحمتك
يا ارحم
الراحمين
م

ونور قلوبنا واسرارنا سنح